جغرافيا الوطن العربي

أ. د. صبري فارس الهيتي
قسم الجغرافيا - جامعة بغداد

أ. د. حسن أبو سمور
قسم الجغرافية - الجامعة الأردنية

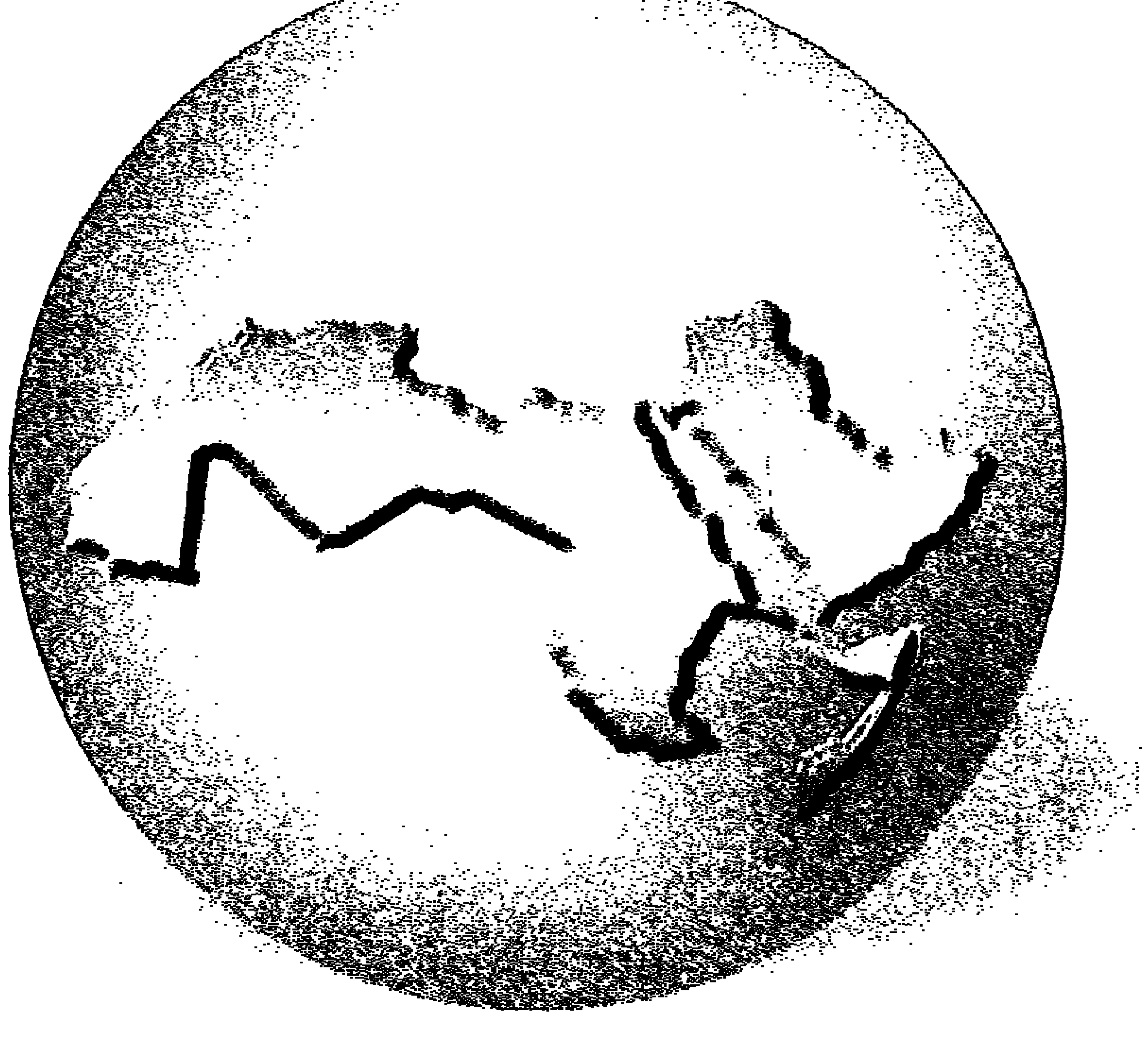

Bibliotheca Alexandrina
0193714

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

جغرافية الوطن العربي

جغرافية الوطن العربي

تأليف

أ. د. صبري فارس الهيثي
قسم الجغرافيا/ كلية الآداب
جامعة بغداد

الدكتور حسن أبو سمور
قسم الجغرافيا/ كلية العلوم الإنسانية
الجامعة الأردنية

الطبعة الاولـــى
1999م - 1420هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (١٩٩٩/٢/٢٨٣)

رقــــم التصنيــــف : ٩١٥,٦
المؤلف ومن هو في حكمه : صبري فارس الهيتي، حسن أبو سمور
عنــــوان الكتاب : جغرافيا الوطن العربي
الموضــوع الرئيـــسي : ١- التاريخ والجغرافيا
٢- الوطن العربي- جغرافيا
بيانـــــات النـــشر : عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقــوق الطبع محفوظة للناشر

Copyright ©
All rights reserved

الطبعة الأولى

1999 م - 1420 هـ

دار صفـــاء للنشر والتوزيع

عمان - شارع السلط - مجمع الفحيص التجاري - هاتف وفاكس ٤٦١٢١٩٠

ص.ب ٩٢٢٧٦٢ عمان - الاردن

DAR SAFA Publishing - Distriuting

Telefax: 4612190 P.O.Box: 922762 Amman - Jordan

ردمك ISBN - 9957 - 402 - 15 - 4

طبع في مطابع الارز ٠٥٣٦١٠٠١١

المحتويات

المقدمة 7

الفصل الأول: الموقع الجغرافي للوطن العربي 11

خصائص الموقع وأهميته 12

الفصل الثاني: البناء الجيولوجي 21

الحركات التكتونية في الوطن العربي. 25

الفصل الثالث: التضاريس 31

الهضاب. 33

الجبال. 37

السهول. 45

الفصل الرابع: المناخ 51

عناصر المناخ. 51

الأقاليم المناخية في الوطن العربي. 67

الفصل الخامس: الموارد المائية في الوطن العربي 77

المياه السطحية. 78

المياه الجوفية. 89

الفصل السادس: التربة والنبات 97

التربة. 97

النبات والحياة البرية. 105

الفصل السابع : سكان الوطن العربي....................... 115

توزيع السكان. 123

الفصل الثامن : الإنتاج الزراعي....................... 151

الثروة الحيوانية. 165

الفصل التاسع : الإنتاج المعدني....................... 173

- الصناعة. 186

الفصل العاشر : النقل في الوطن العربي....................... 191

التجارة في الوطن العربي. 202

الفصل الحادي عشر : الجغرافيا السياسية للوطن العربي....................... 211

التاريخ الحضاري. 218

النضج السياسي. 222

التحديات التي تواجه الوطن العربي. 227

المقدمــــة

تبقى الدراسات والبحوث عن وطننا العربي تستهوي الباحثين المخلصين من أبناء الامة العربية، المؤمنين بأرث الامة الحضاري وعمقه ودوره المشرف في نقل العلوم والحضارة والقيم لجميع شعوب الارض.

وبهدف أظهار هذا الدور المشرف للامة وأهمية (جغرافية الوطن العربي) المتمثلة في وحدة الارض والسكان وما يمتلكه الوطن العربي من ثراوات وموارد طبيعية ضخمة، وخصائص سكانية متميزة، فقد قام الباحثان بتأليف هذا الكتاب.

حيث تقاسما تأليف فصول الكتاب، اذ اضطلع الدكتور (حسن أبو سمور) بكتابة الفصول الخاصة بالجانب الطبيعي من بنية جيولوجية واشكال تضاريسية ومناخ وموارد مائية ونباتية، وقام (الدكتور صبري الهيتي) بتأليف الفصول الخمسة الاخيرة الخاصة بالسكان والنشاط الاقتصادي والجغرافية السياسية اضافة الى الفصل الاول المتعلق بالموقع الجغرافي.

وكان حرص الباحثين كبيراً على بحث جغرافية الوطن العربي على اساس قومي، اي بما يظهر الوطن العربي وكأنه كتلة دولية متكاملة كما هي حقيقية سواء من الجوانب الطبيعية ام السكانية ام التكامل الاقتصادي بين الاقطار العربية المتعددة، التي عملت القوى الاستعمارية على تقطيع اوصاله.

ونأمل أن يكون هذا الكتاب قد حقق الاهداف المنوه عنها، وأن يكون قد

سد ثغـرة في المكتبـة العربيـة الـتي تبقـى بحاجـة ماسـة ودائمـة الى مؤلفـات توضـح جغرافية الوطن العربي وفق نظرة شمولية تعمق الايمان بقدرات الامة وثرواتـها وبما يحقق التقارب والتكامل بين ابنائها وأقطارها.

والله من وراء

المؤلفان

عمان/كانون الثاني (يناير) 1999

الفصل الأول

الموقع الجغرافي للوطن العربي وأهميته

الفصـــــل الأول

الموقع الجغرافي للوطن العربي وأهميته.

وطن عربي وليس عالم عربي:

لما كانت الأرض التي يسكنها العرب الذين ينتمون إلى الحضارة العربية، ويتكلمون ويعبرون عن أفكارهم باللغة العربية، وهم الذين يطلق عليهم تسمية "العرب" مع الاعتراف بوجود أقليات قومية جمعتهم مع العرب روابط أخوية ودينية مثل الأكراد والتركمان والبربر والمجموعات الزنجية في جنوب السودان ومجموعات اللغات الحامية في الصومال وأريتريا وجيبوتي، والذي لا يشكلون اكثر من 12٪ من مجموع سكان الأرض العربية. فأن هذا كله يدعو إلى تكوين وطن واحد لهم، ومن ثم يمكن استخدام مصطلح (الوطن العربي) بموضوعية جغرافية وحضارية.

إذ أن كلمة "الوطن العربي" هي حكم عربي منذ نحو قرن من الزمان وكان عاملاً مناهض للوجود الاجنبي على الأرض العربية سواء تمثل ذلك الوجود بالعثمانيين أو بالدول الاوروبية الاستعمارية.

وقد استدعت معارك الاستقلال العربي في أول النصف الثاني من القرن

الحالي إلى أحياء فكرة الوطن العربي بشمولية اكبر من أحلام أول القرن. وهكذا يبدو أن استعمال مصطلح "الوطن العربي" هذا المصطلح الذي يستند على دعامة جغرافية وبشرية واحدة، والمتمثلة في وجود اكثر من 280 مليون عربي، لسانهم الاول العربية ويسكنون على مساحة تبلغ 14 مليون كم^2، في بقعة من الأرض مترامية الاطراف يزيد طولها عن 7500كم وعرضها عن 4500كم، تتوزع بين قارتي افريقيا (72.78٪ من مجموع المساحة الكلية، وقارته اسيا 27.22٪ من المساحة).

وعليه فلا مسوغ لتردد الجغرافيين والكتاب السياسيين في استخدام مصطلح "الوطن العربي"، بل ولا يوجد اي مبرر لاستخدام العالم العربي بدلاً عنه. لأن استخدام كلمة (وطن) فيها هدف التعبير عن أرض لقومية معينة وأرضنا العربية وطن كبير للامة العربية المترابطة بروابط القومية. ولعلنا نشعر بمزيد من الثقة والاطمئنان ونحن نستخدمه، فهو اكثر التعبيرات أنسجاماً وتناسقاً مع الواقع الجغرافي ولأنه ينبثق من الفهم السليم لكل الخصائص والمعوقات البشرية للامة التي تعيش على أرضه. والتي تتميز لغوياً أذ اصبح اللسان العربي الفصيح مفهوماً في عُمان كما هو مفهوم في العراق والمغرب وموريتانيا وسائر الاقطار العربية الاخرى، ولعل هذا الغطاء اللغوي هو من عوامل وحدة وطننا العربي وتميزه عن غيره رغم وجود الحدود السياسية المصطنعة التي اوجدتها الدول الاستعمارية.

خصائص الموقع واهميته :

يقع الوطن العربي في شكل كتلة متصلة من الأرض تتوزع على قارتي افريقيا واسيا، ما عدا أمتداد مسطح مائي يتمثل في البحر الاحمر والذي يشكل

منطقة وصل، فبالاضافة إلى كونـه يستخدم في الملاحـة، فـأن أقصـى اتسـاع لـه لا يتعدى الـ 350 كيلو متراً تقريباً في المسافة الممتدة بين ميناء بور سودان في السودان وشمال القنفدة على الساحل السعودي.

وهو بهذا الموقع في قلب العالم القديم وعند ملتقى القارات الثلاث افريقيا واسيا وأوروبا (انظر الخارطة رقم 1) ومجاوراً لحوض البحر المتوسط، كان له الأثـر الكبير في تعرضه لهجرات بشرية متوالية وخاصة من جنس البحر المتوسط.

وتنبثق حدود الاراضي العربية في الشرق مع مرتفعات زاجـروس الـتي يبلـغ متوسط ارتفاعها 13 الف قدم فـوق مسـتوى سـطح البحـر، وتفصـل هـذه الجبـال الوطن العربي في (العراق) عن أيران.

كما تتفق الحدود القريبة مع المحيط الاطلسي الذي تطل عليه اراضي في كل من المغرب وموريتانيا، اما الحـدود الجنوبيـة للوطـن العربـي فتمتـد مـن الغـرب إلى الشرق مع الهضبة الصحراوية الكبرى مع بلدان اسلامية تتمثـل في كـل مـن تشـاد والنيجـر ومـالي اضافـة إلى السـنغال، ويتحـادد الوطـن العربـي في اجزائـه الجنوبيـة والجنوبية الشرقية متمثلة في كل من السوادان والصومال مع كل من اثيوبيا وكينيا واوغندا وزائير وافريقيا الوسطى.

كما يتحادد الوطن العربي في شبه جزيرة العرب في جزئـه الجنوبـي الشرقـي مع الخليج العربي وفي جزئه الجنوبي مع البحر العربي. اضافة إلى المحيـط الهنـدي في السواحل الصومالية في قارة افريقيا.

وكان لهذا الموقع الجغرافي للوطن العربي بخصائصه السابقة اهمية واضحة في اكسابه خصائص مميزة يمكن اجمالها فيما يأتي:

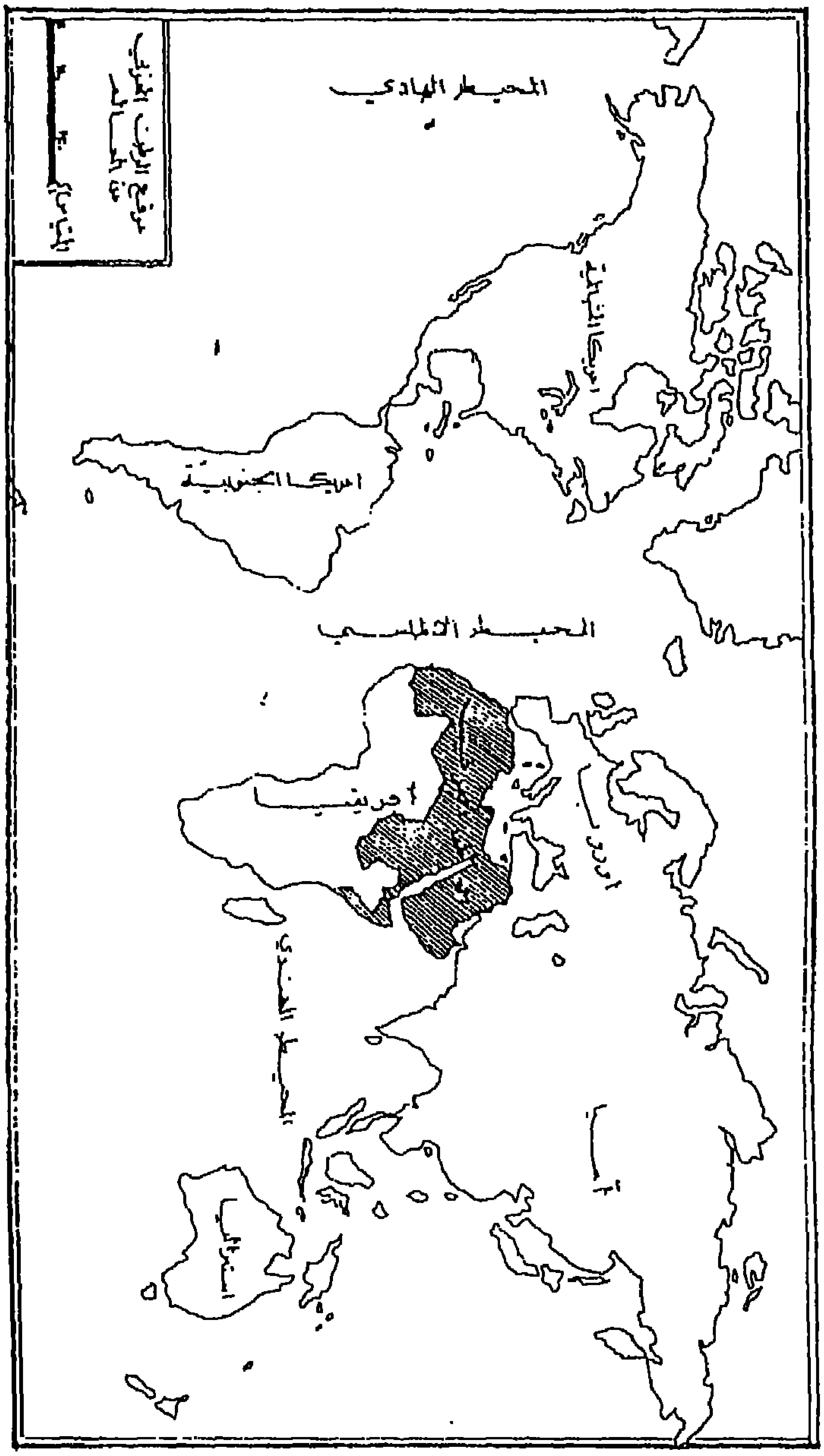

(شكل 1) موقع الوطن العربي من العالم.

أ- سيطرة الوطن العربي على الطرق الملاحية الرئيسية في العالم طوال التاريخ وحتى الوقت الحاضر، (انظر الخارطة رقم (2)) وخاصة وان العرب يسيطرون على عدة ممرات ومضايق مائية لها اهمية استراتيجية متحكمة في الملاحة الدولية تتمثل في قناة السويس ومضايق تيران وجوبال ومضيق باب المندب ومضيق هرمز (الشكل 3) وقد توضحت اهميتها في تأثيراتها التي تجلت في الاحداث السياسية الدولية وفي الصراع بين العرب والكيان الصهيوني وخاصة في عامي 1967 و 1973 وفي اهميتها في التجارة العالمية للنفط.

ب- للموقع الجغرافي المتوسط للوطن العربي اثره في انتشار حرفة التجارة بين العرب والاقوام المجاورة في قارات اسيا وأفريقيا واوروبا منذ القديم، أذ كونت الاراضي العربية خلال العصور القديمة والوسطى معبراً لمحاور طرق التجارة القديمة وخاصة طرق القوافل. وكان هذا النشاط التجاري العربي القديم اثر في نشر الحضارة العربية وفي نشر الديانة الاسلامية فيما بعد، ثم في أنتقال العلوم والتقنية من الوطن العربي باتجاه أوروبا في العصور الوسطى حينما كانت تغط وسط جهل وظلام حضاري.

وكان للعرب درايتهم ومعرفتهم الواسعة بدروب القوافل ومعرفتهم الواسعة بالتجارة البحرية والطرق وتسيير السفن معتمدين على الكواكب والنجوم بواسطة ادوات اخترعوها لاول مرة مثل بيت الحقة والاخنان والكمان والباطلي وغيرها. وكان من الطبيعي أن يصبح الوطن العربي ممراً للشرق والغرب وأقليم أتصال بين هذه المناطق المتباينة، بل أن التجار العرب وملاحيهم انتشروا إلى جهات بعيدة عن هذا الوطن فهم اول من كون علاقات مباشرة مع الصين من سكان غرب اسيا وكذلك مع اندونيسيا والملايو وشرق افريقيا بما فيها مدغشقر.

اما الموقع الفلكي للوطن العربي: فالوطن العربي يقع بين دائرتي عرض 3^0 جنوباً و 38^0 شمالاً، كما يمتد بين خطي طول 10^0 غرباً و 70^0 شرقاً وهو بهذا الامتداد يقع في العروض المعتدلة في الشمال والعروض المدارية في الجنوب. كما أن مناطقه الوسطى المدارية بين دائرتي عرض 18^0 و 38^0 شمالاً يسودها مناخ صحراوي جاف أو شديد الجفاف، وهو المناخ الذي اصبحت له الغلبة على مناخ الوطن العربي، وأصبحا الفصلين الانتقاليين الربيع والخريف قصيران، أذ يستمر فصل الصيف لستة أشهر والشتاء لاربعة اشهر.

وقد ساهمت الصحارى الواسعة والنطاقات الجبلية المرتفعة والبحار العديدة في حماية الحضارات القديمة التي نشأت في الوطن العربي مثل حضارة اكدو بابل واشور في العراق والحضارة الفرعونية في مصر وحضارة الفنيقيين في ساحل الشام وحضارة قرطاجنة في تونس بالاضافة إلى حضارات حمير وسبأ ومعين في اليمن، ساهمت في حمايتها من الاخطار الخارجية وخاصة خلال مراحل نموها الاولى. وقد كان لهذه الحضارات القديمة فضل على الحضارات البشرية التالية لها في العالم.

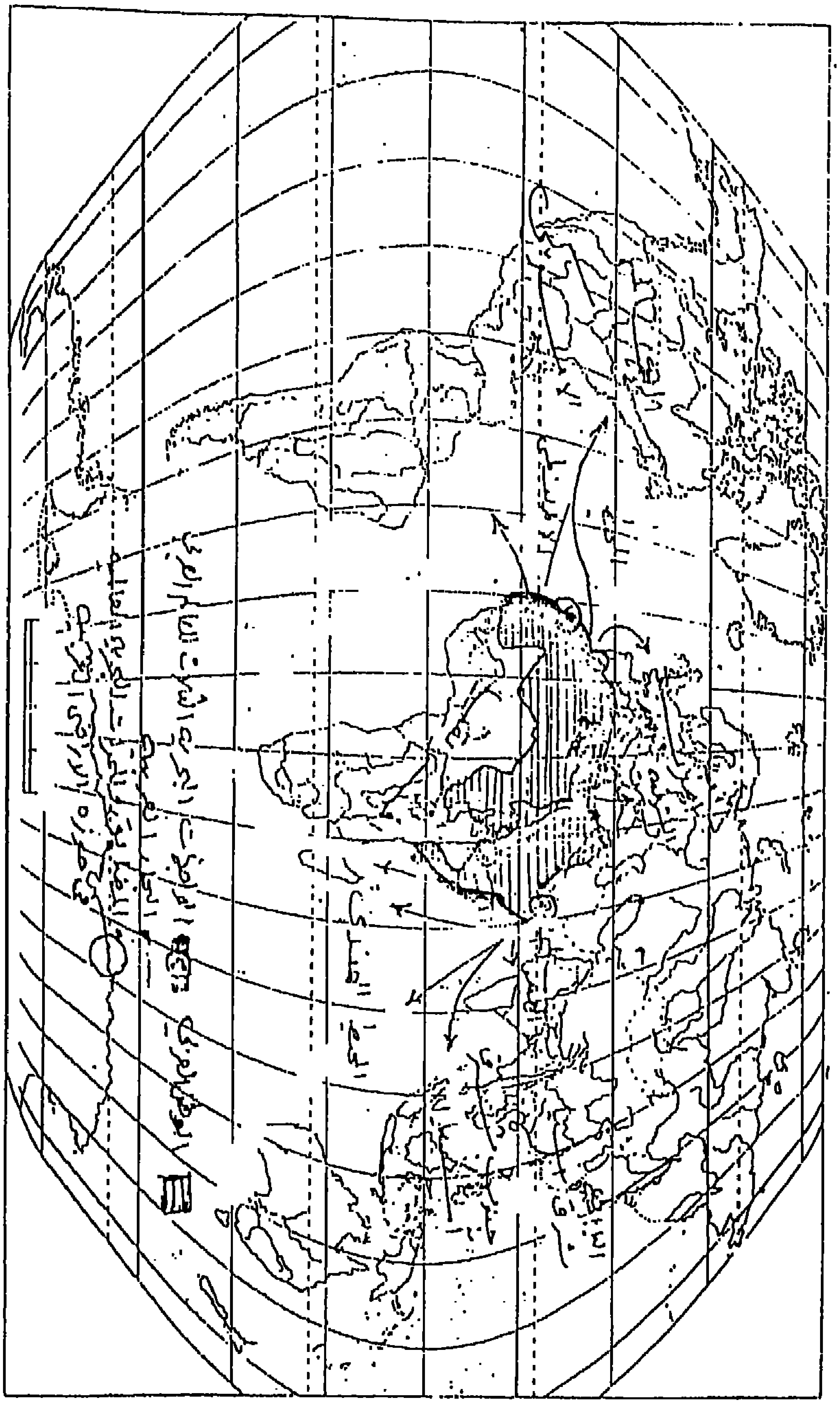

(شكل 2) الممرات والمضايق المائية في الوطن العربي.

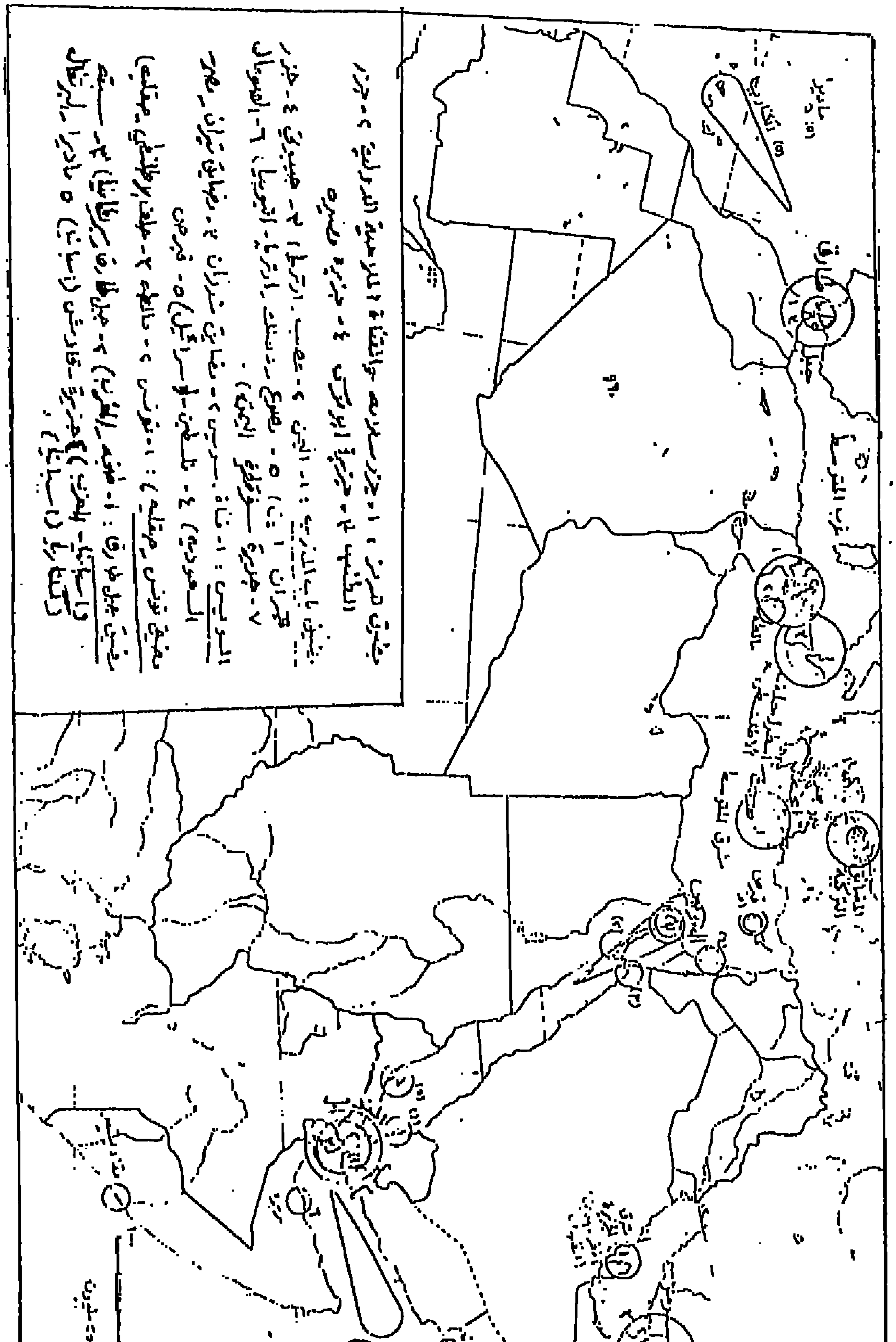

(شكل 3) المضايق البحرية العربية.

الفصل الثاني

البناء الجيولوجي للوطن العربي

الفصـــــل الثاني

البناء الجيولوجي للوطن العربي:

تعرضت الكرة الأرضية في تاريخها الذي يمتد إلى اكثر من 4.5 مليار سنة إلى تطـور كبـير في تركيبـها الجيولوجـي وفي حركاتـها التكتونيـة. وقـد اتفــق علمــاء الجيولوجيا على أن الأرض مرت بازمان جيولوجية مختلفة ادت إلى التطـور النـهائي لبنيتها الحالية. وهذه الازمان هي الزمن الميزوزوي Mesozoic، والزمن السينوزوي Cenozoic. وقد مر الوطن العربي خلال تطور تكوينه الجيولوجي في هـذه الازمنـة (شكل 4) على النحو التالي:-

1- الوطن العربي في عصر ما قبل الكامبري (الايوزوي) Pre-Camberian

طغت مياه بحر تيثس في اواخر الزمـن الجيولوجـي الاول علـى شمـال شـرق وشمـال غرب الجزيرة العربية والاجزاء الشمالية من الجناح الافريقـي، مما ادى إلى تكويـن ارسابات جيرية سميكة. كما تعرضت الكتلة القارية خـلال الزمـن الاول لحركـات تكتونية ادت إلى ظهور نطاقات جبلية مرتفعة المنسوب في كل من غـرب السـودان وجنوب ليبيا وجنوب الجزائر، واجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية.

ولم يكـن البحـر الاحمـر قـد تشكـل بعـد وكـان الخليـج العربـي والحوضـين الاوسط والادنى لنهري دجلة والفرات عبارة عن حوض منخفـض يفصـل الوطـن

العربي من الشرق عن بقية اجزاء القارة القديمة. بينما كان بحر تيتس يغطي معظم اراضي الهلال الخصيب (العراق، سوريا، لبنان، فلسطين والاردن واجزاء من كل من مصر وليبيا وجنوب الجزائر وحتى اقليم اطلس في المغرب.

وتعد صخور الغرانيت والرخام من اهم صخور هذا الزمن بالاضافة أن اهم معادن هذه الصخور هي الذهب والفضة والزنك والحديد والنيكل والقصدير والرصاص.

2- الوطن العربي في الزمن الثاني (الميزوزوي) Mesozoic

تعرض اليابس إلى حدوث حركة رفع تدريجية في نهاية العصر الكربوني مما أدى إلى تعرض اليابس لعوامل التعرية الهوائية وكثرة الارسابات الرملية. ثم طغت مياه بحر تيتس Tethys مرة اخرى على مساحات واسعة من اليابس خلال العصر الكريتاسي وهذا يعد اكبر عملية طغيان بحري شهده الوطن العربي خلال تاريخه الطويل ويدل على ذلك انتشار تكوينات الكريتاسي، والتي اهمها الحجر الرملي النوبي. حيث ادى ذلك إلى انتشار الحجر الرملي النوبي في مناطق شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وليبيا والجزائر غرباً وفي الاردن وسوريا والعراق شرقاً.

وبسبب نفاذية هذه الصخور العالية فانها قادرة على تخزين كميات كبيرة من المياه الجوفية، بالاضافة إلى البترول وخامات الحديد وخاصة في جنوب مصر وشمال السودان.

3- الوطن العربي خلال الزمن الثالث (السينوزوي) Cenozoic

تعرضت معظم اراضي الوطن العربي منذ حوالي 65 مليون سنة، إلى حركة هبوط في بداية عصر الايوسين ادت إلى غمر مياه بحر تيتس معظم اراضي الوطن

العربي. ثم عاد اليابس وارتفع مرة اخرى في نهاية عصر الأيوسين، واستمر ذلك في عصر الاوليغوسين فانحسرت المياه عن اجزاء كثيرة من الوطن العربي. ونتيجة تعرض الوطن العربي في عصر الايوسين والاوليغوسين لحركات التوائية وانكسارية وثورات بركانية ادت إلى ظهور جبال اطلس وكردستان وزاغروس وطوروس، اما الحركات الانكسارية فقد ادت إلى تكوين جبال عمان وجبال البحر الاحمر والهجار والجبل الاخضر وخليج العقبة والبحر الميت ووادي الاردن. كما ادت الانبثاقات البركانية إلى تغطية اجزاء كبيرة من السعودية والاردن ومصر.

وقد صاحب ارتفاع الأرض إلى نشاط عوامل التعرية، مما ساعد على ملء الاحواض الداخلية التي تكونت نتيجة الحركات التكتونية كحوض دمشق وحوض الحولة وحوض طبرية وحوض بيسان ومنخفض الفيوم وحوضي دجلة والفرات في العراق. كما ادت عوامل التعرية إلى تكوين الفتحة التي يشغلها مضيق هرمز عند رأس مسندم وبذلك اتصل خليج عمان بالخليج العربي. وتمتاز تكوينات الزمن الثالث في معظم مناطق الوطن العربي بانها تحتوى على رواسب سميكة ذات اهمية اقتصادية كبيرة كالملح والجبس.

4- الوطن العربي خلال الزمن الرابع Paliozoic

في نهاية البلايستوسين استمر ارتفاع الأرض واستمر انحسار ماء البحر عن معظم اراضي الوطن العربي الحالية. وقد استمر كذلك حدوث حركات الطي والصدع والثورات البركانية خلال البلايستوسين، مما زاد من ارتفاع الجبال الالتوائية وتعميق الاخاديد وانتشار الطفوح البركانية خاصة في بلاد المغرب العربي.

وقد تعرضت المناطق الصحراوية العربية إلى امطار غزيرة وجو رطب حتى أن البلايستوسين سمي بالعصر المطير. ولذلك فقد نشطت عوامل التعرية المائية مما ادى إلى رواسب هائلة تختلف في طبيعتها وطريقة تكوينها. بالاضافة إلى استمرار التعرية الهوائية التي استمرت في نحت المرتفعات ونقل وترسيب كميات ضخمة من الرمال والطين إلى المنخفضات.

ويمكن القول بان مساحات واسعة من الوطن العربي تغطيه تكوينات عصر البلايستوسين وهي تكوينات متنوعة تتمثل فيما يلي:

1- الرواسب الفيضية الحديثة والتي تنتشر في السهول الفيضية خاصة في كل من نهر النيل والدجلة والفرات.

2- الرواسب السهلية الساحلية المختلفة الاصل والنشأة، فهناك الرواسب البحرية الاصل مثل سهول بحر العرب وساحل الخليج العربي، وهناك رواسب سهول ساحلية مشتركة ما بين الرواسب البحرية والرواسب الفيضية كما هو الحال في سهول المغرب وبلاد الشام.

3- الرواسب البحيرية التي ترسبت فوق قاع بحيرة السد القديمة والتي تتألف من بقاياها احواض المجارى النهرية الممتدة جنوبي السوادن.

4- الرواسب الرملية القارية التي تغطي مساحات واسعة من اجزاء الوطن العربي الصحراوية وذلك على شكل كثبان رملية وتنتشر في هضبة الصحراء الكبرى وخاصة بحر الرمال العظيم في الصحراء الكبرى الافريقية وفي صحارى شبه الجزيرة العربية مثل مناطق الربع الخالي والنفوذ والدهناء.

الحركات التكتونية في الوطن العربي:-

تعرضت مساحات واسعة من الوطن العربي لحركات تكتونية في مختلف العصور الجيولوجية نوردها فيما يلي:-

1- الحركات الكاليدونية: وهي حركات ادت إلى رفع بعض اجزاء الوطن العربي وقد حدثت هذه الحركات بعد الزمن الاركي فظهرت كتل جبلية كبيرة مثل كتل تيبستي وتاسيلي والهجاء (أهجار) ودارفور. ونظراً لكون هذه الكتل مرت في عصور مختلفة وطويلة امتدت لمئات الملايين من السنين فقد تعرضت الكتل السابق ذكرها لعوامل التعرية على طول هذه الفترة الزمنية، مما ادى إلى انخفاض مستوياتها ولذلك فانها لا تبدو هذه الايام على شكل كتل جبلية وليست مرتفعات أو سلاسل جبلية.

2- الحركات الألبية: ادت الحركات التي حدثت في عصر المايوسين إلى حدوث ضغوط من كتلة جوندوانا في اتجاه الشمال ومن كتلة اوراسيا في اتجاه الجنوب، مما ادى بالتالي إلى حدوث ضغط على الرواسب الموجودة فوق قاع بحر تيتس واندفاع هذه الرواسب إلى اعلى لتظهر فوق سطح الماء وتكون المرتفعات الجبلية. وقد ساهمت هذه الحركات في ظهور العديد من السلاسل الجبلية في الوطن العربي مثل مرتفعات اطلس والجبل الاخضر في المناخ الافريقي ومرتفعات شمال شرق العراق وعمان في الجناح الاسيوي من الوطن العربي.

3- اما مناطق شرق افريقيا فقط تعرضت لحركات تكتونية منذ نهاية العصر الكريتاسي وحتى الزمن الجيولوجي الثالث. وقد ادت هذه الحركات إلى ظهور الاخدود الافريقي الاسيوي (شكل 4) ويمتد هذا الاخدود من جبال طوروس

شمال سوريا مرورا بوادي نهر العاصي وسهل البقاع وغور الاردن وخليج العقبة والبحر الاحمر وخليج عدن وحتى منطقة هضبة البحيرات في شرق افريقيا.

4- ادت الحركات التكتونية التي حدثت في عصري المايوسين والبلايوسين إلى اتصال البحر الاحمر بالمحيط الهندي عند باب المندب، وادت كذلك إلى اتصال الخليج العربي بالمحيط الهندي كذلك عن طريق مضيق هرمز.

5- رافق الحركات التكتونية في العصور السابقة حدوث نشاط بركاني ادى إلى تدفق تكوينات اللافا فوق سطح الأرض. وقد أدى النشاط البركاني إلى ظهور الاشكال التالية:-

- المخاريط البركانية المرتفعة واهمها قمة جبل النبي شعيب الواقع جنوب غرب صنعاء، وترتفع قمة هذا المخروط إلى حوالي 12336 قدما فوق مستوى سطح البحر.

- القباب البركانية أو براكين التكدس وهي قليلة الارتفاع وتمثلها قمة جبل الدروز في جنوب شرق سوريا وترتفع هذه القبة إلى مستوى 6445 قدم فوق مستوى سطح البحر.

- الحرات: وهي عبارة عن طفوح بركانية تغطي مساحات واسعة من الأرض دون وجود قمم واضحة. وتنتشر في مناطق شمال شرق الاردن والمنطقة القريبة من السعودية.

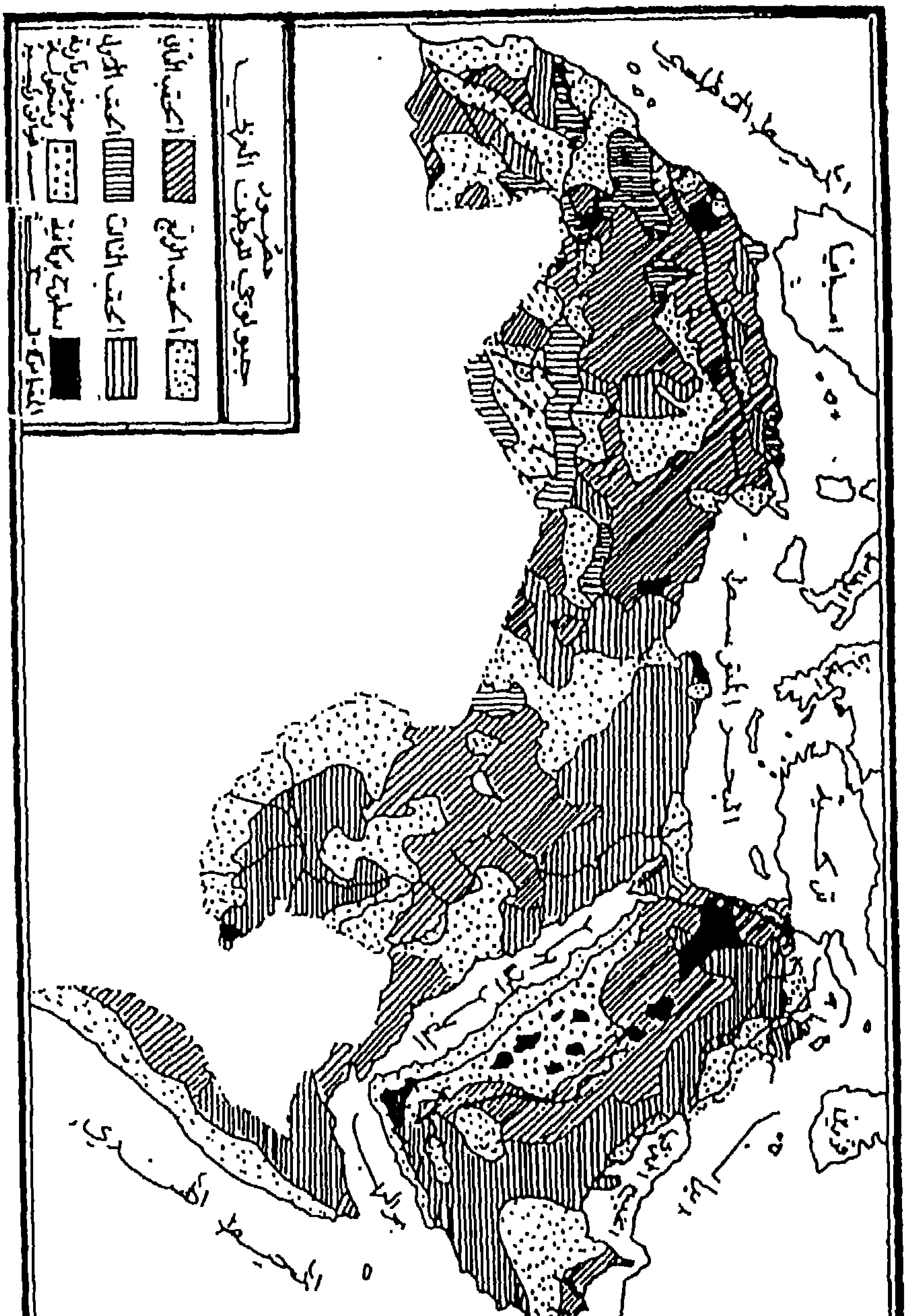

(شكل 4) التكوين الجيولوجي للوطن العربي.

الفصل الثالث

التضاريس

الفصـــــــل الثالث

التضاريس

لعب التاريخ الجيولوجي للوطن العربي دوراً هاماً في تشكيـل سـطح الأرض فالسهول الفيضية ساعدت على اسـتقرار السـكان وقيـام الحضـارات القديمـة الـتي سكنت حوض النيل والسهول الفيضية حول كل من نهر دجلة ونهر الفرات. كما ساعدت السهول الفيضية لبعض الانهار الصغيرة على قيام مجتمعات زراعية صغيرة ايضاً كما هو الحال في نهر بردى والعاصي وانهار لبنان وبلاد المغرب العربـي. اما المناطق الصحراوية فكانت باسـتمرار عـامل طـرد لسـكانها إلى منـاطق الزراعـة في المناطق المذكورة سابقاً حول الانهار. وفي المناطق الجبلية من الوطن العربي وبسـبب وعورتها فقد حددت حركة السكان فيها إلا أنها ساعدت بسبب غـزارة ينابيعـها على استقرار مجتمعات فلاحيـة في كـل مـن بـلاد الشـام والجبـل الاخضـر وجبـال اطلس.

وقد اثر التكوين الجيولوجي للوطن العربي على تشكيـل سـطحه مـن خـلال مجموعة من العوامل اهمها:-

- الحركات الصدعيـة، وتتمثـل في اكـبر صـدع في العـالم وهـو الصـدع الافريقـي الاسـيوي، والـذي شطـر الوطـن العربـي إلى قسـمين شرقـي وغربـين وتشغـل

الاغوار اليابسة والمسطحات المائية كالبحر الميت والبحر الاحمر هـذا الصـدع، وارتفعت حـول هـذا الصـدع على طول امتـداده سلاسـل جبليـة في القسـم الاسيوي والقسم الافريقي.

- الحركات الالتوائية الحديثة، حيث يظهر اثرهـا في الاطـراف الشماليـة الشرقيـة والشمالية القريبة للوطن العربي، وشبه الجزيـرة العربيـة علـى شكـل سلاسـل جبلية.

- الثورات البركانية التي رافقت الحركات الصدعية والانكسارية كمـا هـو الحـال في بعض جبـال اليمـن أو في جبـال الهجـار والحـرات الواقعـة في غـرب شبـه الجزيـرة العربيـة وجنـوب سـوريا وشمـال الاردن وغـرب وجنـوب السـودان وبعض الجهات في صحارى ليبيا والجزائر.

- ادت عوامـل الحـت والارســاب الريحـي في المنـاطق الصحراويــة إلى تكويـن مساحات رملية واسعة كالكثبان والعروق والسلاسلا الجبلية المتقطعة.

- كما ساهمت عوامل الحت والارسـاب المـائي في تغيير سـطح الأرض في بعـض اجزاء الوطن العربي،فتكونت السهول الساحلية والسهول الفيضية كالسهول الفيضية حول كل من النيل والدجلة والفرات. بالاضافـة إلى مـا عملـه الحـت المائي في الاودية الدائمة والمؤقتة الجريان في بلاد الشام وبلاد المغرب العربي.

التضاريس الرئيسية في الوطن العربي:-

تتكون اراضي الوطن العربي من مجموعة من الاشكال الرئيسية هي: الهضـاب والسلاسل الجبلية والسهول الساحلية والفيضية والاغوار الناتجة عن الصدوع.

اولاً : الهضاب :-

وهي اكثر الاشكال التضاريسية انتشاراً في الوطن العربي، وهي اراضي متوسطة الارتفاع، اذ يتراوح ارتفاعها بين 400–600م فوق مستوى سطح البحر. وكان الوطن العربي يتكون من هضبة رئيسية واحدة تمتد من الخليج العربي وحتى المحيط الاطلسي، الا أن الصدع الافريقي الاسيوي شطرها إلى هضبتين، شرقية واخرى غربية لعبت في تغير سطحها الكثير من عوامل الحت والنقل والتعرية والارساب مما ادى إلى تشكيل ملامحها الرئيسية في ايامنا الحالية.

1- الهضبة العربية الشرقية:

وتسمى ايضاً هضبة شبه الجزيرة العربية، وتمتد من الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية على بحر العرب وحتى شمال بلاد الشام شمالاً، اما امتدادها العرضي فيبدأ من سواحل شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي شرقاً وحتى مرتفعات البحر الاحمر والحافة الصدعية غرباً. (الشكل 5).

ويتراوح ارتفاعها بين 500–900م فوق مستوى سطح البحر، لكن اقصى ارتفاع لها يصل في اقصى جنوب غرب السعودية حيث يصل إلى 1500م فوق مستوى سطح البحر. وتتكون هذه الهضبة من هضبة بادية الشام شمالاً وهضبة نجد في الوسط وهضبة حضرموت في الجنوب. وتميز هذه الهضبة مساحات واسعة من الرمال على شكل صحارى، مثل صحراء النفوذ وصحراء الربع الخالي الذي يغطي مساحة تزيد على نصف مليون كم^2 وصحراء الدهناء، وتتخلل هذه الصحارى مجموعة من المنخفضات مثل بريدة وعنيزه وحائل والهفوف. وقد مزقت الاودية الجافة (المؤقتة الجريان) سطح هذه الهضبة وهي وادي السرحان وروافده في بلاد الشام ووادي حوران ووادي الرمه ووادي الدواسر ووادي حضرموت الذي يصب في بحر العرب.

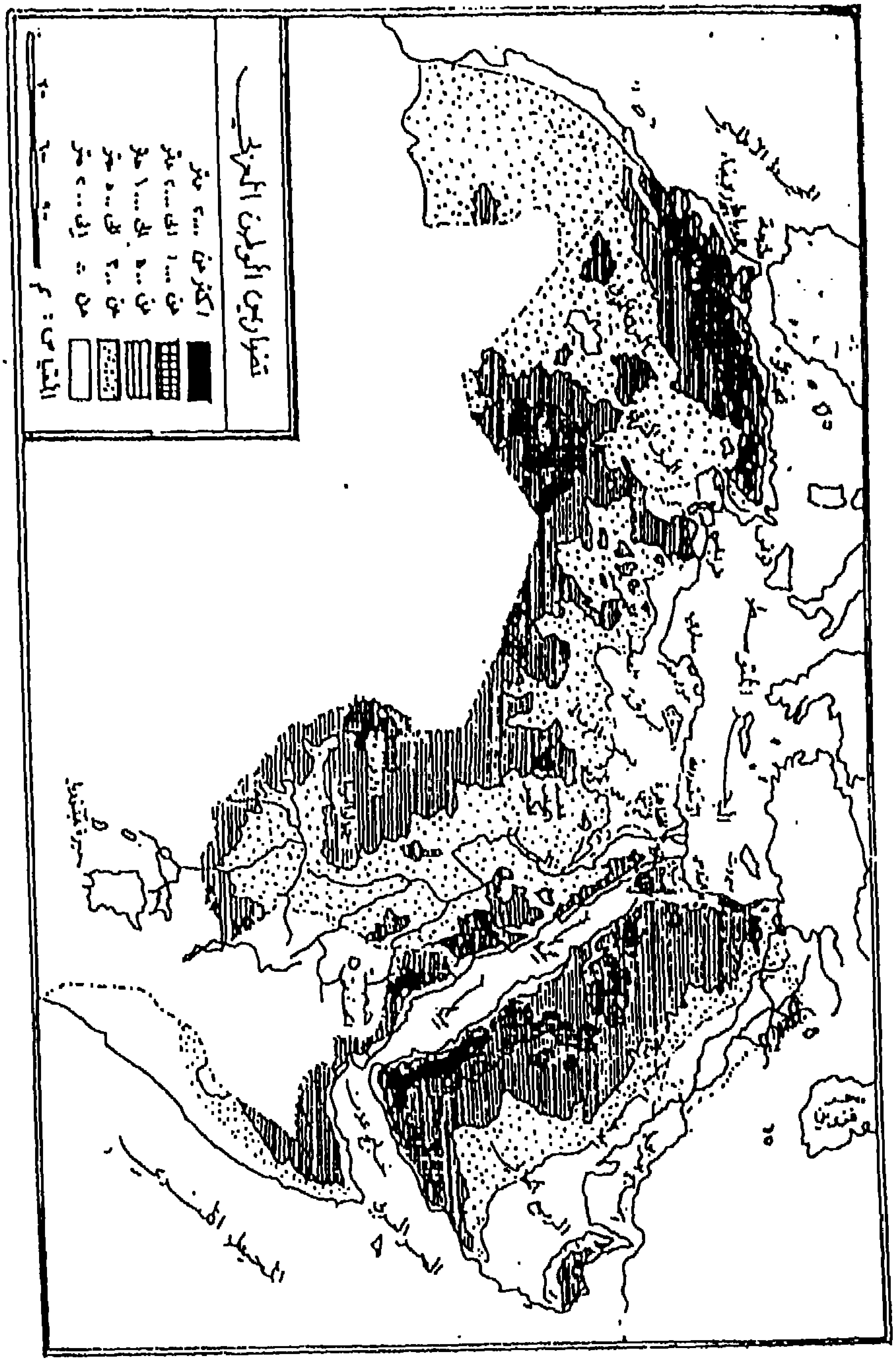

شكل (5) تضاريس الوطن العربي

2- الهضبة الافريقية العربية:-

وتقع في شمال قارة افريقيا من شرق القارة إلى غربها على مساحة تمتد إلى 5000كم اما امتدادها من الشمال للجنوب فيبلغ 2000كم تقريباً. وتسمى ايضاً بالصحراء الكبرى الافريقية وهي اوسع صحارى العالم.

وينحدر سطحها باتجاه الشمال إلا أن سطحها لا يخلو من بعض الحافات شديدة الانحدار مثل الجبل الاخضر ومرتفعات طرابلس، وفي الجنوب ترتفع جبال العوينات ومرتفعات تيبستي وهي عبارة عن بقايا سلاسل جبلية قديمة غيرتها عوامل التعرية فاصبحت كتلاً جبلية .

وتوجد في حوض النيل وحوض الصحراء مجموعة من المنخفضات التي تتميز بوجود واحات مشهورة فيها مثل منخفض الفيوم وواحة سيوة والواحات الخارجة والداخلة. وينتشر في اراضي هذه الهضبة مجموعة من الأدوية الجافة، مثل وادي الآجال ووادي الشاطئ في منطقة فزان في ليبيا. ووادي ضرور ووادي الساورة ووادي قنا ووادي الحوض ووادي أغرغر ووادي تامنراست في بلاد المغرب العربي.

اما الكثبان الرملية فتغطي مساحات واسعة من الهضبة الافريقية العربية وهي عبارة عن صحارى مميزة باسماء خاصة وهي:-

صحارى العرق وهي تتكون من تكوينات العرق Erg مثل بحر الرمال العظيمة يمتد في ليبيا وحتى الحدود المصرية والعرق الشرقي في الجزائر والعرق الغربي جنوب اطلس الصحراء، وتمتد الكثبان الرملية حتى جنوب المغرب وتستمر في كل موريتانيا.

- تكوينات الحمادة ومن الامثلة عليها الحمادة الحمراء والتي تغطي مساحة 100 ألف كم^2 في ليبيا وحمادة تادميت في الجزائر وحمادة مرزوق في ليبيا. (شكل 6).

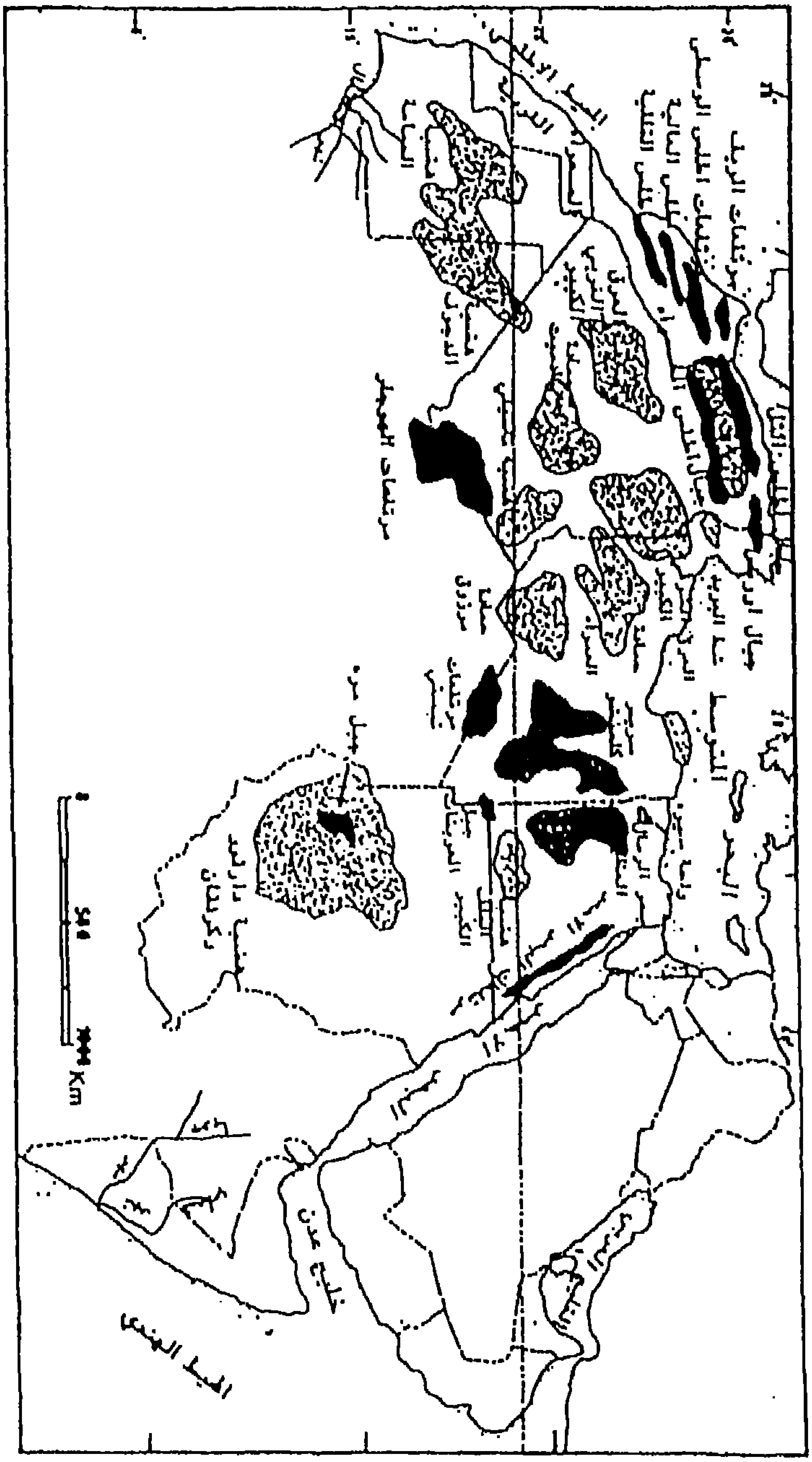

(شكل 6) الهضبة الإفريقية .

الجبال في الوطن العربي:-

تقسم الجبال في الوطن العربي من حيث نشأتها وتطورها وأصل تكونها إلى ثلاثة اقسام رئيسية هي:-

1- جبال التعرية.

2- جبال التوائية حديثة.

3- جبال انكسارية وبركانية.

اولا: جبال التعرية:-

وهي عبارة عن بقايا سلاسل جبلية قديمة تأثرت بعوامل التعرية فظهرت بقاياها على شكل كتل جبلية ومن امثلة تلك الجبال في الوطن العربي:

- جبل العوينات: وهو نقطة التقاء الحدود الليبية المصرية السودانية ويتكون جبل العوينات من صخور الغرانيت، وتبلغ مساحة هذه الكتلة الجبلية 800كم^2 ويبلغ محيطه 160كم واعلى ارتفاع له 1934م فوق مستوى سطح البحر ومن الجبال المحيطة به جبل اذكنو من الشمال ويبلغ ارتفاعه 1435م وجبل شيسو من الجنوب والذي يبلغ ارتفاعه 1712م.

- جبال تيبستي: وتصل اعلى قممها في ليبيا إلى 2286م فوق مستوى سطح البحر وهي جبال تقع على الحدود بين ليبيا وتشاد وهي جبال قديمة متآكلة.

- جبل ايغاي ويقع شمال شرق جبال تيبستي.

- جبل طومو ويقع شمال غرب جبال تيبستي.

- جبال الهجار أو الاحجار جنوب الجزائر.

ثانيا : الجبال الالتوائية الحديثة :-

وقد بدأ تكون هذه الجبال في اواخر الزمن الجيولوجي الثاني وبلغت اشدها اثناء الزمن الجيولوجي الثالث، وتتكون من الجبال التالية:-

1- جبال اطلس وتمتد من الغرب إلى الشرق في بلاد المغرب العربي وتبلغ أعلى قممها 4000م فوق مستوى سطح البحر وتبدأ من الغرب عريضة وشاهقة وتضيق كلما اتجهنا شرقا في الجزائر وتنتهي في تونس عند رأس بون.

وتتكون جبال اطلس من قسمين: اطلس التل وهي جبال موازية للبحر المتوسط وتبدأ من المغرب مرورا بالجزائر وتنتهي عند رأس بون في تونس (شكل 6).

2- جبال الدورسال التونسي وهي امتداد جبال اطلس التل في تونس وتبلغ اعلى ذراها في قمة جبل الشعبي لتصل إلى 4000م فوق مستوى سطح البحر.

3-جبال اطلس الصحراء: ومن اشهرها جبل تبسة في تونس وجبل اورس وأولاد نايل في الجزائر (شكل 6)

اما في المغرب فتنقسم جبال اطلس إلى اربعة اقسام:

1- جبال اطلس العليا وتمتد من الساحل الاطلسي وحتى اقصى شمال المغرب ويبلغ متوسط ارتفاعها 3300م لكن اعلاها هو جبل طوبقال الذي يصل ارتفاعه إلى 4700م فوق مستوى سطح البحر.

2- جبال اطلس الخلفية (الداخلية) وتقع جنوب جبال اطلس العليا وتدعى ايضا جبال باني وتطل سفوحها الجنوبية على الصحراء.

3- اطلس الوسطى: وهي جبال تقع بين جبال اطلس العليا وبين جبال اطلس

الريف ويبلغ اقصى ارتفاعها 1800م فوق مستوى سطح البحر.

4- جبال اطلس الريف وتقع في شمال المغرب.

وفي المشرق العربي تتكون الجبال الالتوائية من ثلاثة سلاسل جبلية عالية في

1- جبال زاغاروس وكردستان: وتقع في شمال شرق العراق ويقع معظمها في الأراضي الايرانية ويتراوح ارتفاعها بين 2500-2700م فوق مستوى سطح البحر.

2- جبال طوروس وتقع في شمال العراق وجنوب تركيا ويتراوح ارتفاعها بين 1000-3600م فوق مستوى سطح البحر وتتكون من صخور نارية ومتحولة ورسوبية جيرية صلبة.

3- جبال عمان:- وتتكون من صخور جيرية داكنة وقد تكونت اثناء فترة تكوين الجبال الألبية. وقد تعرضت جبال عمان إلى حركات تكتونية رأسية مصحوبة بالانكسارات والصدوع وبعض الثورات البركانية، وهي الآن تبدو على شكل كتل جبلية منفصلة عن بعضها بواسطة الاخاديد.ويظهر الجبل الاخضر (وهو اهم جبال عمان) وسط سلسلة جبال عمان ويلغ ارتفاعه 3300م فوق مستوى سطح البحر.

ثالثا : الجبال الانكسارية

تكونت الجبال الانكسارية اثناء نشاط الحركات الالبية، فتكون الاخدود الافريقي الاسيوي العظيم والذي يمتد من جنوب البحر الاحمر ويستمر في خليج العقبة مارا بوادي عربة والبحر الميت وغور الاردن وسهل البقاع في لبنان ووادي

العاصي وسهل الرستن في سوريا منتهيا عند اقدام جبال طوروس. وعلى امتداد هذا الاخدود الصدعي الانكساري ترتفع الجبال الانكسارية في كل من السودان ومصر واليمن والسعودية والاردن وفلسطين وسوريا ولبنان.

- جبال البحر الاحمر في السعودية واليمن:-

تمتد جبال البحر الاحمر في السعودية مسافة 1800كم وتمتد من خليج العقبة وحتى اليمن وتنحدر هذه الجبال بسرعة نحو البحر الاحمر وتدريجياً نحو الداخل وتقسم إلى ثلاثة اقسام هي:-

1- جبال مدين: وهي الجبال الشمالية وتمتد حتى وادي الحمص واعلى قممه في جبل اللوز الذي يصل ارتفاعه إلى 2580م فوق مستوى سطح البحر.

2- جبال الحجاز: وهو اقل الجبال السعودية ارتفاعاً، حيث يصل في اعلى قممه عند جبل رضوى الذي يصل ارتفاعه إلى 1500م فوق مستوى سطح البحر في شمال غرب المدينة المنورة. (شكل 7).

3- جبال عسير: وتمتد جنوب جبال الحجاز وحتى الحدود اليمنية ويبلغ متوسط ارتفاعها إلى 1700م فوق مستوى البحر، لكن أعلى قممها يبلغ ارتفاعه 3300م فوق مستوى سطح البحر.

اما جبال اليمن في جبال عالية تتكون من عدد من الحافات الانكسارية التي طمست الانبثاقات البركانية معالم كثير من اجزائها، ويزيد ارتفاع قمم الجبال اليمنية عن 1500م فوق مستوى سطح البحر. وتسمى اجزاء الجبال اليمنية بالسردان ومن اهمها سروة صنعاء وسروة البيضاء. (شكل 7).

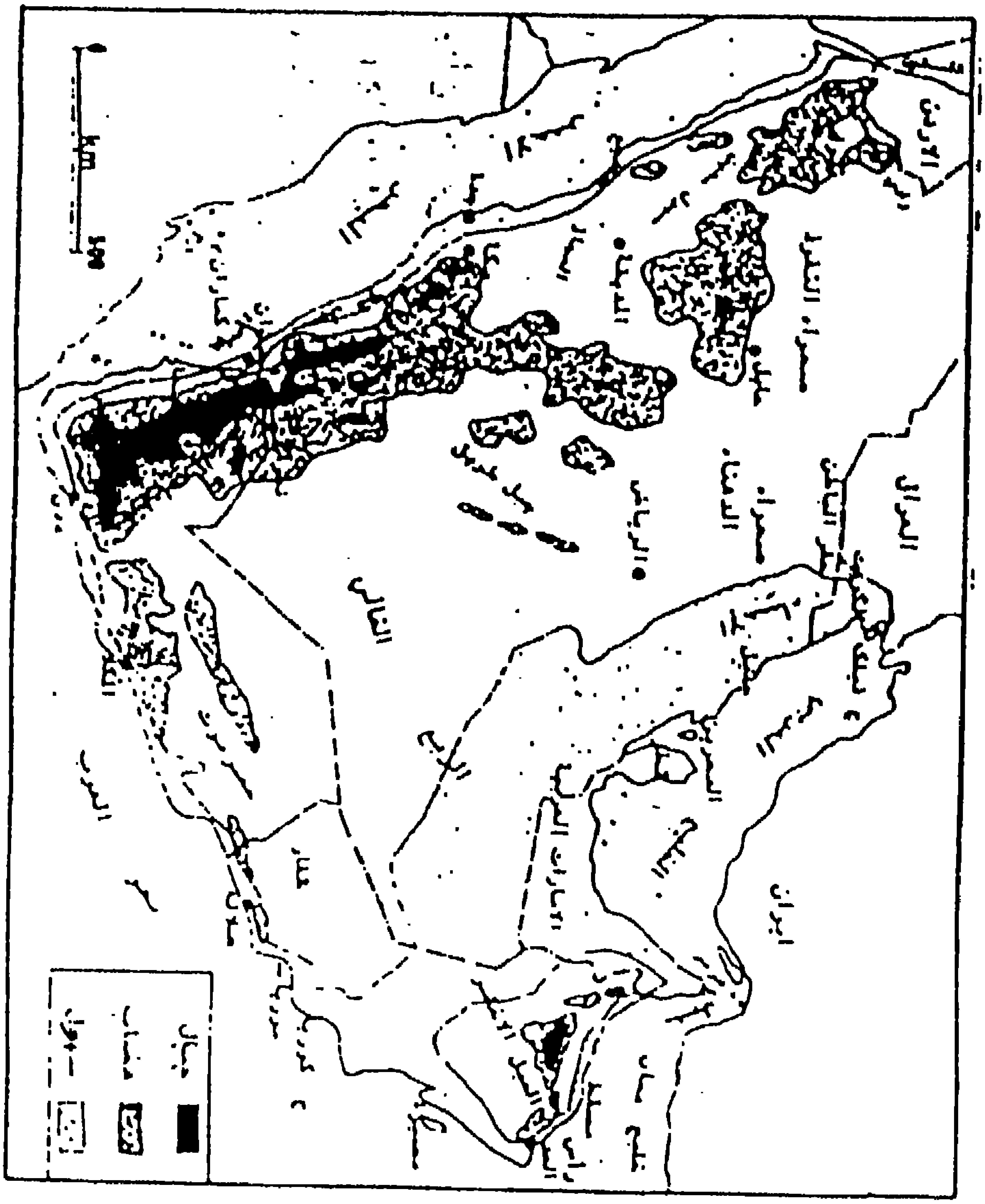

(شكل 7) الهضبة العربية.

- جبال بلاد الشام:-

- الجبال الواقعة في سوريا: من الشمال الجبل الأحمر (كزيل داغ) والجبل الاقرع وارتفاعه 1767م فوق مستوى سطح البحر (في لواء الاسكندرنة)، وجبال الاكراد وجبال النصيريه وجبال العلويين في الغرب وجبال الدويله وجبال الزاوية في الشرق ويفصلهما سهل الغاب. ومعدل ارتفاعها 1200م فوق مستوى سطح البحر لكن اعلى قمم جبال النصيرية هي قيمة جبل النبي يونس الذي تصل قمته إلى 1562مترا.

جبال لبنان وتقسم الى:

أ- جبال لبنان الغربية التي تمتد مسافة 170كم على امتداد شمالي شرقي جنوبي غربي، وتزيد اعلى قممه عن 3000م ارتفاعا وهي قمم القرنه السوداء وفم الميزان وظهر القضيب. (شكل 8)

- القسم الأوسط: ويبلغ اعلى ارتفاع لها في جبل صنين 2548م.

- القسم الجنوبي: ويبلغ اعلى ارتفاع لها في جبل الباروك 1950م.

ب- جبال لبنان الشرقية:- وهي جبال موازية لجبال لبنان الغربية وتمتد من جنوب حمص وحتى شمال القنيطرة. واعلى قمم جبال لبنان الشرقية قمة جبل موسى (2629م) وقمة جبل حليمه (2464م) وقمة جبل الشقيف (2424م) وتتفرع جنوبا في البادية السورية وهي الجبال التدمرية والجزء الآخر يسمى بجبل حرمون أو جبل الشيخ والذي يبلغ ارتفاعه 2815م. (شكل 8)

جبال فلسطين: وهي امتداد لجبال لبنان الغربية وتسمى ايضا بالمرتفعات

الغربية لنهر الاردن وتتكون من:-

- جبال الجليل: وفيها اعلى جبال فلسطين وهو جبل الجرمون وارتفاعه 1208م.
- جبال نابلس وتمتد منها سلسلة جبال الكرمل باتجاه شمالي غربي حتى رأس خليج عَكّا ومتوسط ارتفاعها اكثر من 900م فوق مستوى سطح البحر. واعلى قممها جبل عيبال 940م. (شكل 8)
- جبال القدس والخليل: واشهر قممها جبل الطور 881م وجبل الزيتون 826م وتبدأ الجبال بالانخفاض جنوبا على شكل تلال في منطقة بئر السبع. (شكل 8)

جبال الاردن: وهي امتداد لجبال لبنان الشرقية وجبال الشيخ وتتكون من:-

- جبل عجلون (1250م) في الشمال.
- جبال البلقاء (1097م) في الوسط.
- الشراة وتتكون من جبال الكرك وارتفاعها 900م وجبال الطفيلة وجبال الشراه. (شكل 8).

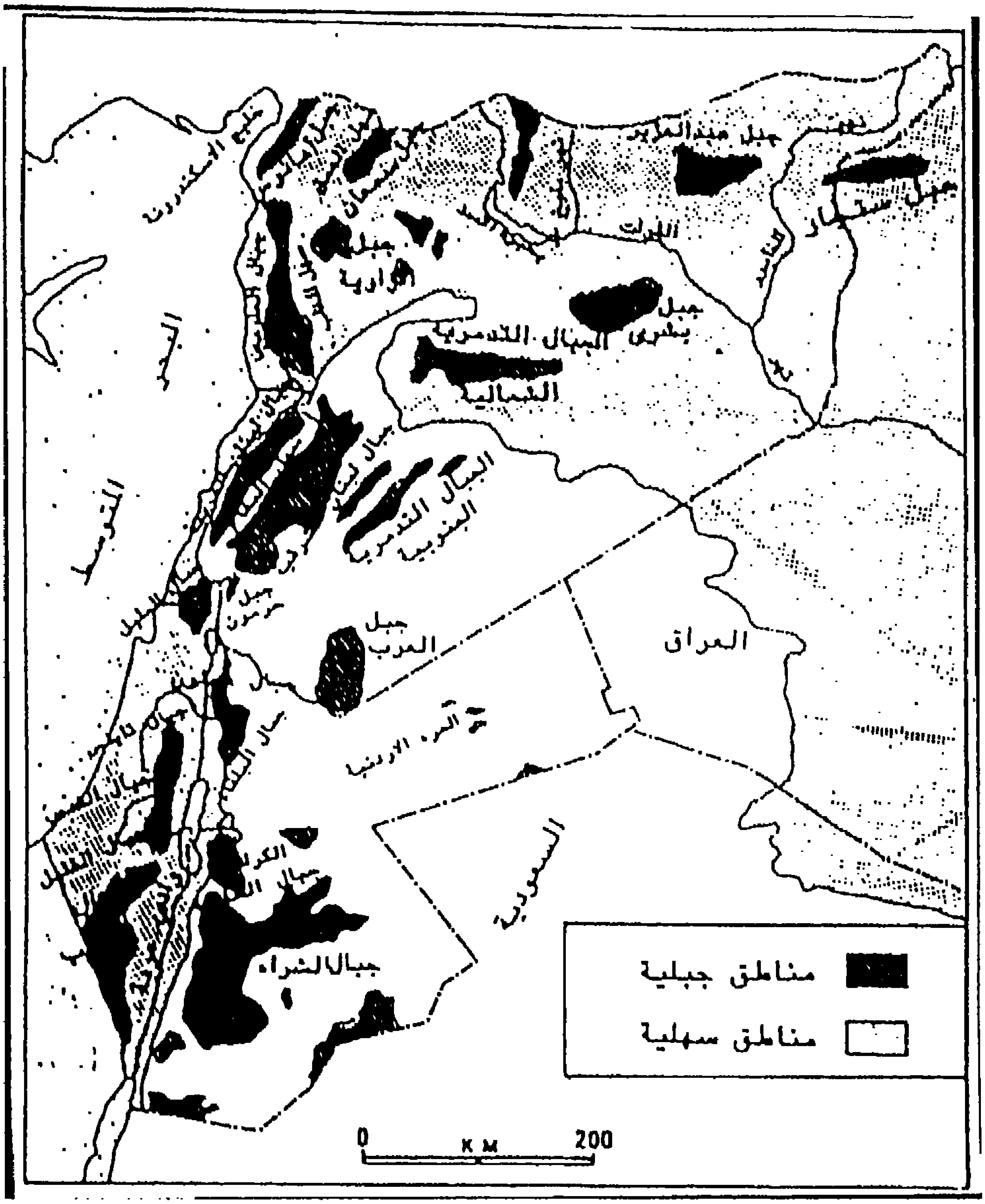

(شكل 8) التضاريس في بلاد الشام.

السهول في الوطن العربي

تتكون السهول في الوطن العربي من نوعين رئيسي هما: السهول الفيضية والسهول الساحلية.

السهول الفيضية

تنتشر السهول الفيضية على جانبي الانهار الكبيرة في الوطن العربي، حيث نجد اشهرها السهول الفيضية لنهر النيل في مصر والسودان والسهول الفيضية لنهري دجلة والفرات في العراق وسوريان وبعض السهول الفيضية لبعض الانهار المغربية.

1- السهول الفيضية لنهري دجلة والفرات

تمتد هذه السهول الفيضية لمسافة 650كم وبعرض 250كم من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي وتبلغ مساحتها 93 ألف كم^2 (20٪ من مساحة العراق). ويتراوح ارتفاعها بين مستوى سطح البحر و 100م. حيث تقع بغداد على ارتفاع 32م عن مستوى سطح البحر بينما لا يزيد ارتفاع السهول في منطقة الرمادي عن 50م. والسهول الفيضية لنهري دجلة والفرات تكاد تكون مستوية تماماً سوى بعض التلال المبعثرة. وقد كانت هذه السهول تمثل قسماً من الخليج العربي في عصر البلايستوسين، إلا أن الرواسب الهائلة التي جلبتها الانهار ملأت هذه المناطق مكونة سهلاً رسوبياً فيضياً يبلغ سمكه مئات الامتار.

2- السهول الفيضية لنهر النيل في السودان ومصر.

وتتكون من الاراضي السهلية المنبسطة والتي غطتها طبقات سميكة من

الرواسب والطمي الذي جلبته مياه نهر النيل وروافده العديدة النابعة من هضبة البحيرات الاستوائية والهضبة الاثيوبية. ويتغير عرض هذه السهول من مكان لآخر، إلا انها اوسع ما يكون في جنوب السودان حيث يجري فيها عدد كبير من الانهار مثل بحر الجبل وبحر الزراف وبحر الغزال وبحر العرب وروافدها. ويقل عرضها إلى الشمال حيث ينحصر السهل ما بين النيل الابيض والازرق، ثم يصبح السهل الفيضي محصوراً في النطاق المحاذي لنهر النيل فقط عندما يسمى النهر بالنيل النوبي. ويصبح عرض السهل صغيراً أحياناً ليصل إلى 2كم جنوب مصر و 25كم عند بني سويف وتصبح مساحة الدلتا 22 ألف كم^2 وهذا ما يساوي 3.3٪ من مساحة مصر.

السهول الساحلية

تنتشر السهول الساحلية في الوطن العربي على سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية وسواحل المحيط الاطلسي والسواحل المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي.

1- السهول الساحلية للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي:

تبدأ السهول الساحلية في الوطن العربي شمالاً من سهل انطاكية وعكار والذي يبلغ عرضه 23كم وتصبح أكثر ضيقاً عند سهول اللاذقية وطرطوس بينما تصبح اكثر ضيقاً بسبب قرب الجبال من البحر عند طرابلس وبيروت وراس الناقورة وتبدأ في الاتساع رويداً رويداً في فلسطين نحو الجنوب فبينما هي 8كم عند سهول عكا وسهل مرج بني عامر يزيد عرضها عن 20كم عند غزه وهنا يتصل السهل الساحلي بصحراء بئر السبع، بينما تمتد الكثبان الرملية بين الساحل والجبال في شمال شبه جزيرة سيناء. ويمتد السهل الساحلي في مصر على طول

الدلتا التي توجد فيها بحيرات البردويل والمنزلة والبرلس.

وفي ليبيا يتغير عرض السهل الساحلي ويتسع في سهل جفارة بينما تكون السهول الساحلية الليبية ضيقة بالقرب من الحدود المصرية. وفي تونس تمتد السهول الساحلية بين بنزرت وخليج قابس وتمثلها سهول ماطور وبنزرت ويتراوح عرض السهل الساحلي التونسي بين 10–40كم ويقسم السهل الساحلي التونسي إلى قسمين يفصلهما خليج قابس، السهل الساحلي الشمالي ويعرف باسم الساحل، والسهل الساحلي الجنوبي ويعرف باسم الجفارة. وفي الجزائر تتغير السهول الساحلية بي الضيق والاتساع وذلك بسبب قرب أو بعد جبال اطلس التل. وفي المغرب العربي يوجد سهلان ساحليان هما الساحل الشمالي المتوسطي والساحل الغربي أو الساحل المحيطي، وسهول البحر المتوسطة ضيقة بينما يزيد اتساع السهل الساحلي المحيطي، واكثرها اتساعاً هو سهل منطقة نهر سيبو وتتسع هذه السهول بين مجرى نهر ام الربيع وتنسيفت ووادي السوس.

أما في موريتانيا فينحصر بين الساحل والصحراء وتغطي المناطق المنخفضة فيه مجموعة من السبخات والمنخفضات الطينية المالحة.

2- السهول الساحلية للبحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي

تمتد السهول الساحلية في كل من مصر والسودان واريتريا وجيبوتي والصومال وتنحصر هذه السهول في كل من مصر والسودان بين جبال البحر الاحمر ومياه البحر، ويتفاوت اتساعها من مكان لآخر بين 8–35كم، واكثر السهول اتساعاً هو السهل الساحلي السوداني الذي يصل عرضه إلى 55كم.

وتتكون هذه السهول من ارسابات رملية بالاضافة إلى ارسابات مائية قليلة تنحصر في مصبات الادوية التي تكونت عندها الموانئ الرئيسية مثل رأس غارب

والقصير وسفاجة وحلايب وسواكن.

ويكون السهل الساحلي في جيبوتي ضيقا. اما في الصومال فيتسع السهل الساحلي المطل على المحيد الهندي وعلى خليج عدن تخترقها أنهار شيبيلي وجوبا ونهر نوجال.

اما السهول الساحلية في الجزيرة العربية فتتكون من أشرطة ضيقة من الرمل والحصى تنحصر بين مرتفعات الحجاز وعسير شرقا و البحر الأحمر غربا، ويبلغ اقصى اتساع لها في اليمن، حيث يصل اتساع السهل الساحلي اليمني إلى اكثر من 70كم، وتضيق هذه السهول كلما اتجهنا شمالا حتى تكاد تنعدم عندما تطل السلاسلا الجبلية على البحر الأحمر مباشرة عند خليج العقبة، ومن اشهر هذه السهول، سهول تهامه.

اما في الجنوب فالسهول الساحلية ضيقة ايضا حيث يتراوح عرض هذه السهول بين 8-15كم. وفي عمان تعتبر السهول الساحلية اكثر شهرة باشجار النخيل وسواحل عمان كثيرة التعرج وفيها خلجان تشبه الفيوردات واشهرها سهل البطانة أو الباطنة. بسبب وفرة الامطار وتعدد الينابيع.

اما في الشرق فان السهول الساحلية الشرقية المطلة على الخليج العربي هي سهول رملية متسعة منخفضة الارتفاع وذلك بسبب عدم وجود جبال مرتفعة في الغرب. وتتميز هذه السهول بكثرة اخوارها وهي عبارة عن ألسنة بحرية تتوغل في اليابس لعدة كيلومترات كما هو الحال في ام القوين وعجمان والشارقة ودبي، اما سهل الاحساء، في السعودية فيتميز بانتشار الزراعة الناجحة المعتمدة على الري اما في الشمال فتصبح السهول الساحلية رملية وملحية وغير صالحة للزراعة خاصة لعدم توفر المياه العذبة وذلك من شمال الاحساء وحتى الكويت.

الفصل الرابع

المناخ والموارد المائية

الفصـــــل الرابع

المناخ

يمتد الوطـن العربـي بـين درجتـين جنـوب خـط الاسـتواء و 37 درجـة شمـالا. ولذلك فان مناخ الوطن العربي يتنوع كثيرا، لكن الصفة الغالبة عليه انه يقـع ضمـن الاقليم المداري الحار والجاف في الغالب بالاضافة إلى بعض الاجزاء المعتدلة الدفيئة.

وبسبب وقوع الوطن العربي بين المنطقة الباردة شمالا والحارة جنوبا، فانه يتعرض لالتقاء الكتل الهوائية الشمالية الباردة مع الكتل الهوائية الحارة الجنوبية مما يـؤدي إلى حدوث منخفضات جوية تؤثر على السواحل العربية المطلة على البحر المتوسط.

ويتأثر مناخ الوطن العربي بعوامل عدة اهمها:-

1- الموقع الفلكي للوطن العربي.

2- تداخل اليابس والماء.

3- مظاهر السطح.

عناصر المناخ.

يعرف المناخ بانه حالة الجو لمنطقة معينـة لفـترة زمنيـة طويلـة، بينمـا يعـرف الطقس على انه حالة الجو لفترة قصيرة تمتد بين عدة ساعات وعدة ايام فقط.

الحرارة:

يتميز الوطن العربي بارتفاع درجـة الحـرارة فيـه صيفـا، كمـا يـزداد المـدى الحرارى اليومي والشهري والسنوي. ويقع الوطن العربي بين خطـي الحـرارة 25م^0 و 30م^0 بالاضافـة إلى وجـود خـط الحـرارة 32م^0 في المنـاطق الصحراويـة الداخليـة

(شكل 9)، وسبب ذلك صفاء السماء لفترة طويلة تمتد اكثر من ستة اشهر.

اما في فصل الشتاء فيصبح الوطن العربي ضمن خطي الحرارة 5م^{0} شمالاً و 30م^{0} جنوباً، وذلك بسبب زاوية سقوط الاشعة الشمسية بشكل عمودي اكثر على النصف الجنوبي للكرة الأرضية. (شكل 10)

وتعتبر المناطق الوسطى من الوطن العربي اشد حرارة وذلك بسبب امتداد الصحراء بين خطي العرض 18^{0} و 30^{0} شمالاً ومن المحيط الاطلسي غرباً وحتى الخليج العربي شرقاً. وتلطف السواحل البحرية درجات الحرارة كما هو الحال في الجزائر والمغرب وتونس. وتسجل درجات الحرارة العظمى في الوطن العربي في شهر آب اغسطس، بينما تسجل درجات الحرارة الصغرى في شهر كانون ثاني ديسمبر أو شباط فبراير. ويصل المدى الحرارى اشدهُ في الرياض 35م^{0} و 34م^{0} في بغداد بينما ينخفض المدى الحراري إلى 25م^{0} في الجزائر وبيروت و7م^{0} في منجلا (السودان) وذلك بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة معظم ايام السنة وكثرة الغطاء النباتي.

وتلعب التضاريس دوراً مهماً في التأثير على درجات الحرارة في الوطن العربي، فالمناطق الصحراوية المدارية المنخفضة مرتفعة الحرارة، بينما تنخفض درجة الحرارة في المناطق المرتفعة الجبلية مثل جبال اطلس في المغرب وجبال لبنان وسوريا والاردن وفلسطين وجبال عمان وجبال البحر الاحمر. وتنخفض درجة الحرارة في هذه المناطق الجبلية لتصل إلى ما دون الصفر وتتعرض تلك المناطق الجبلية للعواصف الثلجية كما هو الحال في لبنان وسوريا والاردن وفلسطين والجزائر والمغرب.

ويبين الشكلين (9) و (10) تغير درجات الحرارة بين فصل الصيف وفصل الشتاء، بينما يمثل جدول (1) الاختلاف في درجات الحرارة لبعض المدن الساحلية والمدن الداخلية في الوطن العربي، ايضاً في فصلي الصيف والشتاء.

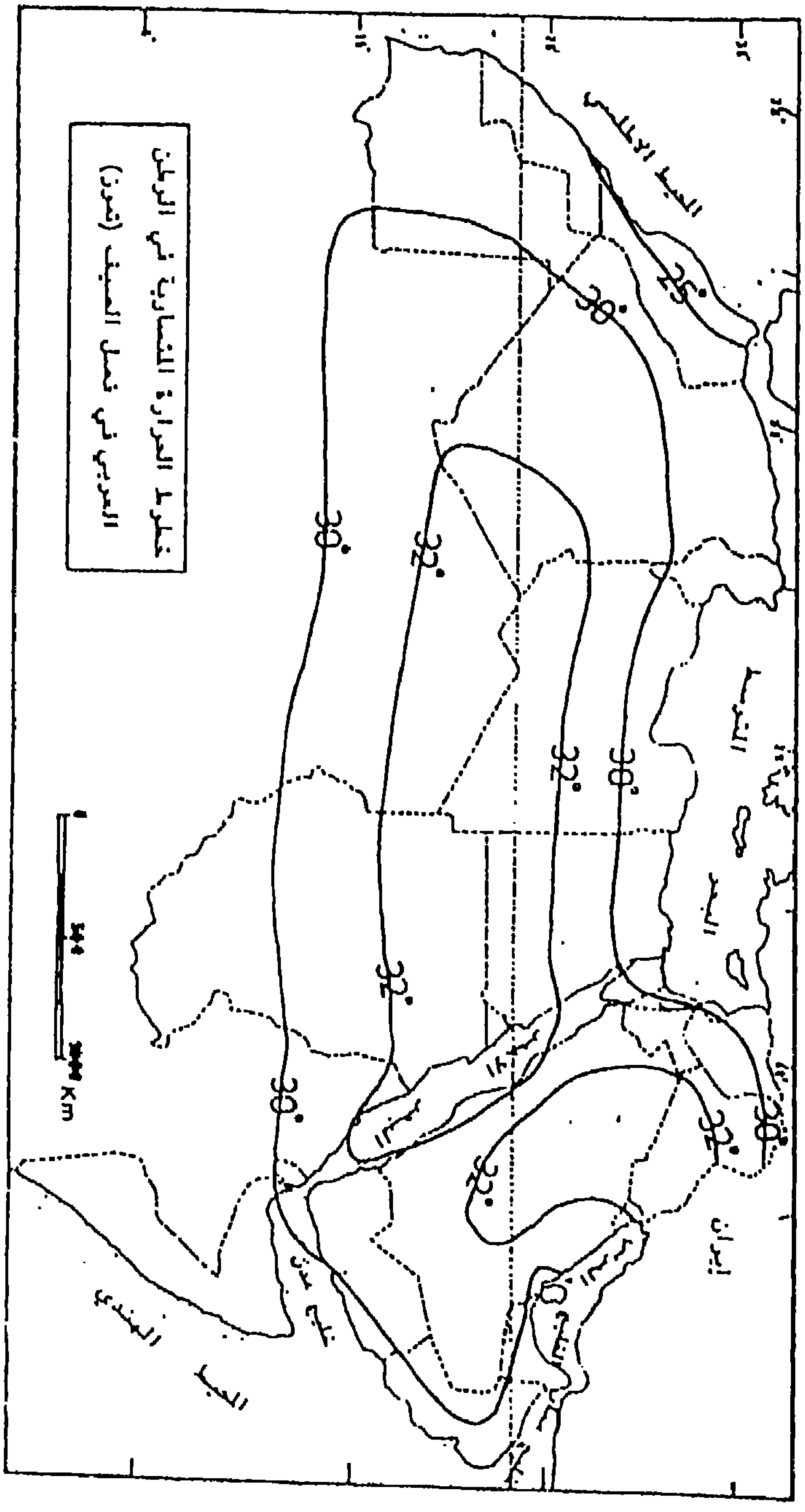

(شكل 9) خطوط الحرارة المتساوية في الوطن العربي في فصل الصيف.

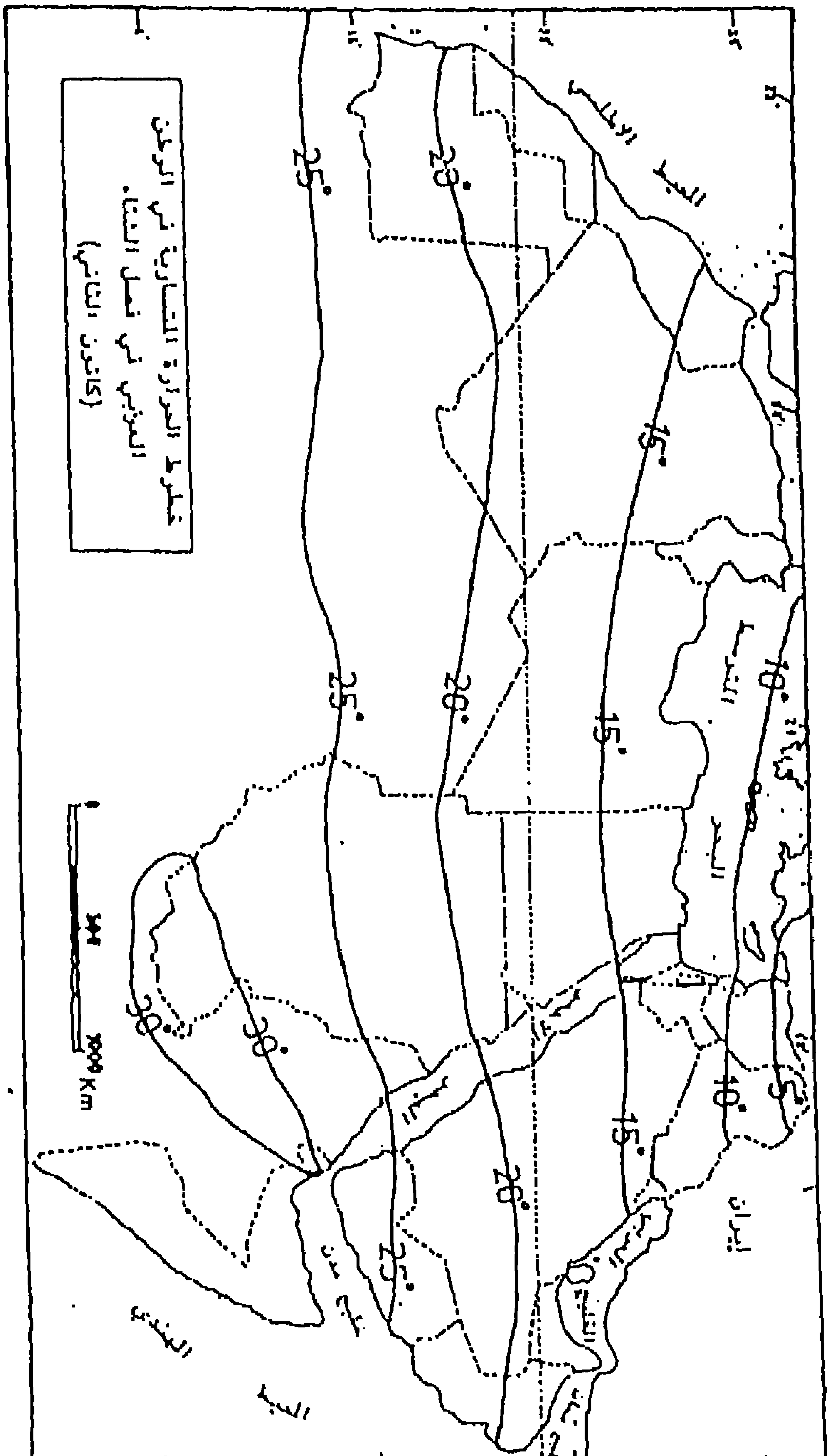

(شكل 10) خطوط الحرارة المتساوية في الوطن العربي في فصل الشتاء.

(جدول 1) معدل درجات الحرارة (م°) في صيف وشتاء بعض المدن العربية.

المدينة المدن الساحلية	معدل درجة الحرارة/صيفا	معدل درجة الحرارة شتاء
جدة	30	25
عدن	32	25
مسقط	33	18
الكويت	35	13
طنجة	22.5	12.5
الجزائر	22	8.5
قابس	26	10
طرابلس	25.5	12.5
الاسكندرية	26	14.5
حيفا	27.5	14
بيروت	27	17.5
المدن الداخلية		
القاهرة	27.5	13.5
الكفرة	31	13.5
اسوان	34	11.5
الخرطوم	33	12.5
الرياض	33.5	9.5
بغداد	33.5	9.5
دمشق	27	8.5
عمان	25	7.5
القدس	23.5	8

-الرطوبة النسبية :-

تختلف الرطوبة النسبية اختلافاً كبيراً، نتيجة الامتداد الواسع للوطن العربي على دوائر العرض. فهناك رطوبة نسبية عالية على امتداد سواحل الوطن العربي، بينما تنخفض في المناطق الداخلية وهي التي تشكل معظم مساحة الوطن العربي. وتتزواح الرطوبة النسبية على السواحل ليس بنفس النسبة والامتداد الداخلين حيث يلاحظ أن سواحل الوطن العربي المطلة على الخليج العربي تتميز بارتفاع مستمر في الرطوبة النسبية مع ارتفاع في درجة الحرارة مما يؤدي إلى زيادة الشعور بالضيق لدى السكان وهذا ينطبق ايضاً على سواحل البحر الأحمر وبحر العرب. لكن الرطوبة النسبية العالية على سواحل البحر المتوسط في الوطن العربي تساعد على زيادة نسبة الهطول فيها، وبسبب سلاسل جبلية محاذية للساحل العربي على البحر المتوسط فان مقدار دخول الرطوبة النسبية إلى داخل اليابس يكون محدوداً ومحكوماً بالممرات التضاريسية.

وتنخفض الرطوبة النسبية بشكل عام في المناطق الداخلية من الوطن العربي وذلك بسبب امتداد الصحراء في المشرق والمغرب العربي.

وبشكل عام تؤثر درجة الحرارة على الرطوبة النسبية، اذ ترتفع في فصل الشتاء وتنخفض في الصيف بينما تعتدل في فصل الربيع، لكنها تبقى عالية على السواحل البحرية طوال العام.

الامطار

ان الامتداد الواسع للوطن العربي بين درجتي الوطن 18 و 30 يؤدي إلى سيادة الظروف الصحراوية، والتي تتميز بامطار اضطرابية تصاعدية غزيرة في فترة زمنية قصيرة جداً، بينما تبقى طيلة السنة بدون امطار، ويمكن القول بأن 80٪ من

مساحة الوطن العربي تطغى عليـها ظروف الصحراء. وقد ساعدت التضاريس كذلك في تكوين صحارى الوطن العربي ، حيث نجد أن السلاسل الجبلية المحاذية للساحل الشرقي للبحر المتوسط تمنع وصول رياح رطبة إلى الداخل مما أدى إلى تكون بادية الشام في المشرق العربي، كما أن امتداد جبال اطلس من الغرب إلى الشرق في المغرب العربي أدى إلى اعتراضها للرياح الرطبة القادمة من الشمال والشمال الغربي فتكونت صحارى ممتدة من شرق المغرب وحتى تونس مروراً بالصحاري الجزائرية.

وبشكل عام فان المناطق التي تهطل فيها امطار اكثر من 1000ملم هي مناطق محدودة جداً في الوطن العربي وتتمثل في قمم الجبال العالية مثل جبال الريف في المغرب وجبال التل في الجزائر وجبال لبنان الغربية، بالاضافة إلى منطقتي بحر الغزال وبحر الجبل في جنوب السودان.

اما المناطق التي تسقط فيها كمية من الامطار تفوق 500ملم سنوياً فتتمثل في جبال الاطلس الشمالي وتمتد على اراضي كل من المغرب والجزائر وتونس، بالاضافة إلى سلسلة الجبال الشرقية للساحل الشرقي للبحر المتوسط والمتمثلة بالجبال في كل من سوريا ولبنان والاردن وفلسطين ومرتفعات اليمن.(شكل 11)

اما المناطق التي تزيد فيها الامطار عن 200ملم سنوياً فتتمثل في نطاق يمتد من موريتانيا وحتى السوادان وغربي اليمن وجنوب غرب السعودية والجبل الاخضر في عمان ووسط الصومال ويسود الجفاف في معظم اراضي الوطن العربي الاخرى وان كان هناك بعض المناطق التي تسجل فيها كميات امطار تتراوح بين 100–200ملم سنوياً إلا انها مناطق انتقالية نحو الصحراء التي لا تزيد فيها الامطار عن 50ملم سنوياً.(شكل 11).

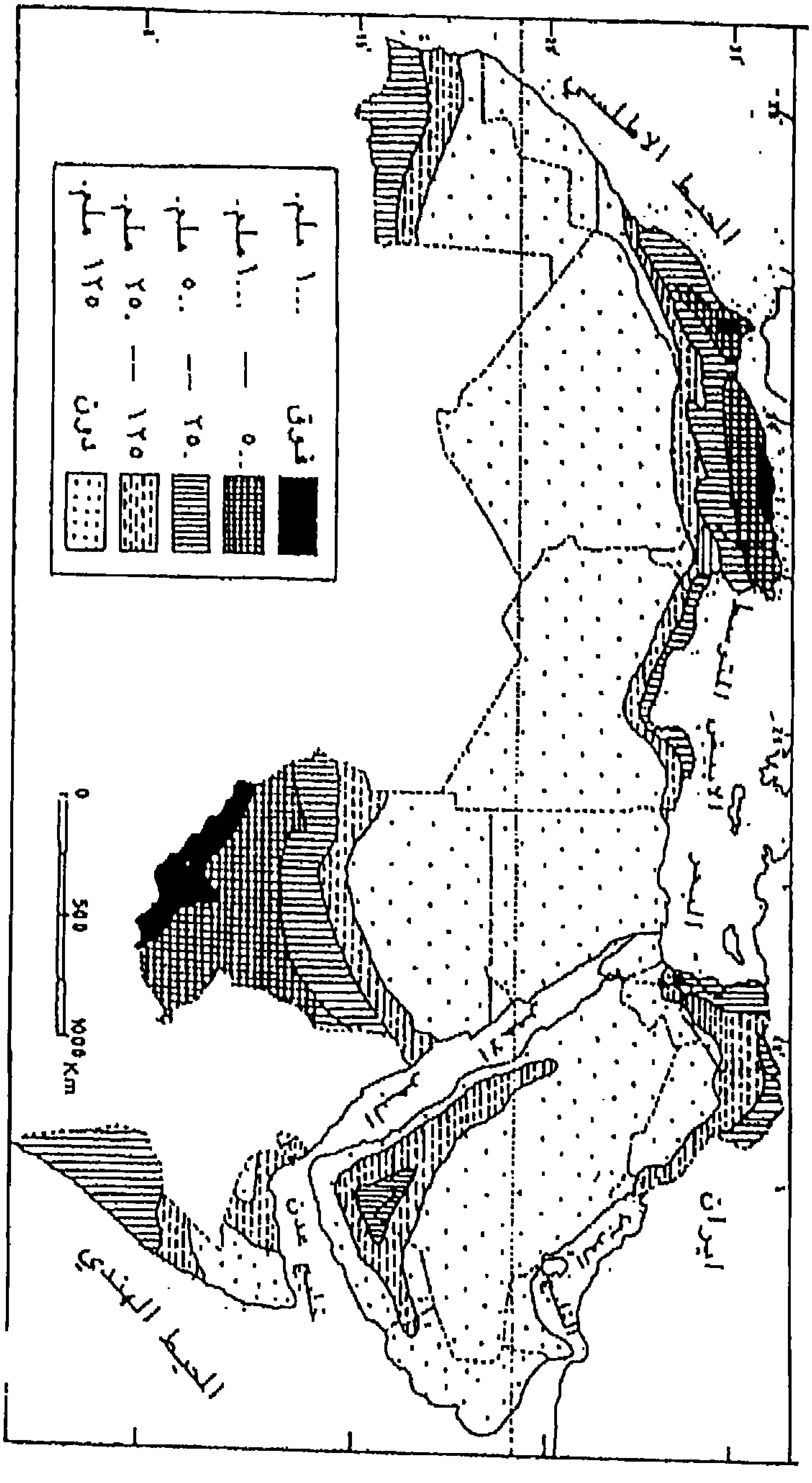

(شكل 11) المعدلات السنوية للأمطار في الوطن العربي.

وتقسم الامطار في الوطن العربي إلى اربعة اقسام هي:-

1- الامطار التصاعدية الحملية:-

يحدث هذا النوع من الامطار بسبب تسخين سطح الأرض، الذي يؤدي إلى تسخين الهواء الرطب المجاور لسطح الأرض فتقل كثافته ويقل ضغطه فيرتفع إلى الاعلى حتى يصل إلى نقطة التكاثف مكونا غيوما كافية تؤدي إلى سقوط امطار. وتتمثل هذه الامطار في اقصى جنوب السودان كونها منطقة شبه استوائية.

2- الامطار الاعصارية

تتكون هذه الامطار نتيجة حدوث منخفضات جوية في فصل الشتاء وتمر هذه المنخفضات الجوية على المناطق الساحلية للبحر المتوسط في الوطن العربي وخاصة سواحل سوريا ولبنان وفلسطين والمناطق الجبلية فيها.

3- الامطار التضاريسية:-

تتكون هذه الامطار نتيجة اصطدام الرياح الرطبة بالسلاسل الجبلية مما يؤدي إلى ارتفاع هذه الرياح إلى الاعلى وانخفاض درجة حرارتها فيحدث التكاثف مكونا امطارا غزيرة، وتتمثل هذه الامطار في جبال اطلس في المغرب العربي.

4- الامطار الموسمية:-

تتلقى بعض المناطق في الوطن العربي امطارا موسمية صيفية، بسبب تجاور اجزاء من الوطن العربي مع المناطق الموسمية في جنوب اسيا. لذلك نجد أن مناطق من اليمن وعمان تتلقى امطارا موسمية في القسم الاسيوي بينما نجد ذلك في بعض مناطق الصومال والسودان في الجناح الافريقي من الوطن العربي.

وتالياً بعض الامثلة على كميات الامطار الهاطلة (جدول 2) في بعض اجـزاء الوطن العربي وذلك للتعرف على تنوع واختلاف كميات الامطار المسـجلة حتـى ضمن اراضي دولة واحدة.

جدول رقم (2)

معدل كمية الامطار السنوية في بعض مدن الوطن العربي

المدينة	معدل الامطار السنوية/ملم
جوبا	950
مالكال	830
طنجة	825
الجزائر	750
طرابلس/لبنان	745
اللاذقية	725
تعز	610
بنغازي	569
مقديشو	562
بيروت	517
القدس	529
عجلون	500
تونس	420
ابها	400
الدار البيضاء	400

الموصل	390
عمان	350
صنعاء	300
دمشق	250
بغداد	151
الكويت	122
الرياض	100
مسقط	100
المنامة	70
الدوحة	60
القاهرة	50
جدة	25

الضغط الجوي والرياح:-

يتأثر الوطن العربي بتغير الضغط الجوي في اراضيه، حيث يتركز في بعض اجزائه الضغط الجوي المرتفع بينما تتاثر اجزاء اخرى بالضغط الجوي المنخفض. وتتغير هذه الضغوط بين فصلي الصيف والشتاء.

الضغط الجوي في فصل الصيف:

يتركز الضغط الجوي الموسمي في القسم الجنوبي من قارة اسيا، ويستمر خلال فصل الصيف من شهر حزيران (يونيو) وحتى ايلول (سبتمبر). ويمتد تأثير

الرياح الموسمية إلى اجزاء من الوطن العربي ليشمل الخليج العربي من عمان وحتى شمال الخليج العربي.

ويمتد الضغط الجوي الازوري في فصل الصيف عبر بلدان المغرب العربي وحتى ليبيا ومصر. كما يتركز التيار النفاث دون المداري فوق بحر قزوين واسيا الصغرى مما يؤدي إلى استقرار الجو في معظم انحاء الوطن العربي. ونتيجة للتيار النفاث تتولد رياح شمالية فوق منطقة بحر ايجة وتمتد جنوباً حتى مصر وليبيان وتتحول هذه الرياح لتصبح رياحاً جنوبية غربية في كل من سواحل فلسطين ولبنان وسوريا. ولكون هذه الرياح تأتي من اليابسة اصلاً ثم تمتد جنوباً وشرقاً فان حرارتها ستزداد مما يعمل على عدم تكوين غيوم وسقوط امطار في الصيف باستثناء لواء الاسكندرونة الذي يتلقى كمية قلية من الامطار في فصل الصيف.

اما التيار النفاث المداري فان اتجاه مساره يكون من الشرق إلى الغرب فوق الهند قادماً إلى جنوب الوطن العربي ويتكون هذا التيار بين حزيران (يونيو) وآب (اغسطس) على ارتفاع يتراوح بين 10–15كم، بينما تجري تحت هذا التيار رياح موسمية جنوبية غربية في المستويات السفلى. وتبعاً لذلك ينشأ في الصيف التقاء رياح في المستويات السفلى للغلاف الجوي وهي رياح شمالية وشمالية شرقية جافة، مع رياح جنوبية غربية رطبة خارجة من المحيط الهندي. وعندما تجد هذه الرياح تضاريس مرتفعة كمرتفعات اليمن واثيوبيا ومرتفعات عسير فأنها تصطدم بها لتكون امطاراً موسمية .(شكل 12).

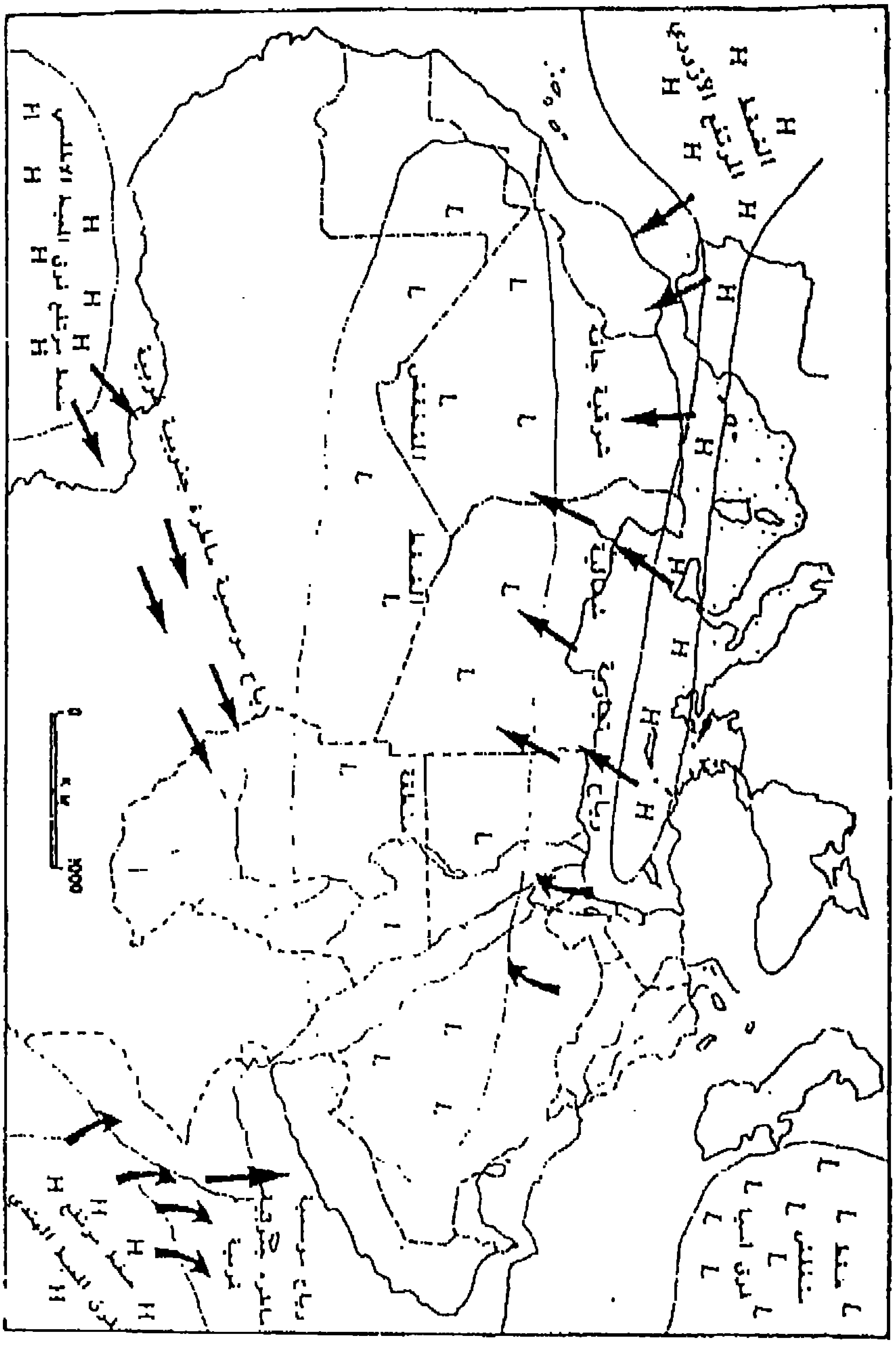

(شكل 12) الضغط الجوي والرياح في الوطن العربي في فصل الصيف.

الضغط الجوي في فصل الشتاء:-

نتيجة لتعامد الشمس على مدار الجدي في النصف الجنوبي للكرة الأرضية، يتزحزح الضغط الجوي المرتفع (الأزوري) نحو الجنوب، ويمتد هذا الضغط فوق الصحراء الكبرى الافريقية والاجزاء الوسطى من الوطن العربي، وقد يلتحم هذا الضغط على الضغط الاسيوي المرتفع. وتهب رياح تجارية شمالية شرقية جافة تسيطر على معظم الوطن العربي الذي يتعرض للمنخفضات الجوية، وبالتحديد المناطق المطلة على سواحل البحر المتوسط، وتتكون المنخفضات الجوية فوق البحر المتوسط (البحر الادرياتيكي وقبرص)، وتتجه نحو الشرق والشمال الشرقي، وتتسبب هذه المنخفضات في هطول الامطار الشتوية مصحوبة برياح شديدة احياناً. وعندما تنخفض درجات الحرارة في القارة الاسيوية ينتشر تأثيره على معظم شبه الجزيرة العربية، وتسبب الرياح المارة عبر الخليج العربي سقوط الامطار في مناطق عُمان وفي مناطق شرق السوادان وارتيريا بعد أن تقطع تلك الرياح البحر الاحمر.

الرياح:-

يتعرض الوطن العربي لعدة انواع من الرياح الدائمة نتيجة تغير مراكز الضغط الجوي بين الصيف والشتاء، فبينما تسود الرياح الدائمة في وسط الوطن العربي والمناطق الصحراوية منه وتكون رياحاً شمالية شرقية، تتعرض بعض الاجزاء الجنوبية من الوطن العربي للرياح الموسمية.

- الرياح التجارية:

يتعرض معظم الوطن العربي للرياح التجارية الشمالية الشرقية ما عدا جنوب الصومال، وتتكون هذه الرياح في فصل الشتاء وتهب على المناطق الواقعة

جنوب مدار السرطان وتحمل معها الكتل الهوائية الباردة. وبما أن الضغط الجوي المرتفع يسيطر في فصل الشتاء على معظم الوطن العربي فان هذه الكتل تكون مستقرة، وباستمرار دخولها في الصحراء تزداد جفافا. وتتغير هذه الرياح في فصل الصيف وذلك لزحزحة نطاق الضغط المرتفع شمالا نحو مدار السرطان مما يجعل الرياح تتجاوز في حركتها مدار السرطان.

2- الرياح العكسية:

تتعرض الاجزاء الشمالية للوطن العربي للرياح العكسية (الغربية الدائمة) مما يجعلها تتحمل بالرطوبة وتسبب في سقوط الامطار شتاء، بينما تكتسب هذه الرياح صفة الجفاف.

- الرياح الموسمية:

تتعرض بعض الاجزاء الجنوبية للوطن العربي للرياح الموسمية، وتتمثل في هضبة شرقي افريقيا وهضبة اليمن ومرتفعات عسير وعمان وتحمل هذه الرياح الامطار للمناطق الجنوبية من الوطن العربي بسبب تكاثف بخار الماء الذي تحمله التيارات الهوائية الجنوبية التي تجري فوق التيارات الهوائية الشمالية الجافة، ويتأثر التيار النفاث الذي يحدث عمليات خلط ودوامات هوائية تجذب المزيد من الهواء الرطب من المحيط الهندي ليتسبب ذلك في سقوط الامطار صيفا.

الرياح المحلية:

تؤثر الرياح المحلية على مناخ بعض الاقاليم العربية وتهب في مقدمة المنخفضات الجوية، وهي رياح يقتصر تأثيرها على نطاقات محددة ولفترات زمنية محدودة وغير منتظمة.

- **رياح الخماسين:**

تهب رياح الخماسين من الجنوب باتجاه الشمال، وتعرف في مصر بالخماسينن بينما تعرض بالقبلي في ليبيا. وبما انها قادمة من الجنوب فانها تكون قد اكتسبت خصائص الصحراء، فتصبح رياحا حارة وجافة مصحوبة بالغبار والرمل، ويكثر حدوثها في شهري أذار (مارس) ونيسان (ابريل) من كل سنة. شكل 13

- **رياح السموم:**

وهي رياح مشابهة لرياح الخماسين من حيث حرارتها وجفافها وتحملها بالغبار، وتهب على شبه الجزيرة العربية، وقد تتجاوز سرعتها 70كم في الساعة مما يؤدي إلى زيادة تحملها بالغبار والرمال فتحجب الرؤية وتؤثر على حركة المواصلات البرية والجوية.

- **رياح السيروكو:**

وهي رياح محلية تهب على بلاد المغرب العربي في الفترة الممتدة بين شهري ايار (مايو) وايلول (سبتمبر)، وتحدث هذه الرياح بسبب اندفاع الهواء من مركز الضغط المرتفع الصحراوي باتجاه مركز الضغط الجوي المنخفض فوق البحر المتوسط، مما يعمل على هبوب الرياح من الصحراء الكبرى باتجاه الشمال، وهي رياح جافة حارة ومحملة بالغبار والرمال. (شكل 13)

- **رياح الهبوب:**

تهب هذه الرياح في شهور فصل الصيف من جنوب غرب السودان باتجاه الجنوب، وهي رياح حارة وجافة ومحملة بكميات هائلة من الاتربة والرمال الناعمة.

– رياح الطوز: وهي رياح حارة وجافة ومحملة بالغبار تهب من وسط شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال الشرقي.(شكل 13).

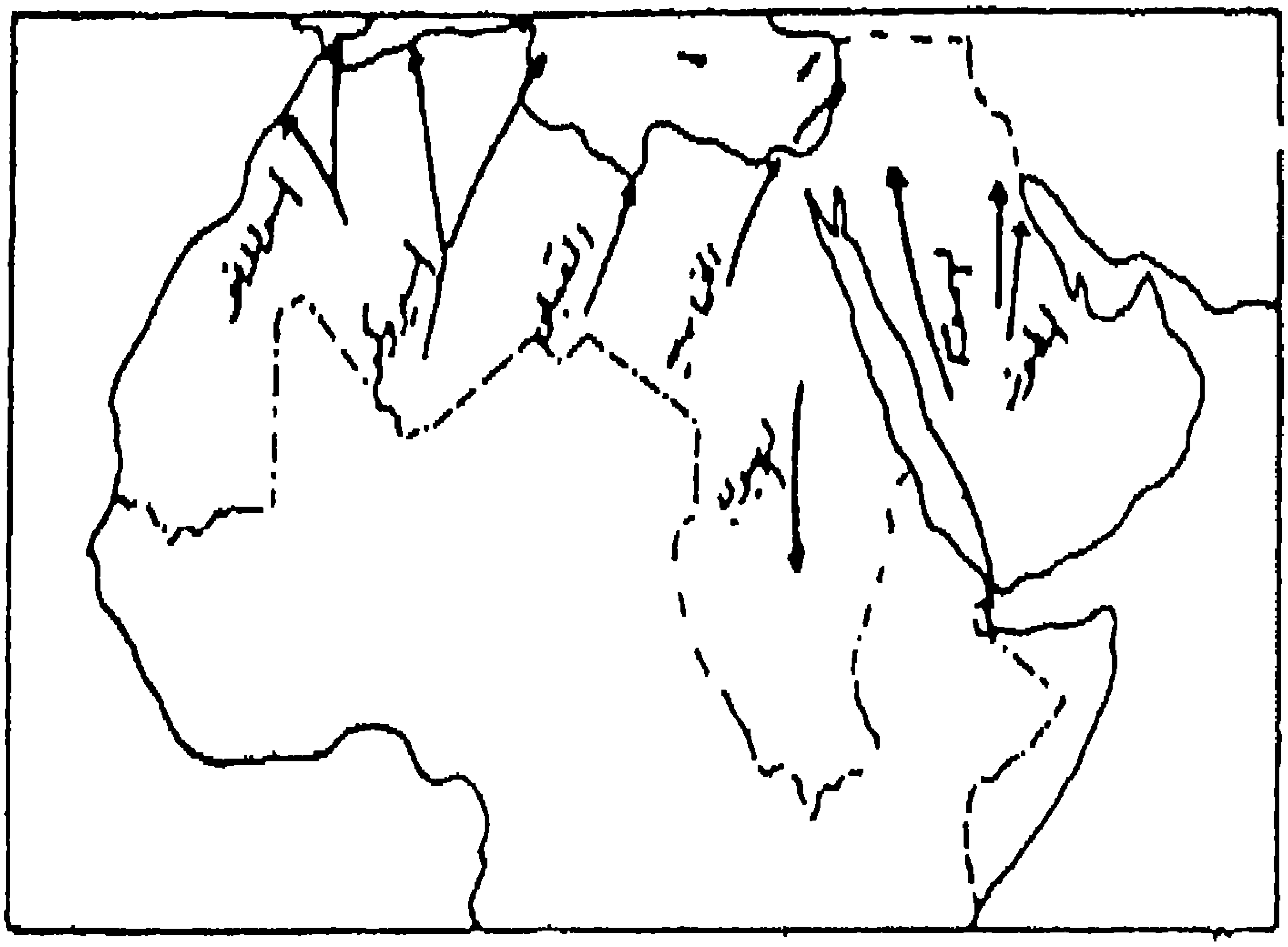

شكل (13) الرياح المحلية في الوطن العربي.

الاقاليم المناخية في الوطن العربي:

إستناداً إلى ما تقدم يمكن تقسيم الوطن العربي إلى خمسة اقاليم مناخية رئيسية كما هو موضح في الشكل (14) وهي:-

1- اقليم المناخ الصحراوي:

ويغطي معظم مساحة الوطن العربي، فهو اكثر الاقاليم سيادة ويغطي اكثر من 80٪ من مساحة الوطن العربي. حيث يمتد في القسم الافريقي بين دائرتي العرض 18 و 30 شمالاً، شاملاً بذلك الصحراء الكبرى الافريقية. حيث يعتبر هذا النطاق اوسع نطاق صحراوي على مستوى العالم. بينما يمتد الاقليم الصحراوي في الجانب الاسيوي بين درجتي العرض 15 و 35^0 شمالاً ليضم بادية الشام وشبه

الجزيرة العربية (شكل 14) ويتميز الاقليم المناخي الصحراوي في الوطن العربي بارتفاع درجة حرارته صيفاً، حيث يبلغ معدل درجة حرارته 35^0م. وقد سجلت في هذا الاقليم اعلى درجة حرارة في العالم وهي 58^0م في العزيزية بجنوب ليبيا. ويتميز هذا المناخ بمدى حراري كبير حيث ترتفع درجة الحرارة في الصيف إلى اكثر من 50^0م في معظم صحاري الوطن العربي، بينما تنخفض في الشتاء إلى ما دون الصفر المئوي في بعض المناطق الصحراوية.

كما أن هذا الاقليم يتميز بمناخ جاف، قليل الامطار، إلا انها امطار اعصارية حيث تهطل الامطار احياناً لمدة ساعة أو عدة ساعات محدثة سيول جارفة، بينما تمر سنة كاملة لايهطل فيها مليمتر واحد وخاصة في الصحراء الكبرى. ولا تتجاوز كمية الامطار السنوية الهاطلة فوق مساحات واسعة من هذا الاقليم 100ملم، بل أن بعض جهات الصحراء الكبرى أو صحراء الربع الخالي ربما لا تهطل فيها الامطار لعدة سنوات.

اما الرياح في هذا الاقليم فتغلب عليها الرياح التجارية الحارة والجافة على امتداد السنة تقريباً باستثناء هامشه الجنوبي الذي يتعرض للرياح الموسمية في الصيف.

2- الاقليم المناخي شبه الجاف (شبه الصحراوي)

ويمتد هذا الاقليم في هوامش الصحارى العربية الشمالية لاقليم مناخ البحر المتوسط، والجنوبية المجاورة لاقليم المناخ السوداني (المناخ المداري الممطر أو مناخ السافانا). كما يمتد ايضاً على منحدرات جبال اطلس الجنوبية في المغرب والجزائر وتونس وشمال وغرب الاردن ووسط فلسطين ووسط وشمال سوريا وغرب العراق. وتتميز امطار هذا الاقليم بتذبذبها الشديد بين سنة واخرى وبين فصل وآخر لكنها تتراوح بين 100-300ملم في معدلها السنوي. وتهطل امطارها في فصل الشتاء ويتميز هذا الاقليم باعتدال حرارته عن الاقليم الصحراوي.

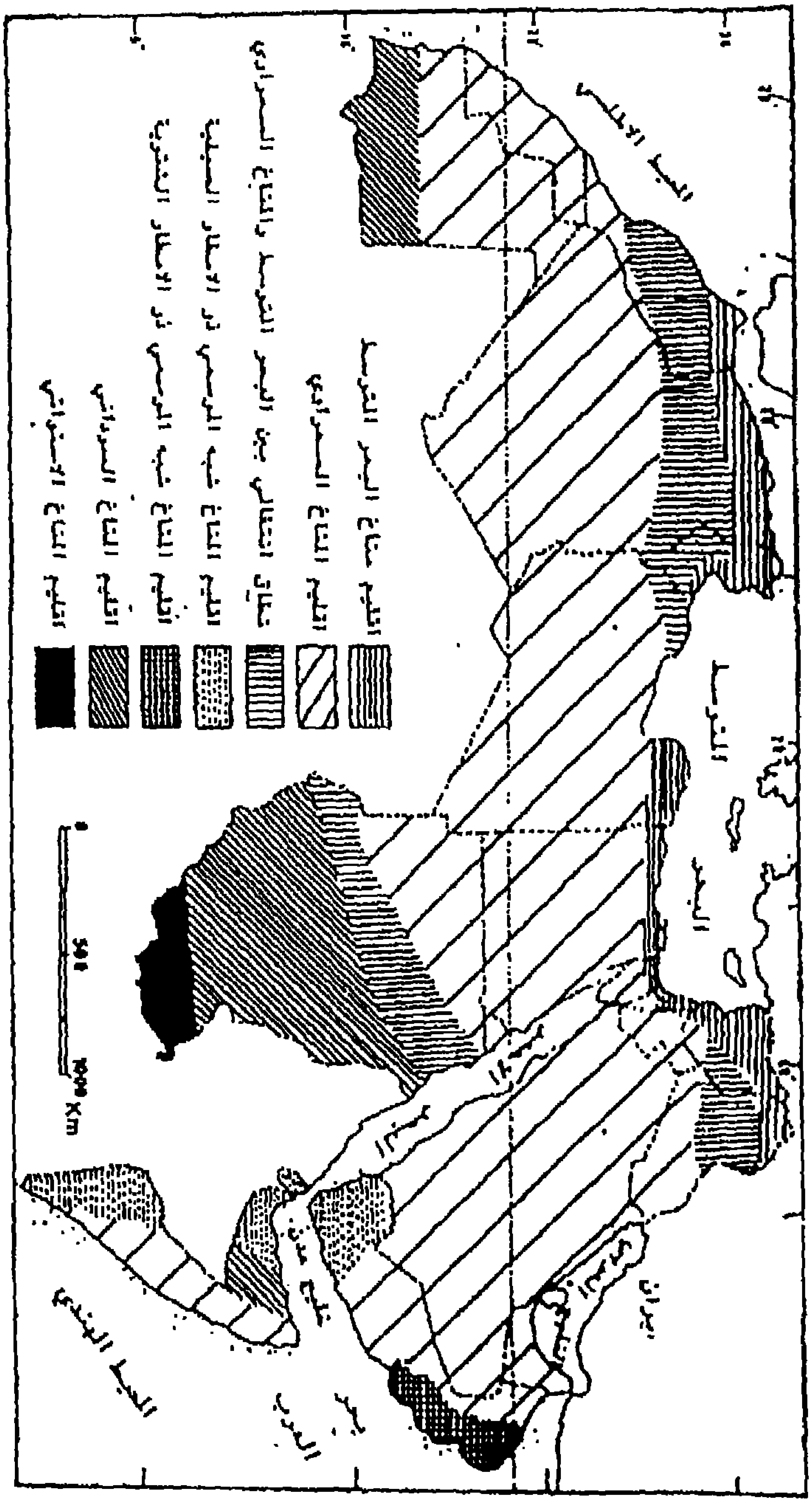

(شكل 14) الأقاليم المناخية في الوطن العربي.

3- اقليم المناخ السوداني:

يغطي هذا الاقليم جنوب ووسط السودان بين دائرتي العرض 5 و 18 شمالا تقريبا (شكل 14) ويتصف هذا الاقليم بامطاره الصيفية وتتدنى درجة الحرارة فيه إلى 28^0م بينما يتميز فصل الجفاف (الشتاء) بارتفاع في درجة الحرارة.

وامطار هذا الاقليم هي امطار تصاعدية، ويتناقص طول فصل المطر بالابتعاد عن خط الاستواء والاتجاه شمالا صوب الصحراء. ولذلك فان طول فصل المطر في الاقليم المناخي السوداني لا يتجاوز الشهرين. وبشكل عام تتراوح امطار هذا الاقليم بين 250–500ملم سنويا.

ويتميز هذا الاقليم بوجود ثلاثة فصول مناخية على النحو التالي:

- فصل حار ماطر، ويمتد هذا الفصل إلى تسعة اشهر في جنوب السودان ويتناقص تدريجيا إلى شهرين في منطقة الخرطوم، فتزيد امطاره في الجنوب عن 1000ملم بينما تنخفض إلى 250ملم في منطقة الخرطوم.

- فصل حار وجاف: ويمتد على ثلاثة اشهر هي آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ومايو (ايار) وتزيد درجة الحرارة في هذه الفترة عن 40 درجة مؤية نهارا.

- فصل معتدل جاف: ويمتد على ثلاثة اشهر هي تشرين ثاني (نوفمبر) وكانون اول (ديسمبر) وكانون ثاني (يناير) وهو فصل الشتاء حيث لا تزيد درجة الحرارة عن 32^0م.

4- الاقليم المناخي الموسمي:

ويقسم هذا الاقليم في الوطن العربي إلى قسمين:

الاول المناخ الموسمي ذو الامطار الصيفية: ويمتد هذا المناخ في جيبوتي والصومال والساحل الجنوبي لموريتانيا وفي جنوب غرب الجزيرة العربية وبالتحديد في شمال اليمن وجنوب غرب السعودية. (شكل 14)

وتقسم السنة في هذا الاقليم إلى فصلين هما فصل البرودة والجفاف ويمتد بين شهري تشرين اول (نوفمبر) وحزيران (يونيو) وتنخفض درجات الحرارة في الشتاء في جبال اليمن لتصل إلى اقل من 5 درجات مؤية. بينما ترتفع الحرارة صيفا مصحوبة بالامطار بين شهري تموز (يوليو) وتشرين اول (اكتوبر)، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة 30^0م. ويبدأ فصل المطر في الجنوب ويتحرك إلى الشمال، وامطار الجنوب اكثر من امطار الشمال وتزيد الامطار عموما فوق الهضاب والجبال المرتفعة في اليمن وجيبوتي والصومال. وتصل كمية الامطار السنوية فيها إلى حوالي 500ملم سنويا، وفي بعض القمم العالية في جبال اليمن تصل الامطار إلى حوالي 1000ملم سنويا.

– اما الاقليم الثاني فهو اقليم النماخ الموسمي ذو الامطار الشتوية:

ويمتد هذا الاقليم في الطرف الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية وبالتحديد في جبال سلطنة عمان، وتشبه خصائص هذا الاقليم، الاقليم السابق ما عدا امطاره التي تهطل في فصل الشتاء من تشرين ثاني (نوفمبر) وحتى نيسان (آبريل) ويمتد سقوط الامطار أحيانا حتى شهر ايار (مايو). وذلك بسبب تعرض الاقليم لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية القادمة من اليابس الاسيوي والتي تصبح رياحا محملة بالرطوبة بعد مرورها فوق مياه الخليج العربي، وتتراوح كمية الامطار بين 125–500ملم سنويا. بينما ترتفع درجات الحرارة صيفا ليصل معدلها إلى اكثر من 35^0م بينما تنخفض شتاءا لتصل إلى 20^0م.

5- اقليم المناخ المتوسطي (مناخ البحر المتوسط):

يشمل اقليم مناخ البحر المتوسط المناطق المحاذية لسواحل البحر المتوسط في الوطن العربي، وتظهر خصائص هذا الاقليم بوضوح في المناطق المحاذية لسواحل سوريا ولبنان وفلسطين والمناطق الجبلية في الاردن والسواحل الشمالية لمصر وليبيا وخاصة منطقة الجبل الاخضر وتونس وشمال الجزائر وشمال المغرب (شكل 14).

ويتميز مناخ البحر المتوسط بالخصائص التالية:-

- الحرارة: تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع منذ بداية شهر آذار (مارس) وذلك لاقتراب تعامد الاشعة الشمسية على خط الاستواء واستمرار انتقال تعامد الاشعة الشمسية بالاتجاه شمالا نحو مدار السرطان في اشهر نيسان (ابريل) وايار (مايو) وحزيران (يونيو). إلا أن درجة الحرارة العظمى لا تسجل في هذا الشهر وذلك لان اشعة الشمس رغم اتجاهها نحو الجنوب بعد 6/21 من كل عام تكون الشمس لا تزال قريبة من العمودية على مدار السرطان ويكون النصف الشمالي قد اكتسب الطاقة منذ بداية فصل الربيع، لذلك فان درجة الحرارة العظمى تسجل في شهر تموز (يوليو) أو شهر آب (اغسطس)، ويكون احد هذين الشهرين هو اكثر شهور السنة حرارة حيث يكون معدل درجة حرارة اشهر الصيف حوالي 20^0م.

وفي 9/22 من كل عام يبدأ فصل الخريف، فتبدأ درجات الحرارة بالانخفاض وذلك لاتجاه الشمس نحو النصف الجنوبي من الكرة الأرضية حتى تتعامد الاشعة الشمسية على مدار الجدي في 12/23 من كل عام، وبذلك تصل الاشعة الشمسية مائلة وتنخفض درجة الحرارة في هذا الشهر إلا أن أقل شهور السنة حرارة هو شهر كانون ثاني (يناير) أو شهر شباط (فبراير). وتتراوح درجة الحرارة في اشهر

الشتاء بين 5–10 درجات مئوية، إلا انه يحـدث في بعض الايام انخفاض في درجة الحرارة إلى ما دون درجة الصفر المؤي فيحدث التجمد ونادرا ما يحدث الصقيع، لان هذا الاقليم يعتبر من الاقاليم المعتدلة الدفيئة. ويتميز مناخ هـذا الاقليم بمدى حراري يومي وفصلي وسنوي يتراوح بين 16–18 درجة مئوية.

- الامطار:

تتعرض سواحل البحر المتوسط في الوطن العربي لمنخفضات جوية متعددة، نتيجة التقاء كتل هوائية باردة من شمال وكتل هوائية حارة مـن الجنوب، ويكـون الهواء الحار القادم من الجنوب رطبا بعد أن يقطع البحر المتوسط فيتكون منخفض جوي مسببا امطار على السواحل والمناطق الجبلية المحاذية لسواحل البحر المتوسط. لكن امطار مناخ المتوسط متذبذبة حيث تتغير بين شهر وآخر وبين سنة واخرى (شكل 15). حيث تتراوح كميات الامطار بين 800 ملم (سواحل سوريا ولبنان والجزائر والمغرب) و 500ملم بالاتجاه إلى الداخل أو بالابتعاد عـن البحر للتراوح كمية الامطار بعد ذلك بين 300–500ملم. (شكل 15) وتمتد اشهر الشتاء من تشرين اول (اكتوبر) وحتى ايار (مايو).

اما في فصل الصيف فيتميز مناخ البحر المتوسط في الوطن العربي بجفاف واضح حيث يتوقف سقوط الامطار لعدم تكون المنخفضات الجوية في هذا الفصل، ويمتد فصل الجفاف بين شهر حزيران (يونيو) وايلول (سبتمبر). إلا أن الامطار الهاطلة في اشهر تشرين اول (اكتوبر) وتشرين ثاني (نوفمبر) ونيسان (ابريل) وايار (مايو)، لا تتعدى 15٪ من مجموع الهطول السنوي. بينما تسجل معظم الامطار في اشهر الشتاء كانون اول (ديسمبر) وكانون ثاني (يناير) وشباط (فبراير) وآذار (مارس). (شكل 15).

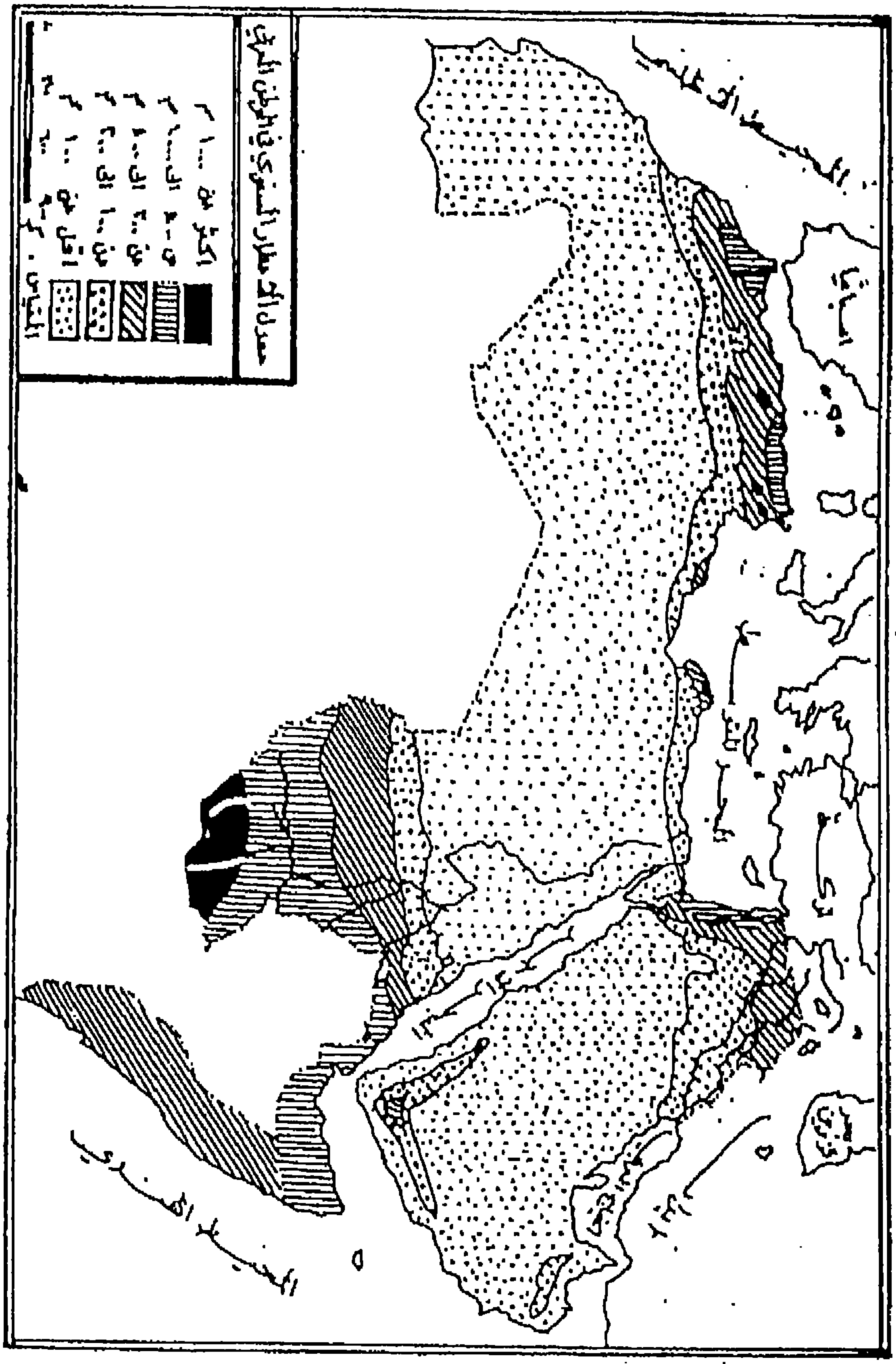

(شكل 15) توزيع الأمطار في الوطن العربي.

الفصل الخامس

الموارد المائية في الوطن العربي

الفصـــــل الخامس

الموارد المائية في الوطن العربي

تمتد معظم اراضي الوطن العربي في مناطق جافة وشبه جافة، وذلـك لوقـوع اكثر من 80٪ من الوطن العربي ضمن النطاق الصحراوي الجاف. إلا أننا يمكن ان نقسم الوطن العربي إلى ثلاثة اقسام بالنظر الى توفر المياه وذلك كما يلي:

- دول تتميز بوجود فائض مائي دائم (طوال العام) وهي مصر والســودان والعراق، بسبب انهار النيل ودجلة والفرات وروافدها.
- دول تتميز بوجود فائض مائي في فصل الشتـاء وعجز مـائي في اشـهر الصيـف وهـي سـوريا ولبنـان والاردن وفلسطين وتونـس والجزائـر والمغرب واليمــن والصومال (في فصل الصيف).
- دول تتميز بوجود عجز مائي دائم طوال العام وهي بقية الدول العربيـة الواقعـة في الصحراء الكبرى وصحراء شبه الجزيرة العربية.

لذلك فان الوطن العربي يعاني من عجز مائي، نظراً لموقعة الجغـرافي وسيادة ظروف الجفاف. وقد عمدت كثير من الدول العربية الى استغلال الميـاه الجوفيـة في صحاريـها لتلبيـة احتياجاتـها الزراعيـة والصناعيـة والشـرب، وسيؤدي ذلــك إلى

استنزاف كبير في مياه الوطن العربي الجوفية في العقود القادمة من القرن الواحد والعشرين.

ويظهر الوضع المائي في الوطن العربي على النحو التالي:-

اولاً: المياه السطحية

تتمثل المياه السطحية بمياه الامطار التي تعتبر المصدر الرئيس للامطار العذبة، فالامطار الهاطلة تتحول بعد قليل من سقوطها إلى ماء جار سرعان ما يتحد في خيوط صغيرة، لتتحد هي الاخرى مكونة السيول والاودية وحتى تصل إلى الانهار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة. ويتميز الوطن العربي بوجود عدة انهار دولية وذات تصريف مائي مرتفع كما هو الحال في انهار النيل وروافده ودجلة وروافده والفرات وروافده. بالاضافة الى العديد من الانهار الداخلية الصغير والتي تكون معظمها في مناطق اقليم مناخ البحر المتوسط، حيث تتجه معظم مياه هذه الانهار لتصب في البحر المتوسط. (شكل 16).

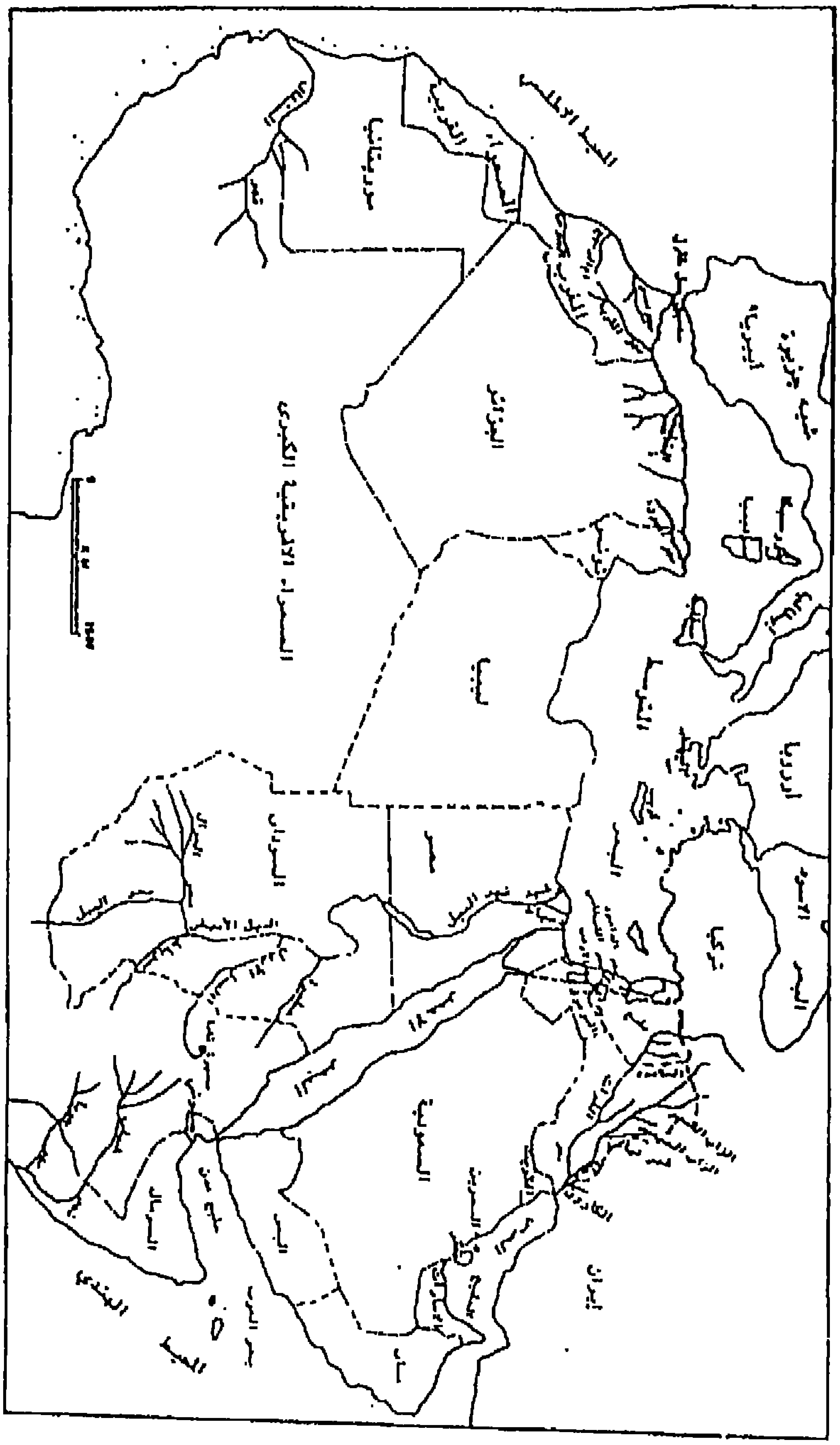

(شكل 16) الأنهار في الوطن العربي.

الانهار في الوطن العربي.

نهر النيل.

ينبع نـهر النيـل مـن هضبـة البحـيرات (فكتوريـا، البرت، كيفوو كيوجــا) وبالتحديد من المنطقة الاستوائية ويتجه شمالاً بعد ان تتحد عدة روافـد مهمـه مثـل كاجيرا وروفو و بتافارنجو بالاضافة الى العديـد مـن الروافـد الصغـيرة الـتي تدخـل بحيرة فكتوريا والتي تشكل 20٪ من ايرادات مياه نهر النيـل وبعـد بحـيرة فكتوريـا يخرج النهر ليصل الى بحيرة كيوغا ثم بحيرة البرث، وبعد ذلك يتجـه شمـالاً ليدخـل إلى السودان باسم بحر الجبل ويستمر بعد ذلك ليلتقي به رافده الرئيس بحر الغـزال القادم من الجهة الغربية، وذلك قبل ان يصبح اسمه النيل الأبيض ويستمر بعد ذلك حتى يلتقى به اول رافد قادم من اثيوبيا وهو نهر سـوباط، ويسـتمر بالاتجـاه شمـالاً ليرفده نهرالنيل الازرق عنـد الخرطـوم وإلى الشمـال مـن الخرطـوم يلتقـى برافـده عطبرة. والانهار الثلاثة سوباط والنيل الازرق وعطبرة تأتي كلها من اثيوبيا، وقبل دخوله الاراضي المصرية يعترض النيل ستة مساقط مائية، تدعي بمنطقة الشـلالات. يجري نهر النيل في مصر مسافة 1500كم بدءاً مـن الحـدود السـودانية، وقـد اقيـم السّدْ العالي جنوب مدينة اسوان والذي ادى الى تكون بحيرة تبلغ سعتها 160مليار م^3 وتسمى بحيرة السد ببحيرة ناصر، وينتهي النهر باتجاه الشرق بين الاقصـر وقنـا ثم ينحرف الى الغرب ثم الشـمال الغربي والشمال مـاراً باسـيوط والمنيـا والقـاهرة وإلى الشـمال من القاهرة تبدأ دلتا نهر النيل ويتفرع النهر هنـا الى فرعـين رئيسـين هما: الفرع الشرقي دمياط والفرع الغربي وهو رشيد ويكونا بذلك دلتا نهر النيل الكبرية (شكل 17). ويبلغ طول نهر النيل 6700كم، ويبلغ معـدل حجـم تصريفـه السنوي 90 مليار م^3.

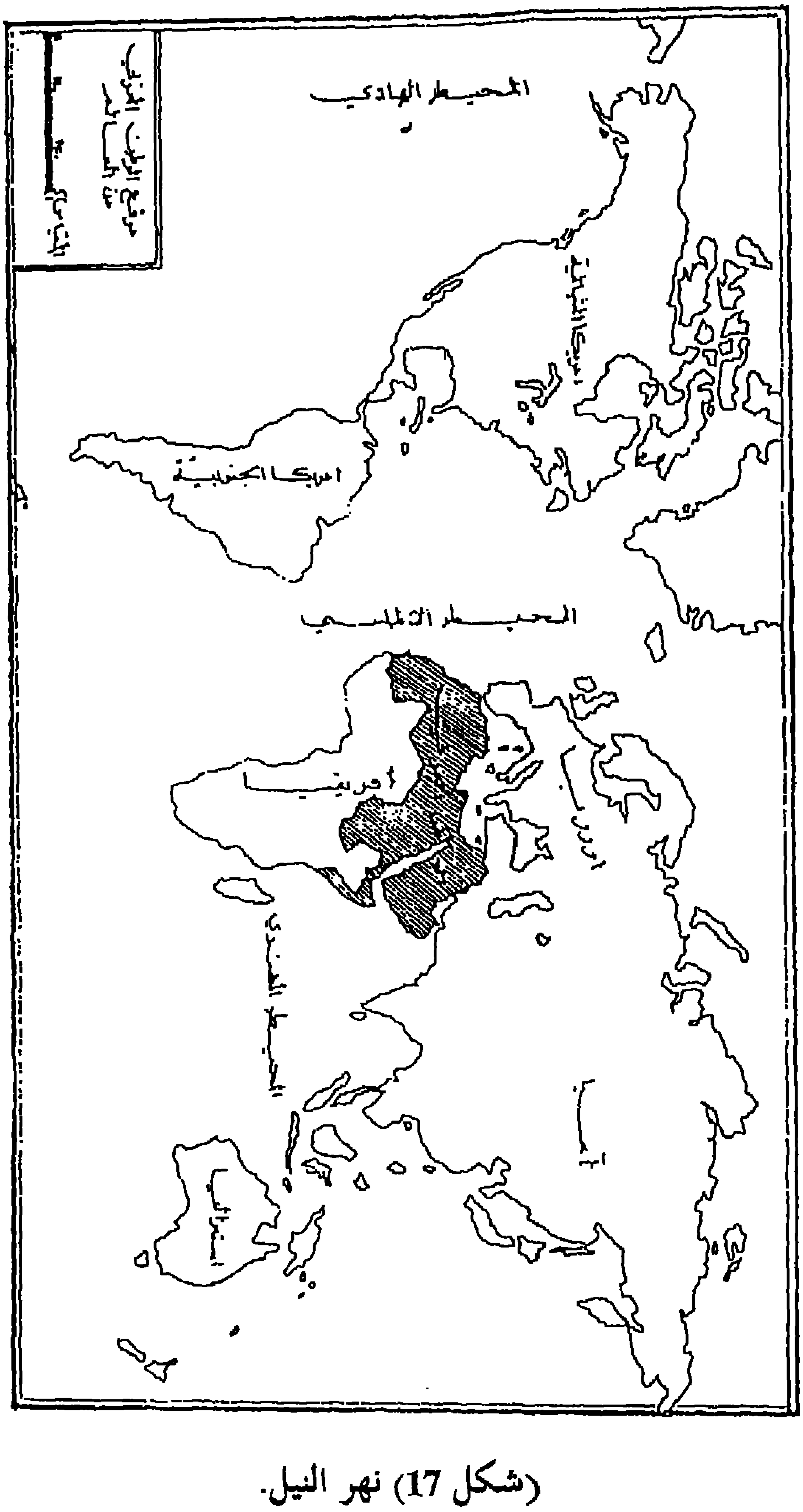

(شكل 17) نهر النيل.

نهر الفرات

يعتبر نهر الفرات ثانى اطول انهار الوطن العربي حيث يبلغ طوله 2350كم، يجرى في تركيا لمسافة 500كم ويبلغ طوله في سوريا 700كم وفي العراق يزيد طوله عن 1150كم. ينبع نهر الفرات من سفوح جبال طورس الجنوبية واهم روافده نهر فرات صو ومرادصو، حيث يلتقي هذان الرافدين ليشكلا نهر الفرات ويقطع جبال طوروس عبر خانق عميقة. بعد ذلك يدخل نهر الفرات الاراضي السورية (شكل 18) وقد اقيم سد الطبقة او سد الثورة الذى حجز مياه نهر الفرات في بحيرة يطلق عليها بحيرة الاسد التي تبلغ مساحتها 630كم^2. ويتراوح عرض مجرى النهر في سوريا بين 100م و 1500 متر في فصل الفيضان، ومن اهم روافده في سوريا نهر بليخ الفرات الذى يقدر تصريفه بنحو 150 مليون م^3 سنوياً. ونهر الخابور الذى يرفد نهر الفرات جنوب مدينة دير الزور ويبلغ معدل حجم التصريف السنوى لنهر الخابور 1.5 م م^3، ومن الروافد المهمة لنهر الفرات في سوريا نهر الساجور.

ثم يدخل نهر الفرات الى الاراضي العراقية بالقرب من مدينة البوكمال بتصريف يقدر بـ 300م^3/ث ويتراوح عرضه بين 200–1000م. ويقترب نهر الفرات من نهر دجلة عند الرمادي بالقرب من بغداد لتصل المسافة بينهما الى 45كم، ويتجه النهر نحو الجنوب الشرقي ثم الى الجنوب تحت اسم شط الهندية حتى يصل الكوفة حيث يسمى شط الكوفة، وبعد مدينة السماوه يتفرع النهر الى عدة فروع ثم يلتقي النهران حتى يصب في الخليج العربي جنوب شرق الفاو. (شكل 18)

- نهر دجلة

ثالث انهار الوطن العربي طولاً، حيث يبلغ طوله 1800كم يجري منها في الاراضي العراقية 1400كم داخل الاراضي العراقية، وتبلغ مساحة حوضه 340الف كم^{2}. (شكل 18)

ينبع نهر دجلة من جبال طوروس في تركيا وترفده عدة روافد يسار مجرى النهر فقط واهمها:

- الخابور والذى يبلغ طوله 245كم، ويلتقى مع نهر دجلة عند فيشخابور.
- الزاب الكبير ويصل طوله 362كم ويلتقي مع نهر دجلة عند بلدة شورة، ويشكل الزاب الكبير $\frac{1}{3}$ مصادر مياه نهر دجلة.
- الزاب الصغير ويبلغ طوله 400كم الا انه يشارك بكمية أقل في تصريف نهر دجلة حيث يشكل 16.6٪ من مياه نهر دجلة.
- العظيم وهو واد مؤقت الجريان، حيث تجري مياهه في فصل الشتاء. ويبلغ معدل التصريف السنوي لنهر دجلة 1400م3/ث عند مدينة بغداد، وتزيد هذه الكمية عن 50 مليار متر مكعب سنوياً.(شكل 18).

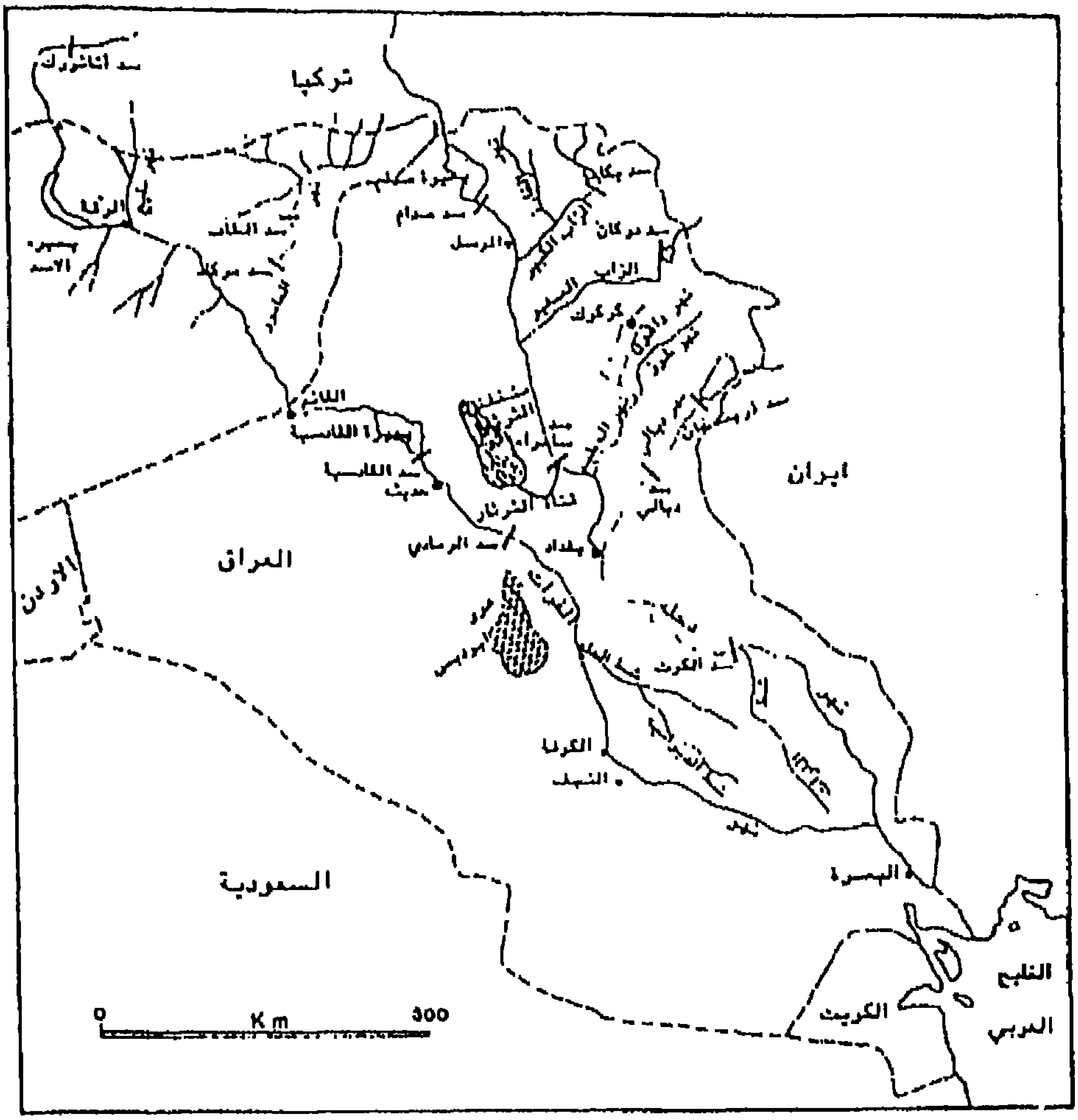

(شكل 18) نهري دجلة والفرات.

- نهر الملوية

من انهار المغرب، وينبع من جبال اطلس الاعلى واطلس الاوسط ويصب في البحر المتوسط ويبلغ طوله 480كم ويبلغ معدل تصريفه 24م^3/ث. وقد اقيم عليه سدان هما سد محمد الخامس والذى يشكل بحيرة تقدر مساحتها بنحو 4200 هكتار، وسد حمادة. (شكل 19)

- **نهر سيبو.**

ينبع من سفوح جبال اطلس الوسطى وجبال أطلس الريف في الشمال ويصب في المحيط الهادي ويبلغ طوله 650كم، ويبلغ حجم تصريفه السنوى 4400 مليون م^3.

- نهر أم الربيع. (شكل 19)ينبع من جبال اطلس الوسط وجبال اطلس العليا والى الشمال من منابع نهر الملوية ويصب في المحيط الاطلسي شمال مدينة الدار البيضاء. وقد بني سد ملاح بالقرب من الدار البيضاء وسد وادي ام الربيع. ويبلغ حجم تصريفه السنوي 3.7 مليون م^3.

- **نهر ابي رقراق.**

ينبع من جبال اطلس الوسطى ويصب في المحيط الاطلسي ويبلغ حجم تصريفه السنوي 560مليون م^3. ويفصل نهر ابي رقراق بين مدينة سلا ومدينة الرباط.

- **نهر تنسيفت.**

ينبع من الهضبة المراكشية شمال شرق مدينة مراكش ثم يتجه غربا ثم شمال غرب ليصب في المحيط الاطلسي جنوب ميناء الصافي. (شكل 19)

- **نهر سوس.**

ينبع من جبال اطلس جنوب مراكش عند جبال طوبقال ويتجه نحو الجنوب الغربي ليصب في المحيط الاطلسي عند مدينة اغادي. ويبلغ طوله 200كم وحجم تصريفه السنوي 250 مليون م^3. (شكل 19)

- **نهر درعه.**

وينبع من جبال اطلس الاعلى، ويصب في المحيط الاطلسي، شمال غرب طافطان، ويبلغ حجم تصريفه 450 مليون م^3 سنويا.(شكل 19).

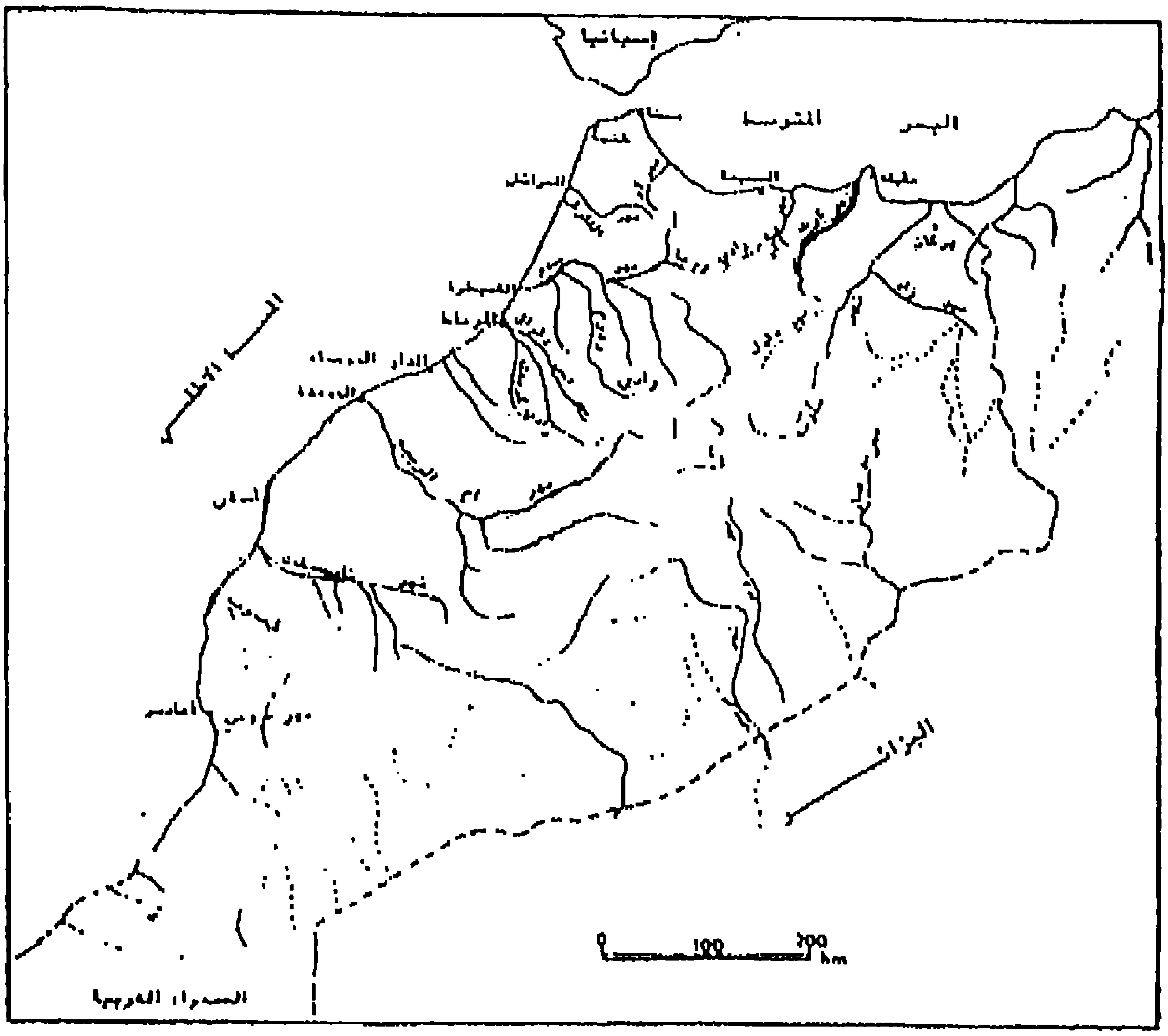

(شكل 19) أنهار المغرب العربي.

- نهر المجردة

ينبع نهر المجردة من جبال اطلس في الجزائر ويجرى باتجاه الشمـال الشرقـي. حيث يدخل الاراضـي التونسـية ويصـب في البحـر المتوسـط شمـال خليـج تونـس. (شكل 16)

-نهر السنغال.

كان يعرف بنرهر صنهاجة حتى بداية الاستعمار الفرنسي، ثم تحـول الاسـم

إلى نهر السنغال بعد دخول الفرنسين. وينبع من مرتفعات فوتاجالو في غينيا ويصب في المحيط الاطلسي. ويشكل مجرى نهر السنغال الحدود السياسية بين السنغال وموريتانيا. وتبلالغ حصة موريتانيا من مياه النهر 12٪. (شكل 16)

- **نهر شبيلي.**

ينبع نهر شبيلي من الهضبة الاثيوبية ويدخل الاراضي الصومالية ويلتقي مع رافده نهر جوبا قبل ان يصب في المحيط الهندي عند مدينة كسمايو. ويبلغ طوله 2000كم. (شكل 16)

- **نهر الاردن.**

ينبع نهر الاردن من منطقة جبال الشيخ ويتشكل من ثلاث روافد تشكل منابعه الرئيسية وهي الحاصباني وبانياس والدان.ويتجه نحو الجنوب ليدخل بحيرة طبرية التي تنخفض الى 209 متر تحت مستوى سطح البحر، ثم يخرج من بحيرة طبرية ليستمر في اتجاهه جنوبا ويلتقي بعدة روافد مثل نهر اليرموك ونهر الزرقاء، بالاضافة الى عدة اودية منها العرب واليابس وشعيب ومن غربه يلتقي باودية العوجا والقلط. ويصب في البحر الميت الذى ينخفض 406م عن مستوى سطح البحر. (شكل 16)

- **نهر الليطاني**

ينبع نهر الليطاني من منطقة جنوب بعلبك ويصب في البحر المتوسط شمال مدينة صور، حيث يسمى نهر القاسمية. ويبلغ طوله 160كم وحجم تصريفه السنوى 750 مليون م^3. وتوجد عدة انهار في لبنان تنبع من سلسلة جبال لبنان وتصب في البحر المتوسط وهي النهر الكبير ونهر الاولي والدامور والكلب وابراهيم ونهر البارد. (شكل 16)

- **نهر بردى.**

ينبع نهر بردى من جبال لبنان ويتجه شرقا ويبلغ طوله حوالي 80كم. (شكل 16)

- **نهر العاصي.**

ينبع نهر العاصي من شمال بعلبك ويتجه شمالا ويشكل بحيرة حمص، ثم يجري في وادي ضيق بين حافتين عاليتين بين حمص و الرستن. ويتجه شمالا ليدخل سهل الغاب حيث يلتقي بعدة روافد اهمها عفرين ويصل النهر مدينة انطاكيا ويصب في البحر المتوسط. ويبلغ طوله 370كم ويبلغ حجم تصريفه السنوي 450 مليون م^3. (شكل 16)

اما الاودية ذات التصريف الفصلي فتنتشر في مناطق كثيرة من الصحارى العربية وكلها ذات تصريف داخلي، تفيض بالمياه لعدة ايام في السنة واحيانا لا تجرى فيها المياه كل عدة سنوات مرة واحدة ومن هذه الادوية:-

- في المغرب اودية رافده لوادي السوس.
- في الجزائر وادي الساوره وأودية الهجار.
- في تونس وادي زرور ومرق الليل.
- في ليبيا اودية جبل طرابلس.
- في مصر وادي قنا ووادي حوضين وفي سيناء وادي غايب ووادي نصب ووادي بعبع ووادي يسبح.
- في ارتيريا وادي كميلي وحدات وعلجدي.

وفي الصومال وادي برعو ووادي وعيل.

- في السعودية وادي جيزان ووادي أملح ووادي باطن ووادي الدواسـر ووادي حنيفة ووادي السرحان.
- في اليمن اودية عديدة وعرة وخانقية بالاضافة الى وادي حضرموت.
- في العراق وادي الباطن ووادي الابيض ووادي حوران.
- في الاردن وادي البطم ووادي رجم ووادي اليتيم ووادي الحسا.
- في سوريا وادي الصواب ووادي المياه ووادي الصنوبر والقنديل ووادي برغل.

المياه الجوفية في الوطن العربي

تقسم المياه الجوفية في الوطن العربي الى قسمين:

مياه جوفيه متجددة ومياه جوفيه غير متجددة.

اما المياه الجوفية المتجددة فتتمثل في الطبقـات الجوفيـة الواقعـة في الـتراكيب الجيولوجية ضمن الاقليم المنـاخي للبحـر المتوسـط حيـث تسـقط امطـار تزيـد عـن 350ملم سنويا وتزيد في بعض الجهات عن 500ملـم سـنويا. وتشمـل هـذه المنـاطق المناطق الجبلية في كل من سوريا ولبنان وفلسطين والاردن والجبل الاخضر في ليبيـا وجبال اطلس العليا والوسطى في دول المغرب العربي. (شكل 20).

وتوجد المياه الجوفية غير المتجددة في باقي اراضي الوطن العربي والتي تغطـي حوالي 80٪ من مساحة الوطن العربي وهي المناطق الصحراوية. والمياه الجوفية غـير المتجددة في الوطن العربي هي مياه قديمة، احفوريـة اي انـها تسـربت إلى الطبقـات

الجوفية وذلك عندما كانت الصحراء العربية في فترة الزمن المطير (عصر البلايستوسين) ويقدر عمرها باكثر من عشرة آلاف سنة.

ومن اشهر الخزانات المائية الجوفية في الوطن العربي:

- خزان العرق الغربي وخزان العرق الشرقي، ويغطي هذان الخزانان معظم اراضي الصحراء الجزائرية واجزاء من جنوب تونس. (شكل 20)
- خزان في جنوب غرب ليبيا، وخزان الكفرة في جنوب شرق ليبيا، وخزان سرير وسط وشرق ليبيا. (شكل 20)
- خزان الصحراء الغربية في الشمال الغربي من السودان وجنوب غرب مصر.
- خزان الربع الخالي في جنوب شبه الجزيرة العربي وخزان الرياض في وسط شبه الجزيرة العربية وخزان النفوذ في شمال وشمال غرب السعودية. (شكل 20)

وتقدر المياه الجوفية في الوطن العربي بحوالي 100 ألف كم^3 ، منها 25 ألف كم^3 في ليبيا، و 25 ألف كم^3 في مصر والسودان، و 25 ألف في شبه الجزيرة العربية، و 10 آلاف كم^3 في الجزائر.

وتتعرض المياه الجوفية في الوطن العربي لمشكلة خطيرة، هي مشكلة الضخ المستمر للمياه الجوفية غير المتجددة وبشكل مستمر مما سيؤدي الى تملحها تدريجيا. كما ان هناك خطأ كبيرا في استعمالها في ري الاراضي الزراعية في الصحراء، وذلك لان معدل التبخر مرتفع طوال العام مما يعني استهلاك كميات كبيرة لانجاح الزراعة في الصحراء، على حساب مياه جوفيه احفورية غير متجددة مما يهدد الامن المائي العربي بعد عدة عقود.

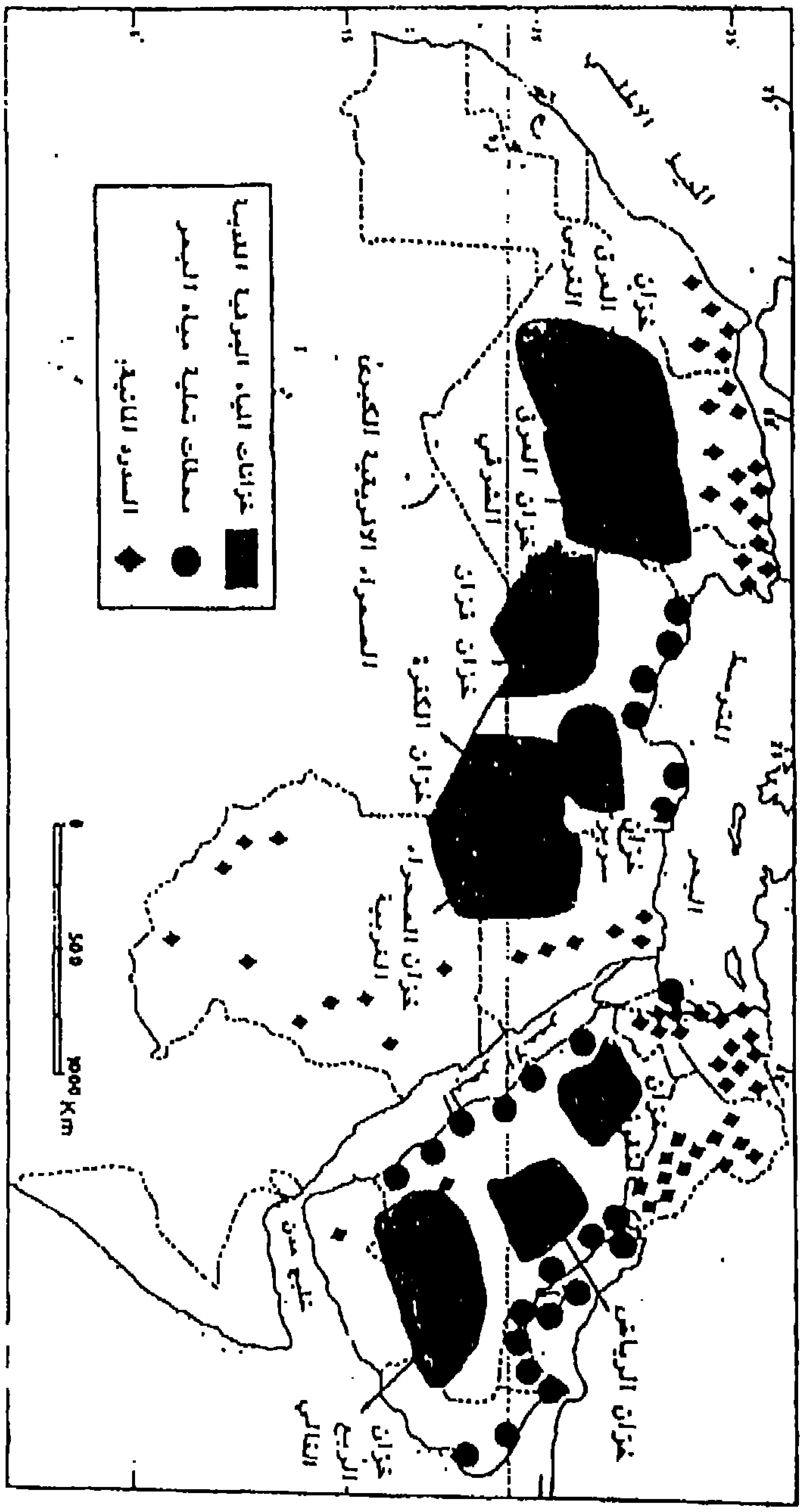

(شكل 20) المياه الجوفية في الوطن العربي.

تقييم الموارد المائية في الوطن العربي

يمكن تقييم الموارد المائية في الوطن العربي من خلال ما يلي:-

- يُقدر حجم الموارد المائية المتاحة في الوطن العربي بنمو 300 مليار م3، منها 250 مليار م3 قابلة للتنمية لتوفير امدادات مائية للاستعمالات المختلفة.
- نتيجة ارتفاع الطلب على انتاج الغذاء سيعاني الوطن العربي في الربع الاول من القرن الواحد والعشرين من عجز مائي سيصل عام 2025 إلى حوالي 200 مليار م3، حيث سيرتفع الطلب على الماء من 330 مليار م3 إلى 500 مليار م3.
- التنافس على الموارد المائية خاصة في الاحواض المائية الجوفية المشتركة، كما هو الحال مع تركيا ودول الحوض الاعلى لنهر النيل والكيان الصهيوني.
- اجراء المزيد من البحوث العلمية التطبيقية لتخفيض تكاليف انتاج المياه.
- تفعيل دور المياه في حفظ التنمية، من خلال ادارة الموارد المائية على نحو متكامل.
- تطوير المعرفة عن استعمالات المياه وتحديثها دوريا عن طريق الرصد المستمر والمراقبة الفعالة للسحب أو الضخ من المصادر المائية الجوفية والسطحية.
- تحديد مصادر تلوث المياه السطحية والجوفية وتقدير كميات الصرف الصحي والصناعي والزراعي.
- تطور مناهج التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات لترسيخ مبادئ وأساس استغلال وحماية وإدارة الموارد المائية في الوطن العربي.
- اتباع طرق الادارة المتكاملة للموارد المائية وذلك لتحسين اوضاع الموارد المائية

وحمايتها.

- تعتبر ادارة الطلب على الماء من اهم وسائل زيادة امدادات المياه، لان ادارة الطلب على الماء تعني تخفيض الاستهلاك والهدر والفاقد إلى الحد الادنى.

- يجب على اقطار الوطن العربي ان تتبع سياسة سعرية مناسبة وتحديد تعرفة للماء تأخذ بعين الاعتبار تكاليف وانتاج وتوزيع المياه حيث تعتبر الوسيلة التسعيرية اداة فعالة في ادارة الموارد المائية في الوطن العربي.

- تضافر الجهود العربية لمواجهة ازمة المياه مستقبلا وانتهاج سياسة استراتيجية قوميه للامن المائي العربي كأساس للامن الغذائي وللامن القومي.

- تعزيز التعاون بين الدوائر والسلطات والمنظمات العاملة في حقل المياه في الوطن العربي وتنسيق العمل بين الاقطار العربية من خلال برامج اقليمية تساهم فيها الجهات ذات العلاقة.

الفصل السادس

التربة والنبات

الفصـــــل السادس

التربة والنبات.

التربة والنبات هما عنصران طبيعيان متأثران بقية العناصر الاخرى، فاذا كانت التربة هي اساس الحياه فان النبات هو الحياة نفسها، وسنتعرض في هذا الفصل لكل من التربة والنبات على انفراد.

اولا: التربة:

التربة هي الطبقة السطحية العليا الهشة، والناتجة عن تحلل صخور القشرة الارضية، فالاقليم الذي تتضافر فيه العوامل الطبيعية بشكل جيد تتكون فيه تربة سميكة وغنية، وعندما تكون العلاقة المتبادلة بين العوامل الطبيعية ليست على مستوى جيد فان التربة تضعف سمكا وتركيبا وخصائص.

فالتربة هي نتاج تفاعل عناصر المناخ والمياه والمادة الصخرية الام وبتأثير أيضا من النبات والحيوان. وتكون التربة إما اصلية، اي تربة تكونت من نفس طبقة الصخور التي توجد تحتها. واما تكون تربة منقولة أي انها تكونت في مناطق بعيدة عن الصخور التي اشتقت منها، انتقلت من مكان تكونها وانتقلت بواسطة احد عوامل النقل كالماء والهواء، وترسبت في مناطق اخرى.

وتختلف التربة حسب مكوناتها الاساسية، كنوع الصخر والمادة العضوية والمعادن والاملاح والنسيج والتركيب واللون. اما اهم خصائص التربة الفيزيائية والكيميائية فهي النسيج والتركيب.

ونسيج التربة هو عبارة عن حجم الذرات المكونة لجسم التربة فإما ان تكون هذه التربة ذات نسيج ناعم، اي ان ذراتها ذات احجام صغيرة، واما ان تكون التربة خشنة، اي ان الترب ذات ذرات باحجام اكبر. ويتراوح حجم ذرات التربة بين أق من 0.002 ملم وهي التربية الطينية و 2سم، وهي التربة الحصوية.

أما تركيب التربة فيعني كيفية ارتصاف ذات التربة، فاما أن يكون الارتصاف عموديا او افقيا أو متراصا او كتليا او صفحيا او منشوريا.

التوزيع الجغرافي للترب في الوطن العربي:-

نتيجة لاختلاف الظروف الطبيعية كالمناخ والصخور والتضاريس والمياه، فان التربة تتنوع باختلاف اقاليم الوطن العربي الطبيعية. (شكل 21)

1- الترب الصحراوية:

تعتبر الترب الصحراوية في العالم العربي، اكثر الترب انتشارا، لان الصحارى تغطي اجزاء واسعة من اراضي الوطن العربي. (شكل 21)

تتميز الترب الصحراوية في الوطن العربي بقلة مادتها العضوية حيث تنخفض نسبة المادة العضوية في كثير من جهاتها الى 0.01٪ حيث تشكل المادة المعدنية معظم جسم التربة اي حوالي 99.9٪. ويعود سبب ذلك لقلة مياه الامطار التي تؤدي الى انخفاض القدرة البيولوجية للتربة وضعف غطائها النباتي مما يؤدي الى

انخفاض نسبه المادة العضوية فيها. كما تتميز التربة الصحراوية في الوطن العربي بسيادة الكثبان الرملية على مساحات واسعة، كما هو الحال في الصحراء الكبرى الافريقية في كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وشمال السودان وشبه الجزيرة العربية، خاصة الربع الخالي. كما تزداد نسبة الاملاح في الترب الصحراوية في الوطن العربي ولذلك فإن زراعتها تتطلب عمليات غسل جيدة للاملاح وهذا ما سيؤدي الى هدر كميات كبيرة من المياه بالاضافة الى ان الزراعة نفسها تؤدي الى زيادة التملح، لان زراعة الاراضي الصحراوية يلزمها كميات كبيرة من المياه، نتيجة ارتفاع معدل التبخر طوال العام.

وتقسم الترب الصحراوية في الوطن العربي إلى:-

أ- ترب سولونتشاك: وهي ترب صحراوية ترتفع فيها نسبة املاح الكالسيوم يمكن زراعتها بعد الغسل ويجب ريها لان تركيبها جيد، ولكن يجب اضافة المواد العضوية والاسمدة النتروجينية والحيوانية.

ب- ترب سولونتز، وهي ترب صحراوية ترتفع فيها نسبة املاح الصوديوم، ذات تركيب ردئ لان املاح الصوديوم تعمل على هدم البناء.

ج- ترب اللوس:

تتكون ترب اللوس في بعض اجزاء الوطن العربي بسبب الارساب ، حيث تتوفر شروط حفظها والابقاء عليها. وتنشأ مكونات تربة اللوس بفعل التجوية الميكانيكية ورواسب السيول من الطمي والطين. التي تحملها الرياح وترسبها عن اطراف الصحراء، حيث يتواجد غطاء عشبي فقير النمو. وكلما زاد الغطاء العشبي زاد الترسيب وزاد احتمال تكون ترب اللوس كما هو الحال في سهل الجيفارا في ليبيا ومنطقة النجف في العراق ومنطقة بئر السبع وغزة في فلسطين.

2- ترب البحر المتوسط.

تكونت ترب البحر المتوسط تحت تأثير ظروف مناخ البحر المتوسط، حيث تنتشر في كل من سوريا ولبنان والاردن وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر والمغرب.(شكل 21).

وترب البحر المتوسط اما: أ- حمراء متوسطية تدعى Terra Rossa، وهي مشتقة اصلا من الصخور الجيرية، ويعزى لونها الاحمر القاني، إلى كثرة وجود الاكاسيد الحديدية في مكوناتها.

وتعتبر التيراروسا تربة طينية تتراوح فيها نسبة الطين بين 50-70٪، ولذلك فانها ترب جيدة الاحتفاظ بالماء، فتتحول إلى تربة لزجة عند تشبعها بالماء مما يقلل من نفاذيتها. وتتعرض هذه التربة لعوامل التعرية والازالة بسهولة، خاصة اذا كانت خالية من الغطاء النباتي.

ب- ترب البحر المتوسط الصفراء. وهي رتب صفراء، تفصل بين الاقليم الصحراوي واقليم البحر المتوسط ويطلق عليها البعض تربة حشائش الاستبس.

ج- الترب السوداء المتوسطية، وهي الترب التي تنتشر في دول المغرب العربي. وهي ترب خصبة.

3- التربة الفيضية:

تكون التربة الفيضية في الوطن العربي على امتداد المجاري المائية الجارية فيه. لذلك فقد انتشرت السهول الفيضية التي كونتها الانهار في اوديتها ودالاتها. وأهم

مناطق الترب الفيضية هي السهول الفيضية لكل من دجلة والفرات ودلتا والسهل الفيضي لنهر النيل في السودان ومصر وحول مجاري انها الوطن العربي مثل العاصي والليطاني والاردن وملوية وشليف والمجردة وام الربيع وسوس.(شكل 21)

تعتبر الترب الفيضية، ترب خصبة، لانها ترب منقولة وذلك لانها تكونت من مختلف مناطق الاحواض النهرية واستدقت مكوناتها وزادت فيها نسبة المادة العضوية وغنية كذلك بالمعادن اللازمة لغذاء النبات ونموه.

وتتغير خصائص هذه الترب، ففي المناطق القريبة من مجاري الانهار ترتفع فيها نسبة الرمل، ويظهر ما يعرف بالترب الصفراء الخفيفة والتي تبلغ نسبة الصلصال فيها 30٪، وعندما تبتعد عن مجاري الانهار تستدق الحبيبات وتتحول إلى تربة صلصالية ثقيلة تزيد فيها نسبة الصلصال عن 60٪.

4- ترب اللاترايب:

تنتشر ترب اللاترايت في اقصى جنوب السودان، في اجزاء من بحر الغزال، وهي ترب حمراء او صفراء ضاربة للحمرة، وذلك لاحتوائها على نسبة عالية من الاكاسيد الحديدية. تتعرض هذه الترب للغسل الدائم بسبب غزارة الامطار، فتنخفض فيها نسبة المواد العضوية، وتبقى فيها نسبة من اكاسيد الحديد والالمنيوم الغير قابلة للذوبان. اذن هي ترب فقيرة بالمواد العضوية نتيجة زوالها بالغسل بسبب الامطار. ويمكن استصلاحها وزراعتها بالموز والارز وقصب السكر.

5- ترب السافانا :

تنتشر ترب السافانا بين اقليم الغابات الاستوائية واقليم المناطق المدارية الجافة. واكثر المناطق تمثيلا لها ترب السافانا في السودان خاصة تربة ارض الجزيرة

وسهل البطانه المحصورة بين النيل الازرق وعطبرة وحوض بحر الجبل والغزال

وهي ترب طفلية طينية، حيث تتراوح نسبة الطين فيها بين 50-70٪. وهي تربة صلبة متماسكة تصعب فلاحتها، الا انه يمكن استصلاحها فتصبح من اجود الترب الزراعية، وذلك لغناها بالمواد المعدنية والعضوية اللازمة لنمو النباتات، وخاصة القمح والقطن.

6- ترب الحشائش (الاستبس):

تنتشر هذه الترب في الاطراف الشمالية من العراق وسوريا وعلى طول ساحل طرابلس في ليبيا والساحل الجنوبي الشرقي لتونس، وهضبة الشطوط شمال غرب افريقيا وخاصة في الجزائر (شكل 21).

تتميز هذه التربة بلونها البني، وارتفاع نسبة الطين فيها، وتظهر حيث تكون الامطار معتدلة، فتؤدي الى نمو حشائش قصيرة. وهي ترب فقيرة نسبيا بالمادة العضوية بسبب فقر غطائها النباتي، لكن استصلاحها وريها يؤدي الى انتاج زراعي وفير، وتتميز هذه التربة بتكون طبقة كلسية قاسية، او جبسية قاسية.

7- ترب القوز:

وهي تسمية محلية للترب المكونة من الترب الهوائية، وتنتشر في نطاق عريض غربي النيل في وسط كردفان وشرق دارفور في السودان. وهي على شكل كثبان رملية ممتدة من الشمال الى الجنوب. وهي ترب فقيرة قليلة الخصوبة، ويميل لونها الى الاصفر المائل للحمرة او الاصفر المائل للسمرة. وهي ترب تصلح لزراعة الدخن اكثر من غيره من المحاصيل.

8- الترب الكستنائية والبنية.

وهي ترب انتقالية بين ترب اقليم الحشائش وترب البحر المتوسط، خاصة المناطق المحمية في بلاد الشام والعراق والمغرب العربي وهي ترب جيدة النمو والتطور ولكن نسبة المادة العضوية فيها قليلة نسبياً.

9- ترب الرندزينا.

يتكون هذا النوع في الصخور الجيرية الرخوة وفي صخور المارل، تحت تأثير ظروف مناخ البحر المتوسط، ولذلك فانها تتوزع في نفس مناطق ترب التيراروسا او الترب الحمراء المتوسطية. وتتميز هذه الترب بطبقة سطحية ذات لون رمادي داكن او اسود، تليها طبقة ذات لون فاتح وتزداد فيها نسبة الجير.

10- الترب البركانية:

تنتشر الترب البركانية في الوطن العربي في مناطق هضبة اليمن، واقليم جبل الدروز وحوران في سوريا، وفي سهل عكار ومرجعيون وراشيا في لبنان.

وتتكون هذه الترب بسبب التجوية للصخور البركانية، ولذلك فان انتشارها مرتبط بانتشار الطفوح البركانية في الوطن العربي. وتصبح الترب اكثر نضجاً وتطوراً مع ازدياد نسبة الامطار. وتتميز بلونها الرمادي الداكن او الرمادي الداكن المحمر، وتتراوح نسبة الطين فيه بين 30-40٪ وتنخفض نسبة الجير فيها إلى ما بين 1-5٪. لكنها ترب خصبة وغنية بالمواد المعدنية. (شكل 21).

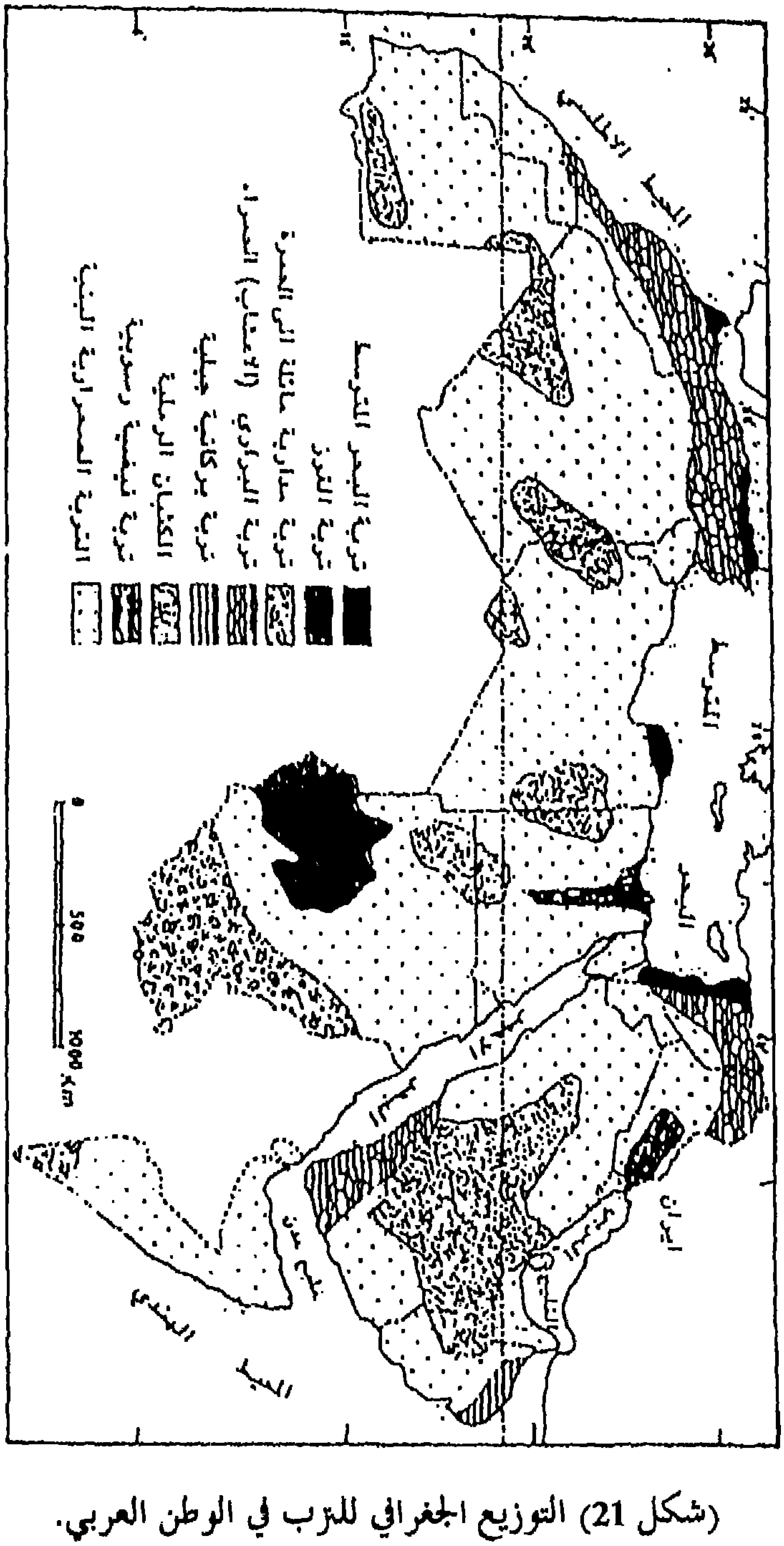

(شكل 21) التوزيع الجغرافي للترب في الوطن العربي.

ثانيا: النبات والحياة البرية.

يقع الوطن العربي (كما اسلفنا) بين 3 درجات جنوب خط الاستواء واكثر من 37 درجة شمال خط الاستواء. لكن معظم اجزاء الوطن العربي تقع ضمن نطاق الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية الجافة. لذلك فان معظم اجزاء الوطن العربي تسوده فترة جفاف طويلة، بالاضافة إلى شدة الحرارة في الصيف. وهذه الظروف لا تساعد على ايجاد غطاء نباتي طبيعي كثيف، بل ان الغطاء النباتي العشبي يجف في اواخر فصل الربيع واوائل الصيف، وذلك لارتفاع معدلات التبخر الكامن على التبخر الحقيقي بشكل كبير، مما يؤدي إلى حدوث عجز مائي واضح في فصل الصيف في معظم بقاع الوطن العربي. ومع ذلك فإن هناك تنوع نباتي نظرا لوجود غابات شبة استوائية وحشائش السافانا في الجنوب. اما في المناطق الجبلية من الوطن العربي فتوجد اشجار غابات البحر المتوسط، ومنها غابات نفضية وغابات دائمة الخضرة صنوبرية، بالاضافة الى نطاق الحشائش الذي يمتد بين الصحراء والمناطق الجبلية، كنطاق نباتي انتقالي.

وعليه يمكن تقسيم الغطاء النباتي في الوطن العربي إلى ما يلي:-

1- الغابات المدارية او شبه الاستوائية:

وتنتشر في اراضي جنوب السودان، وتتميز هذه الغابة بوجود فصل جفاف وهو في اشهر فصل الشتاء، ويزداد طول الفصل الجاف كلما اتجهنا نحو الجنوب. وتبعا لذلك تقل كميات الامطار بنفس الاتجاه، لذلك نجد ان كثافة اشجار الغابة في الجنوب اكثر منها في الشمال، وتتناقص الكثافة تدريجيا حتى تصل إلى اقليم نباتات السافانا. وتتميز اشجار هذه الغابة بالطول ايضا في جنوب السودان ليصل

ارتفاعها إلى اكثر من ثلاثين مترا، كما هو الحال في غابة عزة في شرق النيل. كما ان هذه الغابة تتميز بغطاء عشبي في اسفلها. كما تنتشر هذه الغابة في معظم اراضي مدينة بحر الغزال وغرب المديرية الاستوائية، وتغطي هذه الغابات اكثر من 300 ألف كم^2 في السودان (شكل 22).

ويعتبر السودان اغنى اقطار الوطن العربي بالغابات، حيث تصل لسبة الغابات اكثر من 15٪ من مساحته، وبعض المراجع ترجح نسبة الغابات في السودان إلى 19٪. ومن اهم اشجار الغابات في السودان، اشجار التاكه والكافور والدوم والابنوس. والعرد والاكاسيا، حيث ينتج السودان 90٪ من صمغ العالم. وفي الصومال ينتشر الغطاء النباتي على شكل احراج وليس غابات حقيقية. ومن اهم اشجار الغابات الصومالية جالول واللبان.

اما في اليمن وجبال عمان وبعض اجزاء حضرموت والحجاز فتوجد بعض الاشجار شبه الموسمية وتمثل بها اشجار الاشر والقضاب والسنط والسدر والسمر والزيتون البري. وتنتشر هذه الاشجار على السفوح الجنوبية والغربية التي تتميز بكثافة امطارها (600ملم). ومن الانواع الشجرية في المناطق السابق ذكرها في الجزيرة العربية اشجار البشم والمرو والجميز البنغالي والسيموك والمخيط والخروب والتمر الهندي.

ومن الحيوانات توجد في غابات هذا الاقليم التماسيح والسحالي والثعابين والاسود والنمور والقطط الوحشية وحشرات المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية.

2- اقليم الغابات المعتدلة الدافئة:

وتنتشر نباتات هذا الاقليم في شمال الوطن العربي، خاصة في شمال وغرب

المغرب وشمال الجزائر وتونس، بالاضافة إلى الاجزاء الغربية من بلاد الشام، وغابات الجبال في شمال العراق. (الشكل 22) ولكن هذه الغابات تعرضت الى تدهور شديد بسبب النشاطات البشرية المختلفة. وتختلف هذه الغابات من قطر إلى آخر مساحة وكثافة وتنوعاً، ولكنها في الغالب غابات متوسطية ومن اهم انواعها المشهورة الصنوبر الحلبي والبلوط دائم الخضرة (السندبان) والبلوط المتساقط الاوراق (الملول) و الزيتون البري والسدر اللبناني (الارز) والعرعر. وبسبب تدهور هذه الغابات فانه من النادر ان توجد فيها حيوانات مفترسة وان وجد في بعضها الخنزير البري والثعالب والضبع والافاعي والقوارض. وتتراوح مساحة هذه الغابات بين 18٪ من مساحة المغرب إلى 4٪ في العراق وسوريا وتونس إلى 2٪ من مساحة الجزائر وفلسطين و1٪ من مساحة الاردن.

3- اقليم حشائش السافانا.

يعتبر السودان اكثر دول الوطن العربي من حيث وجود السافانا فيه فحشائش السافانا تنتشر في جنوب ووسط السودان، في اقليم يمتد بين الغابات شبه الاستوائية والصحراء. وحشائش هذا الاقليم لها قيمة اقتصادية كبيرة في السودان والصومال واليمن وعسير (السعودية) وعمان. (شكل 22) وتختلف حشائش السافانا من حيث كثافتها وارتفاعها، ويمكن تمييز هذا الاختلاف بشكل واضح في السودان، حيث يمكن ان نميز الانواع التالية:

أ- حشائش السافانا الطويلة مع الاشجار المتباعدة: ويمتد هذا النوع غرب النيل وجنوبه، وتتميز الحشائش هنا بارتفاعها التي تتراوح بين المتر والثلاثة امتار، تتخللها اشجار الاكاسيا المتباعدة. وقد اخذت النباتات هنا هذه الصفة بسبب

كميات الامطار السنوية وفصل الجفاف الطويل، حيث يصبح المعدل السنوي للامطار غير كاف لنمو غابات كيثفة كما في الغابة الاستوائية وشبه الاستوائية فيتغير الغطاء النباتي هنا إلى حشائش طويلة، تجف في فصل الجفاف.

ب- السافانا المتوسطة: وتنتشر إلى الشمال من حدود السافانا الطويلة وذلك لانخفاض المعدل السنوي للامطار وزيادة اشهر الجفاف، كما يقل تواجد الاشجار وتتباعد بشكل اكبر ممثلة باشجار السنط. وفي فصل النمو وازدهار الحياة النباتية يدعي هذا الاقليم بالسافانا البستانية. ويتراوح طول الحشائش هنا بين 0.8–1.5 متر.

ج- حشائش السافانا القصيرة: وهي اقليم الحشائش الاخير باتجاه الصحراء، حيث تقل كميات الامطار بشكل واضح وتزداد اشهر الجفاف، فلا تعود الرطوبة كافية لنمو حشائش طويلة. ويتراوح طول حشائش هذه المنطقة بين 30–80سم فقط. ويطلق البعض على نباتات هذا الاقليم بالمنطقة الانتقالية بين السافانا الحقيقية واقليم الصحراء.

وتبلغ مساحة السافانا في السودان 966 ألف كم^2، ويمكن اعتبار خط العرض 14 شمالا وخط المطر 300 ملم حدا شماليا لانتشار السافانا في السودان.

4- حشائش المناطق المعتدلة الدافئة (الاستبس):-

تختلف حشائش الاستبس (المناطق المعتدلة) عن مراعي السافانا من حيث فصل النمو ونوع التربة. حيث تنمو هذه الحشائش في فصل الشتاء في المناطق التي تتراوح امطارها بين 250–400 ملم، حيث تتوفر الرطوبة وتقل درجة الحرارةوتنخفض معدلات التبخر إلى حدوده الدنيا. ويختلف غطاء حشائش

الاستبس من سنة لاخرى كثافة وتنوعا وذلك بسبب تذبذب امطـار اقليـم البحـر المتوسط.

تنتشر حشائش الاستبس (الحشائش المعتدلة) في بـلاد الشـام) شـرق سـوريا والمنطقة الانتقالية في الاردن ووسط وجنوب فلسطين. كما تسود هـذه الحشـائش في شمال شرق العراق. ويمتد هذا النطاق من الحشائش مـن منطقـة حلـب شمـالا في سوريا حتى شمال مدينـة معـان في الاردن، وهـو نطـاق انتقـالي بـين غابـات البحـر المتوسط والصحراء.

وتنتشر هذه الحشائش في المغرب العربي واجزاء من ليبيا في شريط ضيـق في ليبيا (مناطق الجبل الاخضر) وشرق ووسط تونس وجنوب جبال اطلس في الجزائر والمغرب بالاضافة الى السهول المرتفعة في المغرب. (شكل 22)

5- نباتات المستنقعات.

تنتشـر نباتـات المسـتنقعات في المنـاطق الـتي يتوافـر فيـها الظـروف المناسـبة لنموها، وهي بالتالي لا تتبع اقليما مناخيا معينا. واكثر مناطق انتشارهـا في الوطـن العربي في كل من السـودان والعـراق، ففـي العـراق تنمـو نباتـات المسـتنقعات في منطقة على شكل مثلث يمتد بين العمارة والناصرية والقرنة، وفي السـودان تنتشـر في مساحة تزيد على 250 الف كم^2. ويعتبر المـاء والتربـة المسـتنقعية همـا السـببان الرئيسيان في نموها، وتتميز النباتات هنـا بكثافتـها وتعـدد انواعـها، واهـم نباتاتـها واكثرها انتشارا في العـراق نبـات القصـب Phragmitus Communis والـبردى Typha Angustifolia وترتفع اشجار القصب إلى اكـثر مـن خمسـة امتـار ويصـل بعضها إلى ثمانية امتار، ويتواجد على شكل غابات صغيرة تشكـل جزءا في وسـط

الاهوار والمستنقعات وتمتد لمسافة تزيد في بعض الجهات على 50كم طولا و 30كم عرضا. اما في السودان فيعتبر البردى والقصب وأم الصوف، اكثر النباتات المستنقعية انتشارا.

6- نباتات الصحارى،

تنتشر نبات الصحارى في معظم اقطار الوطن العربي وباستثناء لبنان فان النباتات الصحراوية تنتشر في بقية مناطق الوطن العربي. وتتميز نباتات الصحراء العربية بوجود نوعين رئيسين من النباتات هما:-

أ- النباتات شبه الصحراوية، او نباتات المناطق الهامشية:

وتغطي هذه النباتات المناطق الحدية بين نباتات اقليم الحشائش القصيرة والصحارى، في المناطق التي تزيد فيها كمية الامطار عن 100ملم وقد تصل إلى 250ملم احيانا. واكثر المناطق تمثيلا لهذه النباتات هي شمال السودان وشمال ليبيا وشمال مصر وجنوب تونس، وجنوب اطلس الصحراء في الجزائر والمغرب، وفي كل من سوريا والاردن وفلسطين والعراق وشمال الجزيرة العربية. وأما اهم النباتات شبه الصحراوية فهي: الشيح والقيصوم والطرفاء والقطف والسوادة والرمث والسدر والنجيل والاثل.

ب- النباتات الملحية الصحراوية:

تنتشر في جميع صحارى الوطن العربي حيث تتوافر ظروف الجفاف أي ان الامطار هنا أقل من 100ملم (شكل 22) وتظهر احيانا على سواحل البحار العربية. اما نباتات الصحارى الجرداء مثل الربع الخالي وصحراء مصر الغربية وصحارى كل من ليبيا والجزائر فتنتشر نباتات قصيرة جدا نظرا لان امطار هذه المناطق لا

المناطق لا تزيد عن 50ملم سنوياً ومن اهم نباتاتها:-

السدر والقطف الملحي والغضى والطرفاء والشيح والشوك والاثل.

اما حيوانات هذا الاقليم النباتي فأهمها الغزال الصحراوي والظبي والمها والودان والماعز والذئاب والضب والارانب الصحراوية واما الطيور فاهمها الصقور والعقاب والبوم والحبارى والحمام البري ومن الزواحف الجراد والسحالي والافاعي والعقارب والخنافس والعناكب.(شكل 22).

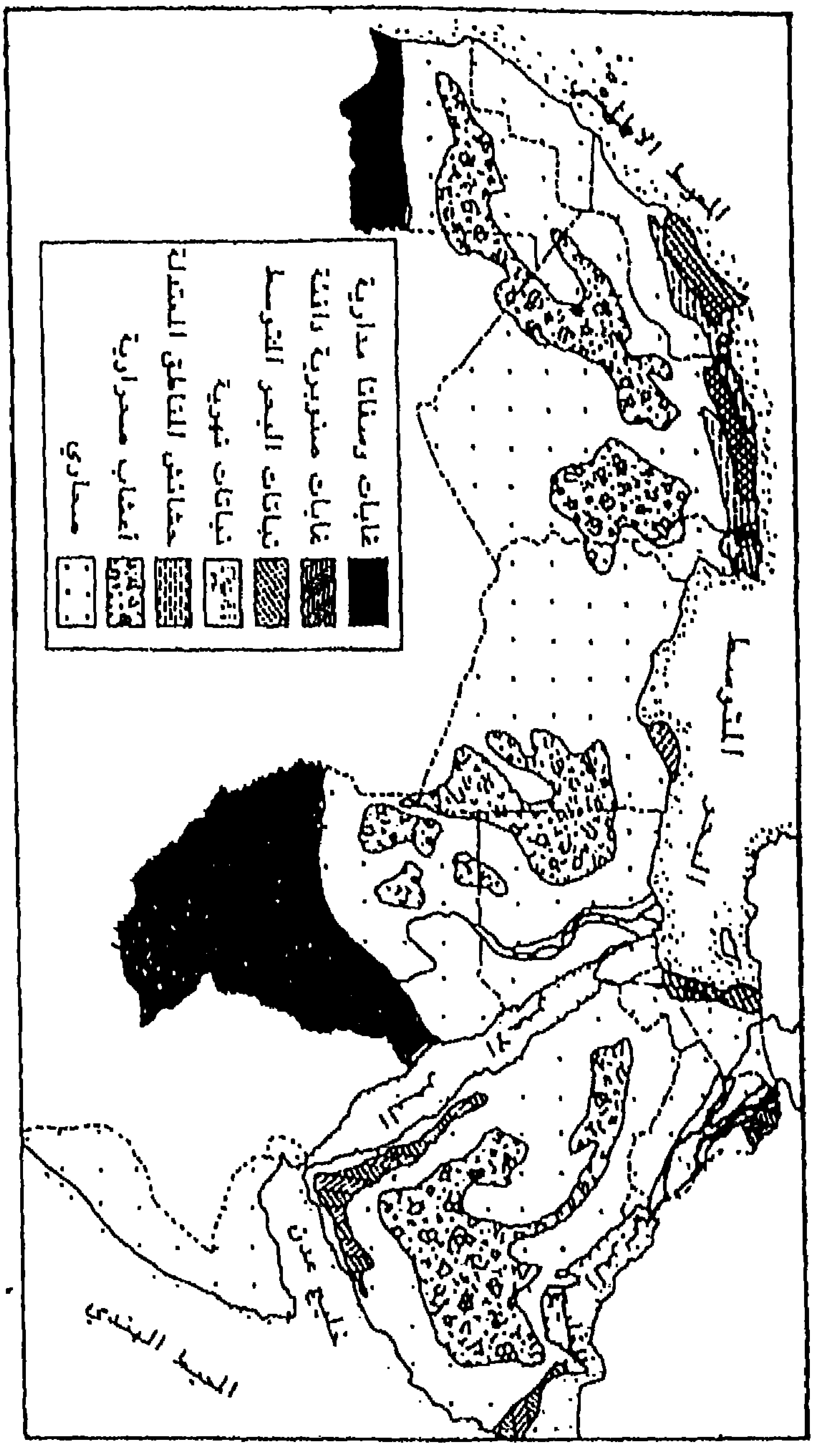

(شكل 22) النبات الطبيعي في الوطن العربي.

الفصل السابع

سكان الوطن العربي

الفصـــــل السابع

سكان الوطن العربي

1- أصل السكان:

أتفق الباحثون على أن سكان الوطن العربي هم من الساميين، ورغم تعدد الاراء التي قيلت عن الوطن الاصلي للساميين، الا أن اكثرها رجاحة هو الرأي الذي نادى به كثيرون ومنهم سبرنجر وكينج وجون ماير والذي يرى اصحابه أن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الاصلي للساميين والتي أنطلق منها العرب الى بقية أنحاء الوطن العربي.

ويبدو أن هذه الارض قد شهدت نشأة الساميين الأول ومن بينهم المجموعة العربية التي ظهرت كشعب من الشعوب السامية الاصلية وقد أنتشرت من ذلك الوطن موجات وخرجت هجرات تعمر وتعرب معظم المساحات التي هاجرت اليها.

ولعل اهم ما يتميز به التكوين السلالي لسكان الوطن العربي البساطة والتجانس، وهم ينتمون الى مجموعة جنسية واحدة هي جنس البحر المتوسط والتي هي أحد الفروع الرئيسية للسلالة القوقازية.

ان التكوين السلالي للوطن العربي في الوقت الحاضر، هي نتاج لموجات الهجرات المتلاحقة التي جاءت وأدت الى وجود هذا البناء العرقي والذي كما ذكرنا مصدره الجزيرة العربية. لقد جاءت هذه الهجرات في موجات متتابعة، وكانت تتكلم لغات أو لهجات متقاربة تعتبر عائلة لغوية واحدة هي المعروفة بالعائلة السامية والتي تدخل فيها اللغات: البابلية والاشورية والكنعانية والارامية والنبطية والحميرية فضلا عن العربية.

ومن الطبيعي أن نجد في منطقة، كالوطن العربي بحكم موقعها الجغرافي مؤثرات جنسية اخرى على الاطراف والهوامش ابرزها المؤثرات الارمنية في الشمال والمؤثرات الزنجية في الجنوب. الا أن انتشار عناصر جنس البحر المتوسط في الوطن العربي مع وجود مؤثرات في الشمال والجنوب لا تعدو نسبة ضئيلة بنحو 12٪ من مجموع السكان الكلي، وهي بشكل عام مؤثرات هامشية، بحيث تظل الرقعة العربية العظيمة الاتساع متجانسة في تكوينها السلالي مما يضفي على المنطقة طابع الوحدة الجنسية ويحقق للامة العربية التجانس التام في الاساس الجنسي بدرجة لا تتوفر عند كثير من الامم الاخرى.

2-نمو السكان في الوطن العربي:

يرتبط نمو السكان بعاملين هما: الزيادة الطبيعية الناجمة عن الفرق بين معدل المواليد ومعدل الوفيات، وعن الهجرة. وبالرغم من أن الوطن العربي، يعتبر قديما في استيطانه البشري والمستمر، الا أن سجلات السكان الموثوقة قبل القرن التاسع عشر تعتبر نادرة ولا تتوفر اي سلاسل زمنية أحصائية عن حجم السكان في القرن الاخير الا لعدد محدود من الاقطار العربية أهمها: الجزائر ومصر والعراق.

ويعد الوطن العربي أحد الاقاليم المتسمة بارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان في العالم حيث بلغ المعدل 3٪ خلال السنوات (1980-1985) وأصبح 2.9٪ في عام 1994. وتفاوتت معدلات الزيادة الطبيعية من دولة الى أخرى، فهي مثلا تزيد عن 4.5٪ في كل من فلسطين وعمان وعن 3٪ في كل من العراق وسوريا وليبيا واليمن والاردن والكويت والصومال والسعودية وجزر القمر والسودان وجيبوتي. وتتراوح بين 1.٪ و 2.9٪ في الاقطار الاخرى من الوطن العربي كما يوضحها الجدول الآتي والشكل (23)

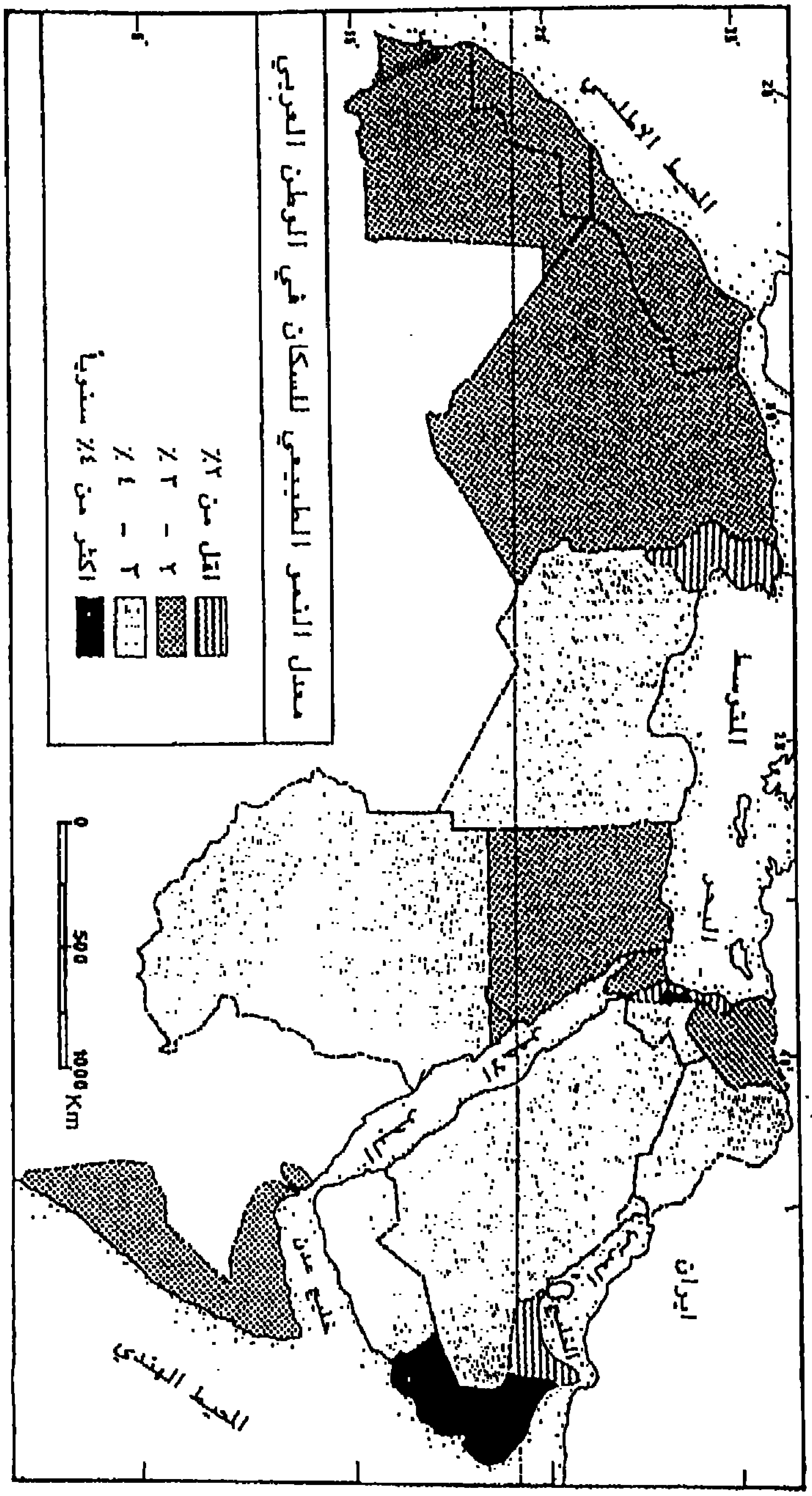

(شكل 23) معدل النمو الطبيعي للسكان في الوطن العربي.

جدول رقم (3)

معدلات الزيادة الطبيعية في اقطار الوطن العربي لعام 1994 والمتوسط للمدة 985-990

الدولة	معدل الزيادة ٪ 994	معدل النمو للمدة 1990/985
فلسطين	4.5	3.76
عمان	4.9	3.76
العراق	3.7	3.31
سوريا	3.7	3.55
ليبيا	3.4	3.65
اليمن	3.4	3.6
الاردن	3.3	3.25
الكويت	3.3	4.4
الصومال	3.2	1.94
السعودية	3.2	3.67
جيبوتي	3	2.92
السودان	3.1	2.88
جزر القمر	3.5	2.7
موريتانيا	2.9	2.73
الجزائر	2.5	2.72

البحرين	2.4	3.17
مصر	2.3	2.39
المغرب	2.3	2.58
لبنان	2.2	0.53
الامارات	2.33	3.26
تونس	2.08	0.08
قطر	2.76	3.54

وهكذا يلاحظ ان الوطن العربي يشترك مع الدول النامية الاخرى بظاهرة ارتفاع معدلات الزيادة السكانية الطبيعية، مما يشير الى ارتفاع نسبة السكان من الذين هم في سن الطفولة (دون سن 15 سنة) اذ بلغ معدلها للسنوات 1980-1985 (44.9٪) من مجموع السكان. الا أنها انخفضت عام 1994 فوصلت الى 42.5٪ من مجموع السكان مع تفاوتها بين قطر الى آخر، فهي تصل إلى اكثر من 48٪ في ستة اقطار عربية (فلسطين، اليمن، العراق، جزر القمر وسوريا) واكثر من 45٪ في كل من الصومال وليبيا والسودان. واكثر من 41٪ في كل السعودية والكويت والاردن وجيبوتي ويمكن ملاحظتها في الجدول (4):

(جدول 4)

نسبة الاطفال دون سن 15 سنة من مجموع السكان في الاقطار العربية لعام 1994

الدولة	نسبة الاطفال من مجموع السكان ٪
فلسطين	55
عمان	36
العراق	48
سوريا	48
ليبيا	47
اليمن	51
الاردن	41
الكويت	43
الصومال	47
السعودية	43
جيبوتي	41
السودان	46
جزر القمر	48
موريتانيا	44
الجزائر	44
البحرين	32
مصر	40
المغرب	40
لبنان	33
الامارات	32
تونس	37
قطر	23

وتمثل هذه الفئة من السكان الاحتياطي المهم للوطن العربي من القوى العاملة ومن الذين سيكون جزء منهم ضمن القوات المسلحة العربية، ولذا ينبغي الاهتمام بهم وتوفير العناية لهم من حيث الخدمات الصحية والغذاء المتوازن والتعليم على اختلاف مراحلة، لضمان اعدادهم الاعداد المطلوب لكونهم سيكونون الجيل المعّول عليه في البناء والتنمية وفي قيادة المجتمع عن سيادة الوطن والامة.

ومما ساعد على ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية في الوطن العربي هو انخفاض متوسط معدل الوفيات في الاقطار العربي فقد انخفض المعدل من 0.5٪ في بداية القرن الى 0.15٪ في نهاية ربعه الثالث.ووصلت الى حوالي 8.2٪ في عام 1994 مما يشير الى تحسن المستوى الصحي والاهتمام بالامهات في فترة الحمل واثناء الولادات.

عدد السكان

بلغ عدد سكان الوطن العربي عام 1985 (189 مليون نسمة) أرتفع الى 222 مليون نسمة عام 1990، واصبح عددهم 251 مليون نسمة عام 1994 ومن المؤمل أن يصل عددهم عام 2020إلى 700 مليون نسمة.

ويمكن ملاحظة تطور عدد السكان من الجدول (4)

جدول رقم (4)

عدد السكان في الوطن العربي في منتصف عامي 988 و 1990 والاسقاط السكاني في عام 2000 (بالالف)

الدولة	عدد السكان (بالالاف)			
	1988	1990	1994	2000
الاردن	3958	4700	5100	6437
الامارات	1487	1860	2200	1939
البحرين	485	510	550	693
تونس	7562	8630	8800	9429
الجزائر	23919	27740	27400	33444
جيبوتي	397	409	500	604
السعودية	12972	14090	170800	19824
السودان	23551	24917	26100	29812
سوريا	11734	11530	13800	17809
الصومال	4962	5396	5800	6671
العراق	17581	18350	21000	25377
قطر	375	410	500	569
الكويت	2065	2230	1800	2007
لبنان	2828	2950	2900	3617
ليبيا	4028	4510	5200	6082
مصر	50273	53640	60900	63941
المغرب	23551	27630	28600	29512
موريتانيا	2070	2600	2800	2998
اليمن	9802	10072	14300	18260

المصدر:

- مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، كتاب مرجعي في التربية السكانية، عمان، 1990، ص144.
- الامم المتحدة، دليل التنمية البشرية لعام 1997، ص194-1995.

ويتوزع السكان في قارتي افريقيا التي تضم كلا من موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان والصومال وارتيريا حيث يسكن فيها 159.4 مليون نسمة أي ما يعادل 63.5٪ من مجموع سكان الوطن العربي. وفي آسيا التي تضم كلا من لبنان والاردن وسوريا والعراق والسعودية واليمن وعمان ودولة الامارات وقطر والبحرين والكويت وفلسطين المحتلة ويسكن فيها 91.6 مليون نسمة أي 36.5٪ من مجموع سكان الوطن العربي.

واذا ما نظرنا الى السكان في الوطن العربي نظرة موحدة تستند الى مدى توفر الفرصة في خلق عوامل التكامل في مجال القوى العاملة والسكان النشطين اقتصاديا. وفي حرية أنتقالهم من جزء الى آخر، يمكن ان نجعل من هذه القوة البشرية الضخمة أحدى العناصر القوية التي تدعم الامن القومي العربي.

وذلك لأن السكان في اي جزء من العالم يشكلون عصب القوة البشرية اللازمة للدفاع عن سيادة الوطن، ولادارة اجهزة الانتاج الاخرى. ومع ذلك لا بد من الاطلاع التفصيلي على العديد من الحقائق التي تخص السكان منها: الفئات العمرية، وتكوينهم الاقتصادي، مستواهم التقني والتعليمي، وأمد لحياة لهم، وكثافاتهم.لان جميع هذه الجوانب ذات تأثير كبير على مدى فعالية السكان كأحدى العناصر التي تحقق الامن القومي من عدمه.

أ- توزيع السكان حسب الفئات العمرية:

يمكن التأكيد على دراسة مدى الارتباط بين السكان من حيث توزيعهم على الفئات العمرية ومدى فعاليتهم في قوة الدولة في وقت الحرب والسلم.

وعندما ننظر الى توزيع سكان الوطن العربي بحسب الفئات العمرية الثلاث

والتي هي اقل من 15 سنة (سن الطفولة) وسن العمل 15–64 سنة واكثر من 65 سنة (سن الشيخوخة) نجد ان نسبة السكان للفئة الاولى لسنة 1994 تبلغ 42.5 والفئة الثانية 54.1٪ والثالثة 3.4٪ من مجموع السكان.

وهذا ما يشير الى ان الهرم السكاني للوطن العربي يتميز بكونه من الاهرامات ذات القاعدة العريضة والذي يعبر عن كونه من الشعوب الفتية، مما يشير الى وجود احتياطي كبير من الايدي العاملة يمكن ان تدعم النشاطات الاقتصادية المستقبلية، وفي استثمار الموارد الطبيعية الاخرى (كما سبق التنويه عنه).

كما ان الفئة الوسطى (15–64 سنة) وهي الفئة المعول عليها في مجال العمل وفي الدفاع عن سيادة واستقرار الوطن العربي لكونها الفئة التي تتضمن الاعمار التي هي ضمن الخدمة العسكرية (فئة 18–35 سنة) ويبلغ عدد ممن هم ضمن هذه الفئة (15–64 سنة) 132.7 مليون نسمة أي 53.4٪ من السكان لسنة 1992، ارتفعت نسبتهم الى 54.1 عام 1994.

الا أن هذا العدد لا يساهم جميعه في النشاط الاقتصادي لاسباب عديدة: منها ان النساء العربيات لا يساهمن في العمل الا بنسبة تتراوح بين 10–20٪ من مجموع الايدي العاملة وعندما نتعرف على نسبة النوع البالغة 102 ذكرا لكل 100 أنثى وبما ان عدد النساء العربيات في هذه الفئة (15–64سنة) 63.5 مليون. لذا فأن عدد كبير من النساء القادرات على العمل لا يساهمن في النشاط الاقتصادي. مما يؤثر سلبا على تمتين الامن القومي العربي.

يضاف إلى ذلك أن معدل إسهام العمال العربي من عمر أكثر من 18 سنة في سنة 1990 بلغ عددهم 62026 مليون عامل أي نسبة 46.7٪ من مجموع عدد السكان من الفئة الوسطى القادرة على العمل وهو ما يشكل حوالي 25٪.

جدول رقم [5]

تقديرات القوى العاملة في الدول العربية [85–200]

الحجم (بالألف)	1985	1990	2000	معدل الزيادة السنوية (٪) 1990–85	2000–90
الدول العربية	53165	62026	84866	3.1	3.2
الأردن	799	992	1489	4.4	4.1
الإمارات	863	784	939	2.8	1.8
البحرين	181	220	297	4.0	3.0
تونس	224	2594	3378	3.1	2.7
الجزائر	4834	8519	8378	3.8	3.7
السعودية	3405	4081	8684	3.7	3.3
السودان	6991	8078	11016	2.9	3.1
سوريا	2596	3101	4649	3.6	4.1
الصومال	1999	2143	2593	1.4	1.9
عمان	361	405	538	2.3	2.9
قطر	146	186	240	5.0	2.6
الكويت	677	835	1140	4.3	3.2
لبنان	769	914	1178	3.5	2.6
ليبيا	904	1076	1514	3.5	3.5
مصر	12837	14574	19114	2.6	2.7
المغرب	6676	7824	10503	3.2	3.0
موريتانيا	590	679	929	2.8	3.2
اليمن	2234	2602	3654	3.5	3.3

المصدر: منظمة العمل الدولية، "النتائج الأولية لاسقاطات القوى العاملة 1985–2000"، جنيف، 1986.

التقرير الاقتصادي العربي الموحد. العدد الثاني ص 365(1987).

من مجموع سكان الوطن العربي. ومن المؤمل أن يزداد عدد القوى العاملة من عام 2000 إلى 14866 ألف نسمة، أي بنسبة 35٪ من مجموع عدد سكان الوطن، مما يفترض تشغيل كل الذكور الكبار و 20٪ من الإناث. (انظر الجدول رقم5)

كما أن القوى العاملة العربية ليست بنفس المستوى من الخبرة الفنية والتقنية، إذ بلغت نسبة العمال المهرة 12٪ من المجموع العام للقوى العاملة في عام 1985 ومن المؤمل أن ترتفع عام 2015 إلى 20٪.وهذا مما يدلل على أن ما لا يقل عن 80٪ من القوى العاملة في الوطن العربي دون المستوى الملائم للمساهمة الجيدة في النشاط الاقتصادي وزيادة الإنتاجية، (انظر الجدول6) مما تحتاج إلى التطوير والتكامل.

توزيع القوى العاملة حسب كفاءاتهم العلمية والتقنية

جدول رقم (6)

نوع العمال	1985		2015	
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
القوى البشرية المهنية والماهرة	6.5 مليون	12	26 مليون	٪20
العمال نصف المهرة وغير الماهرين	47.6	٪88	104 ملين	٪80
نسبة خريجي الجامعة إلى القوى العاملة		٪1.5		٪8

إن عدد السكان لوحده لا يعطي مؤشرا واضحا بدون التعرف على علاقته بمتغيرات أخرى عديدة ومنها العمر الإنتاجي للفرد ويتوقف ذلك العمر على درجة التقدم الاقتصادي والمستوى الصحي والمعاشي ويبدأ العمر الإنتاجي في الدول المتقدمة من سن العمل ويستمر حتى سن الـ 65 سنة إلا أنه في جميع الوطن العربي ينتهي بحدود السن 56 سنة بسبب قصر أمد الحياة (انظر الجدول 7)، وتوجد أقطار عربية أخرى يبلغ فيها أمد الحياة للسكان بحدود الـ 50 سنة مثل السودان

الصومال وموريتانيا واليمن. مما يشكل هدرا في القوة البشرية كما أن أمد الحياة في الوطن العربي في معدله العام يؤشر هدرا هو الآخر في القوى البشرية لا يتناسب مع ما يوجد في الأقطار المتقدمة والتي يبلغ فيها أمد الحياة لسكانها حوالي (74) سنة ومع ذلك وكما يتضح من الجدول (رقم 7) أن هناك تطورا إيجابيا محسوسا قد حصل على معدل أمد الحياة في الأقطار العربية خلال ثلاث عقود من الزمن بين 1965 و 1994 إلى التقدم الصحي وارتفاع المستوى المعاشي. لكن هذا لا يكفي بل يحتاج إلى مضاعفة الجهود لإيصال أمد الحياة إلى المعدل العالمي في الدول المتقدمة، حتى تتمكن من استثمار الطاقات البشرية إلى أقصى حد ممكن وهذا مما له أثر كبير في تحقيق الأمن القومي العربي.

ب- التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم:

لا بد من إلقاء نظرة على توزيع السكان جغرافيا حسب البيئة والموقع الجغرافي، وكثافة ذلك التوزيع حسب مناطق سكناهم لما له من أهمية مؤثرة على مدى قوة الوطن العربي وتحقي أمنه القومي.

ومن ملاحظة الشكل 24 يتضح أن توزيع السكان في الوطن العربي يتسم بالتركيز الهامشي ساحليا أو على طول الأنهار، على طول السواحل العربية لكل من البحر المتوسط وعلى سواحل الخليج العربي والبحر الأحمر والبحر العربي والمحيط الأطلسي، كما يتركز السكان على طول مجاري الأنهار وخاصة الأنهار الكبيرة مثل النيل ودجلة والفرات وشبلي وأم الربيع وبورقرق والعاصي وغيرها. حيث تحتضن بؤرا حضرية، تضم مدنا كبيرة في العديد من الأقطار إذ يوجد في الوطن العربي ما لا يقل عن سبعة عشر مدينة مليونية منها أحد عشر عاصمة هي: القاهرة، بغداد، الدار البيضاء، بيروت، الخرطوم، دمشق، الرياض، الكويت، تونس، طرابلس وعمان.

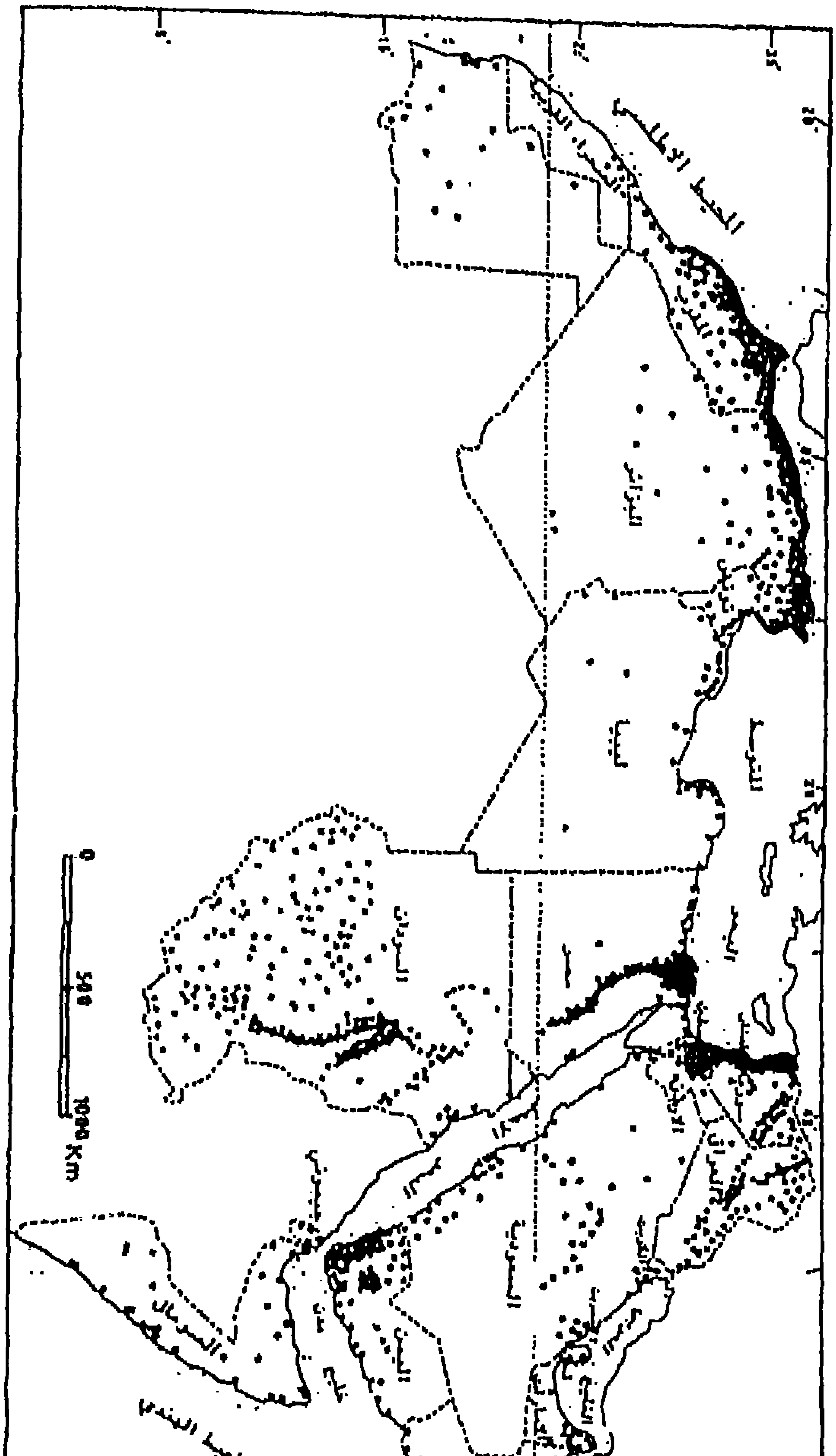

(شكل 24) التوزيع الجغرافي للسكان في الوطن العربي.

جدول رقم (7)

أمد الحياة المتوقع عند الولادة بالسنوات في الوطن العربي

الدولة	معدل أمد الحياة للإنسان			
	1965-1960	1985-1980	1990	1994
الأردن	48.2	64.2	67	68.1
الإمارات	55.5	70.6	71	73.9
البحرين	57	68.2	71	71.7
تونس	49.6	60.6	67	68
الجزائر	48.3	57.8	64	67.3
السعودية	44.5	56	65	69.9
السوْدان	39.2	47.7	51	53.2
سوريا	51	67	67	67.3
الصومال	36.9	42.9	46	47.2
العراق	50	59	66	66.1
عمان	39.7	49.7	58	69.8
قطر	5.5	70	70	70.6
الكويت	60.8	71.2	71	75
لبنان	60.7	65	68	68.7
ليبيا	47.9	57.9	63	63.4
مصر	47.6	57.3	63	63.6
المغرب	47.9	57.9	63	63.6
موريتانيا	37.5	44	48	51.7
اليمن	36.7	45.7	53	50.4
معدل مجموع الدول	46.3	56.2	65	63

المصدر: 1- التربية السكانية، المصدر السابق، ص 150.

2- د. نفيس صادق، وضع السكان في العالم 1990، الأمم المتحدة للسكان.

3- مجلة المستقبل العربي، العدد 217، آذار، 1967، الملف الأخصائي.

ويمثل تضخم العواصم في كل قطر عربي على حدة إفراطا في التمدن أكثر مما هو تمدن متزن، وهذا يمثل تركزا للسكان بشكل عنيف في بؤرات المدن بحيث يمكن القول أنها نواة تركز السكان مما يمثل لبعضها خطرا اجتماعيا وتخطيطيا ويخلق من الناحية العسكرية نقاطا يسهل على الأعداء توجيه ضربة مؤثرة على ذلك البلد.

وهذا يعود بدون شك إلى ارتفاع نسبة السكان الحضر في الوطن العربي والبالغة من حيث المعدل 53.7٪ من مجموع السكان، وهي تتراوح بين 43٪ و 72٪ في معظم الأقطار عدا أربع أقطار عربية ما زالت نسبة السكان الريفيين فيها مرتفعة وهي عمان والسودان والصومال واليمن والتي تبلغ نسبة السكان الحضر فيها أقل 30٪ من مجموع السكان في كل منها. (انظر الجدول رقم 8)

أن التركيز الهامشي للسكان يؤدي إلى تطرفا هامشيا في المنطقة القومية الفعالة التي يطلق عليها اكيومين (Ecumene)، مما يتسبب عنها تركزا سكانيا في مناطق محددة ينجم عنها وجود أجزاء من الدولة قليلة السكان تتصف بالعزلة وضعف السيطرة الإدارية والسياسية عليها وتدعى (بالمنطقة خارج السيطرة الفعالة).

ويمكن ملاحظة هذا التأثير من دراسة حالة كثافة السكان التي تفصح عن حقيقة توزعهم الجغرافي، ويمكن التركيز هنا على نوعين من الكثافات السكانية هما: الكثافة العامة والكثافة الفيزيولوجية كما موضحة في الجدول رقم (8).

الجدول (8)

مستويات التحضر في الدول العربية للسنوات 1990، 1995، 2000

الدولة	مستوى التحضر 1990 سكان الحضر ٪	1995 سكان الحضر ٪	2000 سكان الحضر ٪
الأردن	68.0	71.5	74.5
الإمارات العربية المتحدة	81.0	84.0	86.2
البحرين	83.0	84.2	85.4
تونس	56.0	59.0	62.0
الجزائر	51.7	55.8	59.6
الجماهيرية العربية الليبية	82.4	86.0	88.4
الجمهورية العربية السورية	50.2	52.4	54.9
جيبوتي	–	–	–
السودان	22.5	24.6	27.3
الصومال	34.1	35.8	39.8
العراق	71.8	74.6	77.1
عُمان	11.8	12.6	13.8
فلسطين/ قطاع غزة	82.1	86.3	90.2
قطر	86.6	89.0	96.5
الكويت	97.9	97.2	98.2
لبنان	83.8	87.2	89.5
مصر	43.9	44.8	46.4

المغرب	46.1	48.4	50.9
المملكة العربية السعودية	72.1	76.4	79.4
موريتانيا	46.8	53.8	59.0
اليمن	28.9	33.6	38.4

المصدر، الاسكوا، وقائع اجتماع الخبراء الإقليميين، الموئل (12) نيويورك، 1995، ص 11.

الجدول رقم (9)

الكثافة السكانية والكثافة الفيزيولوجية في الدول العربية سنة 1985

الدول العربية	المساحة بالآلاف كلم2	السكان بالآلاف	الكثافة السكانية نسمة/ كلم2	الكثافة الفيزيولوجية نسمة/ كلم2
المملكة الأردنية الهاشمية	98	3509	26	،244
دولة الإمارات العربية المتحدة	84	1312	16	8308
دولة البحرين	0.622	4301		16100
الجمهورية التونسية	164	7209	44	139
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	2382	21993	9	261
جيبوتي	27	364	7	–
المملكة العربية السعودية	2150	11240	5	834
جمهورية السودان	2506	21550	9	152
الجمهورية العربية السورية	185	10581	57	162

جمهورية الصومال الديمقراطية	638	5552	9	439
جمهورية العراق	435	15676	26	248
سلطنة عمان	212.5	1228	6	2241
قطاع غزة	–	490	–	–
دولة قطر	11	301	27	8266
دولة الكويت	18	1785	100	142600
الجمهورية اللبنانية	10.4	2668	257	767
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	1760	3604	2	149
جمهورية مصر العربية	1001	46800	47	1504
المملكة المغربية	750	23757	53	250
الجمهورية الإسلامية الموريتانية	1031	1888	2	808
الجمهورية العربية اليمنية	538	8671	17	567
المجموع	13986.527	190610	13.6	–

المصدر: فيما يتعلق بمساحة البلدان:

.Unesco. Unesco Statistical Digest, 1984, Unesco, Paris, 1984

فيما يتعلق بكثافة السكانية:

United Nations, World Population Prospects: Estimtes as assessed in 1982, United Nations, Population Studies n^{0}86, New York, 1985.

لقد بلغت الكثافة العامة لسكان الوطن العربي لعام 1992 ما يقرب من 17.7 نسمة لكل كيلو متر مربع واحد. إلا أن هذا الرقم لا يمثل الحقيقة، فحتى ضمن هذه الكثافة نجد تباينا صارخا في كثافة السكان بين قطر وآخر، فهي

تتراوح بين 2 نسمة/كم^2 في كل من موريتانيا وليبيا و 258 في لبنان و 695 في الجزائر. وعليه يمكن تصنيف الكثافات السكانية في الوطن العربي إلى أربعة فئات هي:

1- مناطق مرتفعة الكثافة وهي التي تزيد كثافتها عن (1-2) نسمة في الكم^2 والتي توجد في مناطق محددة وهي دلتا النيل في مصر وفي وسط العراق وفي البحرين ولبنان وفلسطين.

2- مناطق متوسطة الكثافة وهي التي تتراوح كثافتها بين (25-205) نسمة للكيلومتر المربع الواحد وتتمثل في المناطق الساحلية التي تطل على البحر المتوسط في كل من شمال إفريقيا وفي بلاد الشام وبعض أجزاء من العراق والسودان والأردن.

3- مناطق متخلخلة السكان: وهي التي تتراوح كثافتها بين نسمة واحدة و 24 نسمة للكم^2 الواحد. وتوجد في هضبة الشطوط والجهات الشمالية من ليبيا والجهات الساحلية من مصر، ومعظم أنحاء السودان الأوسط والجنوبي ومعظم أنحاء العراق ومعظم الجهات الساحلية من شبه الجزيرة العربية في اليمن والجنوب العربي والحجاز وعسير.

4- مناطق تكاد تكون خالية من السكان: وهي التي تقل فيها الكثافة عن نسمة واحدة في الكم^2 وتتمثل في المناطق الصحراوية التي تشغل الجزء الأعظم من الوطن العربي. وتنتمي إلى هذه المناطق، الصحراء الإفريقية الكبرى التي تتوزع في الجزائر وموريتانيا وليبيا ومصر وشمال السودان كما تنتمي إليها الصحراء العربية الكبرى في الربع الخالي والدهناء والنفوذ وامتدادها في كل من بادية الشام والعراق (انظر الخارطة رقم 25)

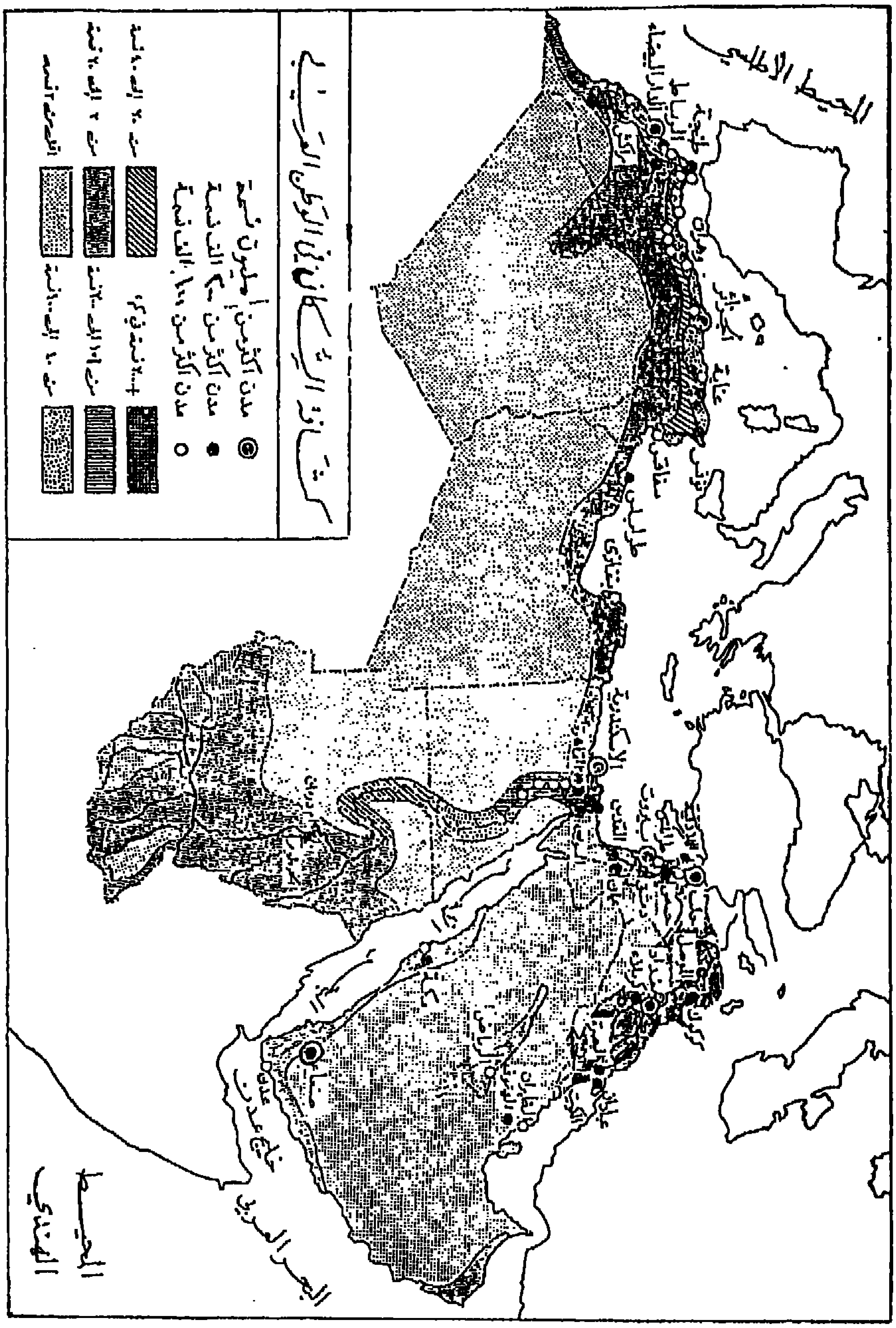

(شكل 25) المراكز الحضرية والكثافة السكانية في الوطن العربي.

أما الكثافة الفيزيولوجية التي تعني عدد السكان في الكيلومترات المربعة من الأراضي الصالحة للزراعة والمخصصة للزراعة الدائمة باستثناء المروج والمراعي الدائمة والغابات والأراضي المحرجة. نجد أنها تبلغ من حيث المعدل في الوطن العربي 9684 نسمة لكل كيلومتر مربع واحد مع وجود تبايناً كبيراً جداً. فهي تبلغ في الأقطار الزراعية ذات المساحات الزراعية الجيدة بحدود (250) نسمة في كل من الأردن والجزائر والعراق والمغرب وليبيا. وتنخفض إلى 160 نسمة في كل من سوريا والسودان، لكنها ترتفع كثيراً في كل من مصر وعمان والإمارات والبحرين ولبنان وقطر نظراً لضيق الأراضي الزراعية وضخامة السكان كما هو الحال في مصر أو لقلة الأراضي الزراعية كما في بقية الأقطار الخمسة الأخرى حيث تصل في لبنان إلى 142600 وفي البحرين 16100. (شكل 26).

ولذا فلا بد من السعي إلى خلق عدالة في التوزيع الجغرافي للسكان من المناطق ذات التضخم السكاني إلى المناطق الأخرى التي تعاني من خلخلة سكانية. مما يؤثر على ضعف الاستثمار الاقتصادي ومنها الزراعي على وجه الخصوص.

أن عدد السكان الكبير إذا ما تم توزيعه جغرافياً بطريقة مناسبة، فهو بالإضافة إلى تحقيق الإنتاج الاقتصادي الجيد واستثمار الموارد الطبيعية، فأن هناك مزايا أخرى غير مباشرة. إذ أن المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة يصعب احتلالها والسيطرة عليها. كما أن محاولة الاحتفاظ بهذه المناطق يقتضي تجميد نسبة ضخمة من قوات الاحتلال فيها، مما يخلق مشكلة النقص في القوة البشرية التي تحتاج إليها الدولة المحتلة في ميادين أخرى. كما أن ضخامة السكان قد تخلق إحساساً بالأمن والثقة بين مواطني الدولة.

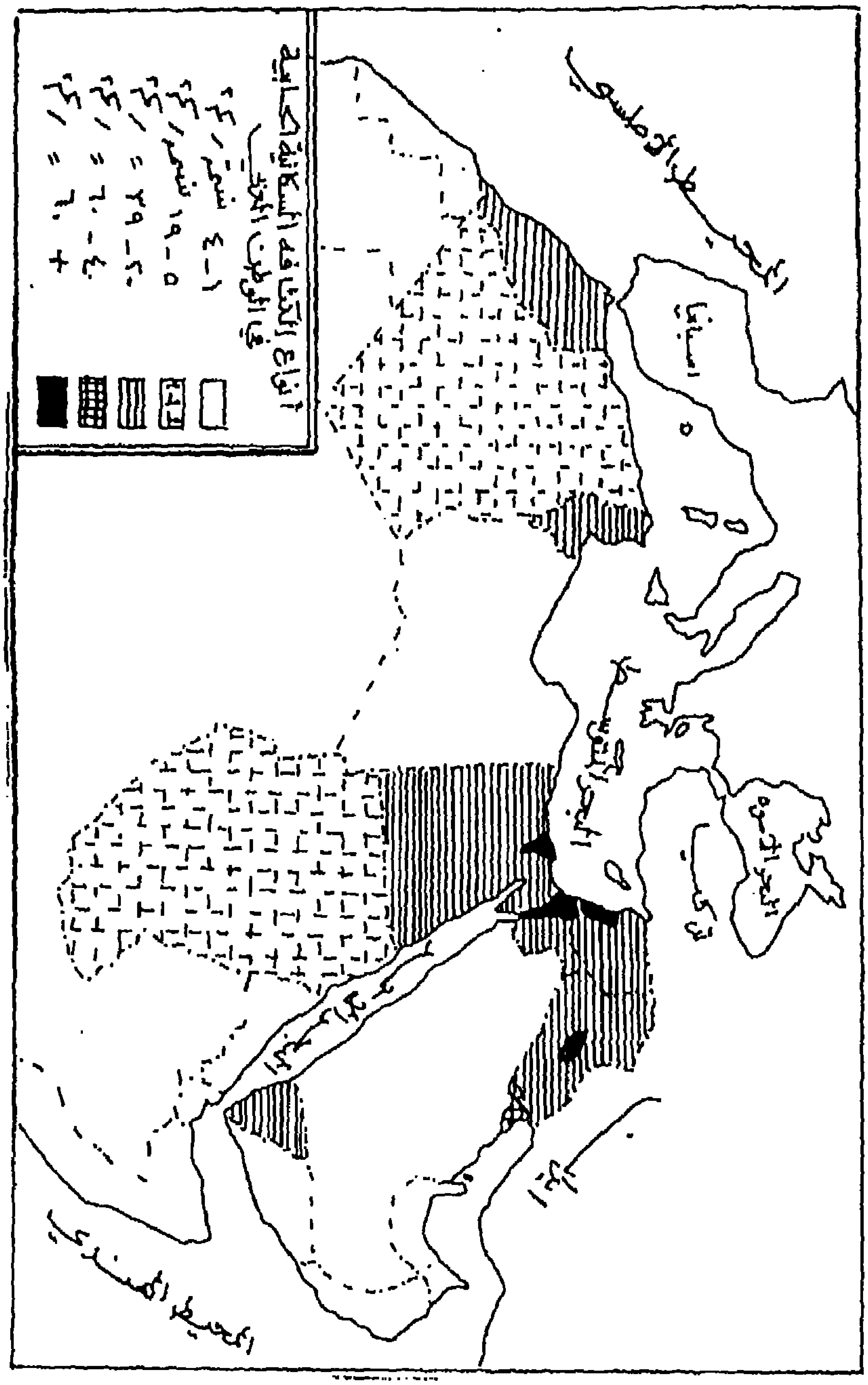

(شكل 26) أنواع الكثافة السكانية الحسابية في الوطن العربي.

ج- التركيب الاقتصادي للسكان:

من المتعارف عليه بين الباحثين عند دراسة النشاط الاقتصادي في أية دولة أن تصنف القوى العاملة إلى ثلاث مجموعات حسب القطاعات الاقتصادية الرئيسية: وهي الأنشطة الأولية (Primary) التي تشمل الزراعة والصيد والغابات. والأنشطة الثانية (Secondary) والتي تشمل التعدين والاستخراج والصناعات التحويلية والأنشطة الثالثة والتي تشمل حسب التصنيف المعياري الدولي للمهن (ISCO) كلا من خدمات الكهرباء والغاز والمياه والتشييد والتجارة والمطاعم والفندقة والنقل والتخزين والاتصال والتمويل والتأمين والعقارات وخدمات الإدارة والخدمات المجتمعية والاجتماعية والشخصية.

ويتباين توزيع القوى العاملة حسب النشاطات الاقتصادية المذكورة، من دولة إلى أخرى، بسبب ارتباطها بمتغيرات ومؤشرات عديدة يأتي في مقدمتها التباين في درجة النمو الاقتصادي.

وعليه نجد أن هناك اختلافا كبيرا في معدلات القوى العاملة في القطاعات الثلاث بين الدول المتقدمة والنامية فبينما نجد أن معدلات القوى العاملة في الزراعة في الدول المتقدمة هي بين 7–8 بالمائة، فانها بين 40–50 بالمائة في الأنشطة الكافية وتتراوح بين 42–53 بالمائة في قطاع الخدمات.

أما في الوطن العربي فأن توزيع هيكل القوى العاملة حسب النشاطات الاقتصادية وكما يتضح من الجدول (15):

فأن تركيز القوى العاملة لعام 1985 في قطاعين هما الخدمات التي يعمل فيها 44.4٪ من مجموع القوى العاملة والزراعة والصيد التي يعمل فيها 37.6٪، بينما نجد أن الأنشطة الثانية (التعدين والصناعة) لا تحظى إلا بـ 22.5٪ من القوى العاملة. وهذا ما يعكس مؤشرات سلبية، خاصة إذا علمنا أن في العديد من الأقطار

العربية تزيد بنسبة من يعمل في الأنشطة الأولية على 65٪ (18). كما هو الحال في السودان والصومال وموريتانيا واليمن ومع ذلك ما زالت هذه الدول العربية تعاني من نقص في المواد الزراعية وخاصة الغذائية منها.

كما أن الأنشطة الثالثة بدأت تطغى على النشاطات الاقتصادية الأخرى، مما يؤكد طغيان الجوانب الاستهلاكية وغير الإنتاجية، مما يؤثر في خلق عدم توازن قطاعي بل أنه يؤشر العديد من الجوانب السلبية التي تتعلق بمتانة الناتج القومي، مما ينعكس سلبا كذلك على الأمن القومي العربي.

وكان من المؤمل والوطن العربي زاخر بالعديد من الثروات المعدنية والثروات الطبيعية الأخرى، أن يتم الاهتمام بالتصنيع، مما سيكون له الأثر الكبير في تقوية الاقتصاد القومي ورفع المستوى المعاشي للمواطنين، وتوفير فرص العمل لأكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة، مما يسمح بخلق توازن أكبر في القطاعات ويقضي على ظاهرة البطالة المقنعة أو الحقيقية التي تعاني منها العديد من الأقطار العربية. إذ بينما نجد أن نسبة من يعمل في هذه الأنشطة بلغت 22.5٪ في سنة 1985، وتشير الاسقاطات للهيكل التقديري أن هذه النسبة ستنخفض في عام 2015 لتصبح 11٪ فقط فاسحة المجال أمام اجتياح الأنشطة الثالثة في التوسع لتبليغ 59٪ (انظر الجدول 10).

جدول رقم (10)

هيكل القوى العاملة لعام 1985 والهيكل التقديري كما متوقع سنة 2015 حسب النشاطات الاقتصادية (بالنسب المئوية) في الوطن العربي

الأنشطة	نسبتها سنة 1985	المتوقع سنة 2015
الزراعة والصيد والغابات	37.6	30
التعدين والاستخراج والصناعة	22.5	11
الخدمات	44.4	59

ومما يزيد من فداحة الأمر سوء التوزيع في الأيدي العاملة العربية، سواء من حيث العدد أم من حيث توزعها على القطاعات الثلاث (انظر الجدول 11).

جدول رقم (11)

الدولة	الأيدي العاملة العربية موزعة حسيب القطاعات (1990–1992)		
	الزراعة والرعي	الصناعة والتعدين	الخدمات
الأردن	8	21	71
الإمارات	5	38	57
البحرين	3	14	83
تونس	26	34	40
الجزائر	18	33	49
السعودية	48	14	38
السودان	72	5	23
سورية	22	36	42
الصومال	76	8	16
العراق	14	19	67
عمان	49	22	29
قطر		28	69
الكويت	–	26	74
لبنان	14	27	59
ليبيا	20	30	50
مصر	42	21	37
المغرب	46	25	29
موريتانيا	69	9	22
اليمن	63	11	26

المصدر: الجامعة العربية الاقتصادي الموحد، أيلول 1995، ص216.

جدول رقم (12)

عدد السكان القادرين على العمل وحجم القوى العاملة

البلد	عدد السكان من فئة 15–64 سنة (ألف نسمة)	حجم القوى العاملة (ألف عامل) لسنة 1985	نسبة القوى العاملة من الفئة القادرة على العمل ٪
الأردن	1955	425	21.7
الإمارات	993	570	57.4
البحرين	313	129	41.2
تونس	6582	1978	30
الجزائر	11916	3954	33.1
السعودية	7017	3055	4305
السودان	12242	3502	28.6
سورية	5749	2162	37.6
العراق	8948	4302	48
عمان	731	257	35.1
الكويت	1185	393	33.2
لبنان	1623	599	37
ليبيا	2062	1260	61
مصر	28253	11836	42
المغرب	12105	4932	40.7
اليمن	5165	1627	31.5
قطر	238	133	55.9

المصدر: التربية السكانية، مصدر سابق، ص 155.

ويتضح من الجدول رقم (12) أن معدل نسبة القوى العاملة من مجموع القادرين على العمل في معظم الأقطار العربية غير المستوردة للأيدي العاملة وهي الدول النفطية حوالي 30٪، مما يشير إلى وجود فيض فيها من هذه القوى العاملة.

أن قدوم الأيدي العاملة الأجنبية إلى العديد من الأقطار العربية بالإضافة إلى خطورتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فأنها حرمت العديد من القوى العاملة العربية الفائضة عن حاجة أقطار عربية أخرى ذات حجوم سكانية كبيرة، بحيث لا تستطيع أن توفر لهم فرص العمل الكافية، مما دفع بهم إلى الهجرة إلى خارج الوطن العربي، وخاصة إلى الأقطار الأوروبية فقد بلغ عدد من هاجر إلى دول أوروبا الغربية من أقطار المغرب العربي لوحدها عام 1979 (1.6 مليون نسمة)، ثم أرتفع عام 1982 إلى 2.4 مليون نسمة. وقدر عدد المغتربين العرب المولودين في الوطن العربي والموجودين في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية والجنوبية بحوالي عشرة ملايين عربي من بين هؤلاء حوالي 7٪ من خريجي الجامعات ورجال الأعمال والباقين عمال، منهم حوالي ستة ملايين عربي في أوروبا مما حرم الوطن العربي من كفاءات علمية وخبرات عمل، كان بالإمكان الاستفادة منها في تطوير الموارد الاقتصادية، والتوسع في استغلال الأراضي الزراعية وزيادة الإنتاجية فيها.

د- القوات البشرية العسكرية:

عند احتساب القوة البشرية في الوطن العربي للفئة العمرية التي تدخل ضمن الخدمة العسكرية (18–35 سنة) يمكن القول بناء على الأرقام المتوفرة بأن بإمكان الوطن العربي أن يحشد ما يقرب من 20 مليون نسمة في الذكور كمقاتلين

في القوات المسلحة، مع المحافظة على استمرار الحياة المدنية والنشاط الاقتصادي الذي يدعم جبهات القتال.

وهو ما يجعل الأمن القومي العربي عند التمكن من استخدام هذا العدد وفق رؤية قومية، وأعدادهم وتدريبهم ضمن الخدمة العسكرية أو قوات الاحتياط، مصانا بموجب ارتكازه على هذه القاعدة البشرية الضخمة المعدة لهذا الغرض والتي يمكن استخدامها لحماية أمن الأمة العربية وسيادتها.

وعلى الأخص عندما نقارن بين القوات المسلحة البشرية للوطن العربي والدول المجاورة التي تناصب بعضها الأمة العربية العداء وبعضها الآخر في حالة حرب مثل دولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة (انظر الجدول 13).

مع أننا نعلم أن كبر حجم السكان في الدولة ليس ضمانا في كل الأحوال لامتلاك قوة عسكرية كبيرة لأن هذا الجانب مرتبط بالعديد من المتطلبات الخاصة بالدفاع والردع. إلا أن للسكان أهمية كبيرة من الناحية العسكرية في حالة الاحتفاظ بقوات تقليدية ضخمة، وذلك من واقع أن الحرب التقليدية ما زالت تلعب دورا هاما في المجتمع الدولي برغم التطور التقني المستمر في وسائل الحرب ذات الدمار الشامل مثل الأسلحة النووية والصاروخية والجرثومية والكيمياوية وغيرها.

لكن هذه الأسلحة جميعها لا تستطيع أن تستغني عن القوات البشرية المعول عليها في المحافظة على الأمن والاستقرار الضروريان لتمشية الحياة المدنية الطبيعية.

كما أن أية قوة لا تستطيع أن تفرض سيطرتها على أي منطقة بواسطة الأسلحة التي تطلق عن بعد كالصواريخ والطائرات.

ويحتاج الاستعداد العسكري إضافة إلى العنصر البشري المتوفر في الوطن العربي إلى العديد من المستلزمات المصاحبة لها ومنها:

1- كفاءة التدريب ومستوى القدرة القتالية المسلحة في الدولة فحجم القوات المسلحة وحده يكفي، بل ينبغي التركيز على الجوانب الكيفية في أعداد هذه القوات. وفي الوطن العربي، فأن القوات المسلحة العربية بحاجة ماسة إلى توحيد عقيدتها العسكرية من حيث التدريب والقيادة وإدارة المعارك بأساليب موحدة تحقق النصر المؤكد في أية مواجهة مع العدو.

2- القدرة على حشد طاقات الدولة وإمكاناتها بالسرعة الواجبة في الظروف التي تتطلب إجراء تعبئة شاملة لقواتها.

3- كفاءة إعداد الجبهة المدنية وخدمة المجهود العسكري، لأن حشد إمكانات الدولة للقتال لا يمكن أن ينحصر في الإطار العسكري وحده، بل يمتد إلى الجانب المدني.

وهذه المستلزمات لا تتوفر في الوقت الحاضر في الوطن العربي نظرا لعدم تنسيق الجهود بين الأقطار العربية، وعدم تطبيق اتفاقية الدفاع العربي المشترك.

ومن استعراض الجدول رقم (13) ومقارنة القوات المسلحة في الأقطار العربية كلا على حدة كما هو الحال في واقع الأمر، مع الدول المجاورة التي بعضها في حالة حرب مع الأمة العربية والدول الأخرى التي لها مطامع أو في حالة عداء مع الأقطار الأخرى.نجد أن من الضروري السعي إلى جعل القوات المسلحة العربية بقيادة واحدة وبتوجه واحد وبدون ذلك فمن الصعوبة تحقيق الأمن القومي العربي.

فمثلا نجد أن نسبة القوات في الأقطار العربية كلا على حدة بالمقارنة مع قوات العدو الإسرائيلي تبلغ 80٪ في سوريا و 83٪ في مصر و 20٪ في الأردن و 3.6٪ في لبنان، مما يؤثر خللا بين قوات كل قطر من الأقطار العربية التي تحيط بالعدو الإسرائيلي (دول الطوق كما تسمى) وبين قوات دولة الكيان الصهيوني مما يتوجب تنسيق الجهد وجعل قواتها متحدة فيما بينها وبين الأقطار العربية الأخرى. للرد على أي عدوان وعدم السماح لقوات العدو باحتلال الأراضي العربية أو العدوان على بعض الأقطار العربية الأخرى.

وبنفس التوجه نجد أن الفارق كبير بين قوات الأقطار العربية الخليجية وبين إيران التي احتلت جزءا من أقطار الخليج العربي مثل (الجزر الثلاث التابعة للإمارات) ومطالبتها في أجزاء أخرى، أو نجد أن جميع القوات في مجلس التعاون الخليجي لا تشكل سوى 25.1٪ من القوات الإيرانية.

جدول رقم (13)

القوات العسكرية البشرية في الأقطار العربية ودول الجوار 1980، 1985، 1991.

القطر	عدد القوات المسلحة بالآلاف		القوات الاحتياطي (بالآلاف)	
	1985	1991	1985	1991
الجزائر	170	169	150	
البحرين	2.8	2.8	–	–
مصر	445	420	380	605
العراق	642.5	845	75	350

الأردن	70.3	101.3	35	350
الكويت	12	21	—	—
لبنان	17.4	18.3	—	—
ليبيا	73	72	40	
المغرب	149	205	—	—
عمان	2.5	21.5	—	—
قطر	6	6	—	—
السعودية	62.5	67.5	—	—
السودان	56.6	57	—	—
سوريا	402.5	404	272.5	400
تونس	35.1	40.2	—	—
الإمارات	43	43	—	—
اليمن	64.1	65	85	—
موريتانيا	8.5	8.4	—	—
الصومال	62.7	42.7	—	—
المجموع	2325	2609		
الكيان الصهيوني	142	504	370	504
إيران	305	704	350	305
تركيا	630	800	936	654
إثيوبيا	217	227	900	—
المجموع	1294	2235		

أما إذا قارنا قوات كل دولة خليجية منها على حدة مع القوات الإيرانية كما هو الحال الآن، فأنها نرى أنها تكاد لا تذكر فهي لا تشكل سوى نسبة ضئيلة جدا من القوات الإيرانية وهي:

6.1٪ في الإمارات و 0.03٪ في البحرين و 0.08٪ في قطر و 9.5٪ في السعودية و 3٪ في عمان.

وعند مقارنة القوات المسلحة في السودان مع إثيوبيا فأنها لا تشكل سوى 25.1٪ منها، كما لا تشكل القوات المسلحة الصومالية منها سوى 18.8٪.

هذا فضلا عن التفاوت في مجال المعدات العسكرية فمثلا أن دولة العدو الإسرائيلي عام 1991 تمتلك 4489 دبابة و 12 ألف عربة مدرعة و 2000 قطعة مدفع وراجمة و 700 طائرة مقاتلة و 22 سفينة قتال رئيسية و 3 غواصات و 20 منصة إطلاق صواريخ أرض منها 100 صاروخ محمل برؤوس نووية .ولها تنسيق بموجب اتفاقيتين عسكرية مع الولايات المتحدة عقدتهما في عام 1982 و 1978، تتضمن صناعة طائرات وصواريخ مشتركة، إضافة تقديم المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل في مجال الأسلحة المتقدمة. مما تقف العديد من الدول العربية عاجزة عن موازاتها والتعادل معها، مما يتطلب جهدا عربيا مشتركا يكافئ ذلك أو يتفوق عليه.

الفصل الثامن

الإنتاج الزراعي

الفصل الثامن

الإنتاج الزراعي

1- أهمية الإنتاج الزراعي ومقوماته:

عرفت المنطقة العربية الزراعية منذ القدم، ويتفق الباحثون على أنها كانت مهداً للزراعة، ومنها انتشرت إلى العالم كحرفة مما أدى إلى تحول البشرية من حياة الرعي والقنص إلى حياة الإنتاج والاستقرار. وتدل الآثار القديمة إلى أن أجزاء من الوطن العربي كانت أكثر استغلالاً حينما كانت المواضع المجاورة قرب أريحا في فلسطين وقرية جرمو في العراق كانت أولى القرى التي بدأت فيها الزراعة في العالم. كما ودلت بقايا السدود والقنوات القديمة التي ظهرت في العراق ومصر وسوريا ولبنان والأردن وليبيا والمغرب على قدم الاستيطان الريفي في وطننا العربي.

وتتوفر في الوطن العربي إمكانيات كبيرة تساعد على تطور الإنتاج الزراعي منها إمكانيات طبيعية تتمثل في الأراضي الصالحة للزراعة والتي تبلغ مساحتها 198.2 مليون هكتار توجد في السهول الفيضية في وادي النيل ودلتاه وفي السهل الرسوبي في العراق ارض النهرين دجلة والفرات، وفي أودية انهار المغرب العربي وأنهار منطقة الشام مثل الليطاني والحصباني وبايتاس واليرموك ونهر الأردن.

كما تنتشر التربة الصالحة للزراعة على ساحل البحر المتوسط في دول المغرب العربي وسوريا ولبنان وفلسطين، إضافة إلى الأراضي الزراعية في سفوح الجبال والوديان في المناطق الجبلية من الوطن العربي (انظر الخارطة رقم 27).

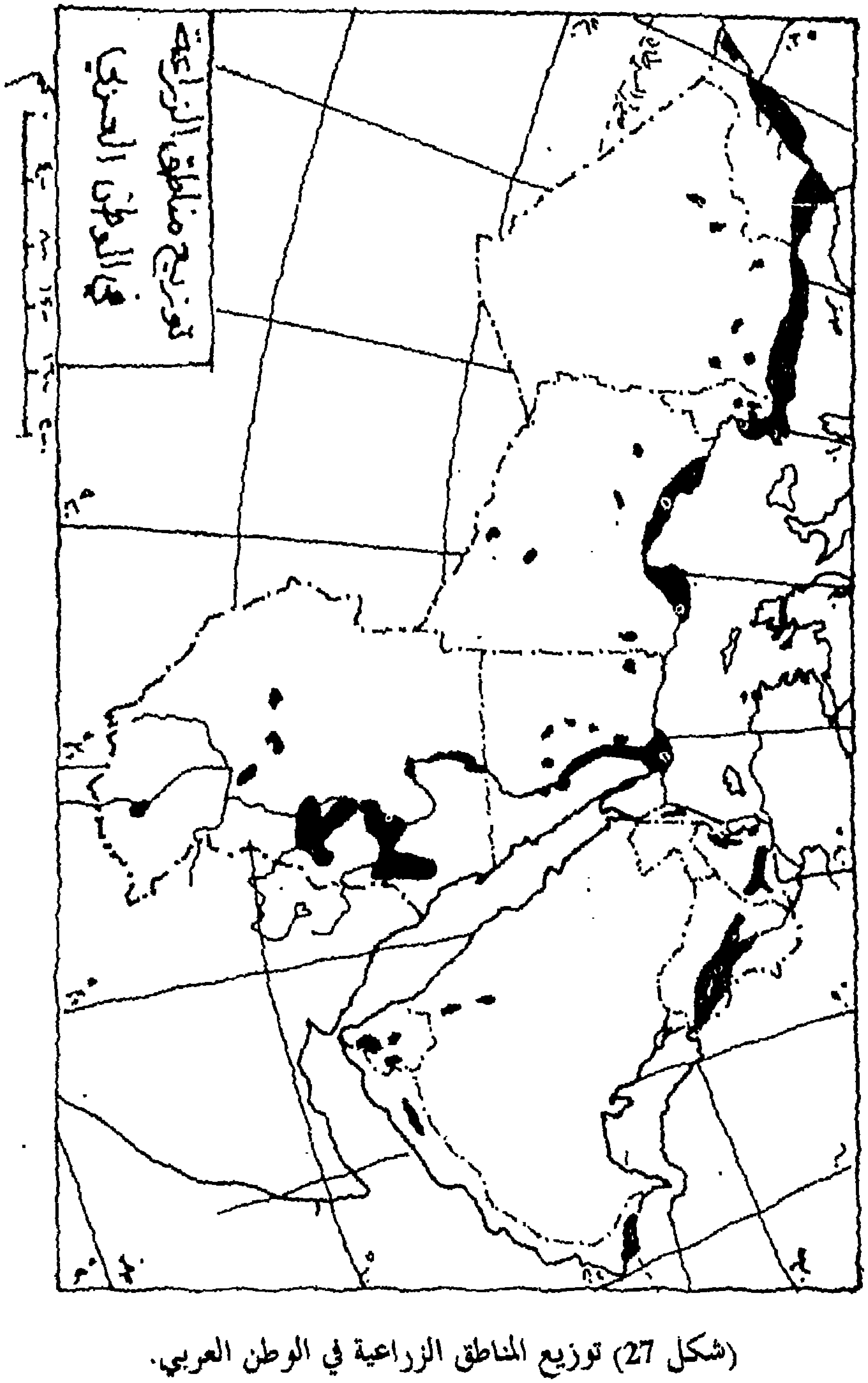

(شكل 27) توزيع المناطق الزراعية في الوطن العربي.

إلا أن الذي يلاحظ هو أن المستغل فعلاً من هذه المساحات الصالحة للزراعة لا تتعدى نسبته 14-3٪ من مجموعها الكلي 197 مليون هكتار، إذ تبلغ المساحة المستغلة 41-6 مليون هكتار وهي تشكل 4.46٪ من المساحة الكلية.

أما بالنسبة إلى الموارد المائية فقد قدر إجمالي المتاح منها سنوياً لعام 1995 195 مليار متر مكعب من جميع المصادر سوار من الأنهار وخاصة الكبيرة منها (النيل ودجلة والفرات) أو المتوسطة مثل (شليف والمجردة وأم الربيع وشبلي وجوبا والسنغال) أو الصغيرة مثل اليرموك والليطاني والحصباني وبانياس والدان.

(انظر الجدول رقم14) أم من المياه الجوفية التي يبلغ المخزون منها في الوطن العربي 7733 مليار م^3 يستغل منها سنوياً 42 مليار م^3، أو من كمية الأمطار الهاطلة سنوياً والتي تبلغ كميتها 2285 مليار م^3 والتي لا يستغل إلا جزء بسيط منها، وهذه المياه مع تعرضها إلى النقصان بفعل سرقة بعضها من قبل الكيان الصهيوني، أو محاولة تركيا خزن كميات من مياه دجلة والفرات.

جدول رقم (14)

كميات المياه المتاحة والاحتياجات السنوية والمساحات المستثمرة في الوطن العربي.

القطر	المياه السطحية الجوفية المتاحة سنوياً مليار متر مكعب عام 2025	الاحتياجات السنوية للزراعة مليار م^3 عام 2025	المساحة المستثمرة في الزراعة (ألف هكتار)	نسبتها من المساحة الكلية بالمائة
الجزائر	17.2	10.44	7485	3.14٪
جيبوتي	—	—	1	0.04٪
مصر	64.9	85.4	2838	2.85

ليبيا	0.70	20.8	2564	1.45
موريتانيا	7	1	155	0.18
المغرب	28	14.4	7868	17.62
الصومال	8.2	1	1066	1.69
السودان	24.3	32.7	7515	3.16
تونس	3.55	2.53	4415	28.4
البحرين	0.09	0.17	2	3.22
اليمن	5.2	2.89	1835	4.47
العراق	42.37	57.84	5395	12.43
فلسطين	0.9	1.3	413	20.31
الأردن	0.75	0.82	1370	%14
الكويت	0.73	0.80	1	0.09
لبنان	3.55	6.1	348	1.34
عمان	1	2	36	0.16
قطر	0.06	0.1	2	0.18
السعودية	5.55	4.25	11055	5.14
سوريا	60.1	22.45	5588	30.35
الإمارات المتحدة	0.75	2.2	500	5.98
المجموع			60452	%4.46

المصدر: جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد

– عامر حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، سلسلة عالم الموضة، 206، 1996.

في خزانات الري التي أصبحت فمن مشروع جنوب شرقي الاناضول (GAP) دون مراعاة لحقوق كل من سوريا والعراق، ومحاولة إثيوبيا بدعم من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة خزن أكبر كمية من مياه نهر النيل 50 مليار م^3 من مجموع 80 مليار م^3. فأن إجمالي الطلب على الماء للزراعة عام 2000 تقدير كميته بـ 320 مليار م^3 أي بنقص يقدر بـ 25 مليار م^3 وفي عام 2020 تبلغ 350 مليار م^3 مما يدعو إلى مزيد من التفكير والتخطيط لكيفية مواجهة هذه المشكلة المعقدة مستقبلاً والتي تهدد أمن الأمة وكيانها.

كما يتوفر في الوطن العربي أيدي عاملة زراعية بأعداد كبيرة إذ يبلغ مجموع العاملين في الزراعة 25 مليون نسمة يشكون نسبة 35.8٪ من مجموع العاملين لعام 1993، البالغ عددهم (70) مليون شخص مع وجود اختلاف بين قطر وآخر في نسبة العاملين في الزراعة من مجموع الأيدي العاملة، في جميع القطاعات فهي تزيد عن 60٪ منهم في كل من السودان والصومال وموريتانيا واليمن، وبين 40 و 50٪ في كل من السعودية وعمان ومصر والمغرب وبين 20–26٪ في كل من تونس وسوريا وليبيا، وبين أقل من 10٪ و 19٪ في بقية الأقطار الأخرى.

ولعل فصل النمو من العوامل المهمة التي تعد ثروة اقتصادية لا يمكن تعويضها أو توفيرها في حالة عدم وجودها، وفي الوطن العربي بحكم موقعه الفلكي فأمد فصل النمو متوفر طيلة أيام السنة، إذ تقع أقسامه الشمالية ضمن المناخ المعتدل الدافئ وأقسامه الجنوبية ضمن الإقليم المداري. إذ تتراوح متوسطات الحرارة صيفاً بين 25 و 35^0 مئوية وتتراوح في فصل الشتاء بين معدلي 6^0م و 15^0م، وهذا ما يوفر درجات حرارة ملائمة للإنبات. مع وجود أيام قلائل تنخفض فيها درجات الحرارة شتاء دون الصفر وترتفع في اشهر الصيف إلى أكثر من 45^0م، ولكن في نطاقات محدودة لا تؤثر على الزراعة.

2- الإنتاج الزراعي:

يسهم الإنتاج الزراعي في الوطن العربي رغم ارتفاع نسبة العاملين فيه من مجموع القوى العاملة في جميع القطاعات، وتوفر الإمكانات الطبيعية الميسرة له، يسهم بنسبة ضئيلة من الإنتاج المحلي في معظم الأقطار العربي فقد أظهرت الإحصاءات أن هناك نسبة تزيد على 60٪ من الايدي العاملة يعملون في الزراعة في كل من السودان والصومال وموريتانيا واليمن ، وما بين 04-50٪من الأيدي العاملة في كل من السعودية و عمان ومصر والمغرب ، وبين 20و 26٪ في كل من تونس وسوريا وليبيا ، أما في الجزائر والعراق ولبنان فيعمل في كل منها بين 10-19٪وبلغت نسبة من يعمل في الزراعة في كل من الأردن والإمارات والبحرين وقطر والكويت أقل من 10٪

ومع ذلك فإن نسبة مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي للوطن العربي عام 1994 لم تبلغ سوى 7و13٪، فقد بلغت 8و68 مليون دولار من مجموع الناتج المحلي الذي بلغ عام 1994 45و502 مليون دولار .

أما مساهمة الزراعة من الناتج المحلي فقد بلغت قيمها في الأقطار العربية عام 1994 كما يأتي في الجدول (15) :

(جدول 15) مساهمة الإنتاج الزراعي من الناتج المحلي٪ لعام 1994

القطر	النسبة
السودان	7و32
العراق	7و34
المغرب	19.5

مصر	16.2
تونس	13.7
اليمن	18.1
موريتانيا	23.7
الجزائر	9.5
سوريا	%28
الأردن	6.7
السعودية	%7
الإمارات	2.5
عمان	3.2
البحرين	1
الكويت	0.3
قطر	1.1
لبنان	7.7

إن زراعة الكفاف هي السمة السائدة على القطاع الزراعي في الوطن العربي عامة، حيث تطغى المساحات الزراعية الصغيرة، التي تتميز بقلة إنتاجية الوحدة المساحية التي تبلغ 1414كغم للهكتار بالنسبة للحبوب ، بينما تبلغ الإنتاجية للقمح 1759 كغم /هكتار في الوطن العربي تجدها تصل الى أكثر من 3200 كغم/هكتار في الدول المتقدمة. أما بالنسبة للمحاصيل الأخرى فهي 835 كغم/هكتار للبذور الزيتية و7700 للمحاصيل السكرية وهي أقل بكثير مما عليه في

الدول المتقدمة.

وتشغل الحبوب الغذائية النسبة الكبرى من المحاصيل المزروعة بالمحاصيل الخضرية بجميع أنواعها في الوطن العربي والتي تقدر نسبتها ب 82٪ وقد بلغت مساحتها 28 مليون هكتار تشكل نسبة 47٪ من المساحة المزروعة فعلاً لعام 1994 ومع ذلك لا توجد دولة عربية تنتج ما يكفيها من الحبوب كما حيث أن الوطن العربي لا يسد سوى 57.6٪ من حاجته للحبوب كما ظهر في إحصاءات عام 1994 ، وتتباين النسبة من دولة إلى الأخرى فقد تراوحت بين أقل من 0.4٪ و 50٪ من حاجة السكان سنوياً في أغلب الأقطار العربية ولم تشذ عنها سوى خمسة أقطار هي السودان وتونس والمغرب وليبيا وسوريا.

ويعتبر القمح أهم هذه المحاصيل بإعتباره الغذاء الرئيسي للسكان حيث بلغت كمية المنتج منه 19.5 مليون طن سنة 1992 زادت الى 21.2 مليون طن عام 1994، وهذه الكمية لا تسد سوى 52٪ من حاجة السكان.

فقد بلغت قيمة القمح المستورد 2.8 مليار دولار ، إذ تم إستيراد كمية منه بلغت 19.5 مليون طن ، كانت مصر أكبر دولة مستوردة إذ بلغت الكمية التي إستوردتها 5 ملايين طن تلتها الجزائر 4.2 ثم المغرب 2.7 فاليمن 1.6 ثم ليبيا 1.56 ثم العراق 797 ألف طن ثم تونس 716ألف طن ثم سوريا 694 ألف طن.

وحتى الخضار التي كانت قبل عام 1993 يسُدُّ انتاجها حاجة السكان ، هي الأخرى سجلت نقصاً، إذ إستورد الوطن العربي منها 2.7 مليون طن بقيمة مليار دولار . وكانت السعودية أكبر دولة مستوردة (655ألف طن)ثم الإمارات 488 تلاها العراق 242 ثم الكويت 205 ثم مصر 221 فلبنان 215 ثم المغرب. ثم بقية

الأقطار العربية الأخرى التي تراوحت كمية إستيراداتها بين 40 ألف طن كما في سوريا و79 ألف طن كما في عمان وأهم هذه الخضروات البطاطا والثوم والبطيخ والفصولياء والطماطم والبصل والفلفل، والتي بلغت كمية الإنتاج منها لعام1994 (27.7مليون طن)جاء محصول الطماطم بالمرتبة الأولى ثم البطاطا والبطيخ فالبصل، ويلاحظ أنه في عام1993 ، بلغ متوسط الإنتاج العالمي من الخضر 84 كغم/فرد/سنة بينما كان متوسطة في الوطن العربي 108 كغم /فرد/سنة أي بزيادة قدرها 6.29٪ مما يشير الى إمكانية إكتفاء الوطن العربي إذا ما روعي التكامل فيما بين أقطاره.

كما أن الفواكه هي الأخرى لم تكف حاجة سوى ثلاثة أقطار عربية هي السودان والصومال وموريتانيا، وشهدت عددامن الدول العربية ،استيراد كميات قليلة منها أقل من 7 آلاف طن سنويا مثل تونس والجزائر وجيبوتي وسوريا والعراق والمغرب.

أما أكبر الدول العربية إستيرادا للفواكه فكان الإمارات 561 ألف طن تلتها عمان 163 ثم الأردن 76 ألف طن. ثم البحرين والكويت 69 ألف طن لكل منهما.

ويمكن من الجدول (16) الإطلاع على الإنتاج النباتي والحيواني في الوطن العربي:

(الجدول 16) الإنتاج النباتي والحيواني في الوطن العربي 1992و1994

المحصول	الإنتاج(ألف طن)		المساحة(ألف هكتار)		كغم/هكتار
	1992	1994	1992	1994	
الحبوب	42163	46456	29910	32846	1414
القمح	19072	21187	10176	10394	1904

الذرة الشامية	6041	6347	1705	1606	3720
الرز	3919	4960	614	711	6957
الشعير	6578	9623	8272	8097	1188
الدرنيات5740	5740	6019	427	440	13683
البذور الزيتية	2620	2400	2580	2018	810
الخضراوات	22748	23349	1328	1389	16450
الفواكه	21869	22856	1793	1773	12599
الألياف	700	1810	910	770	2500
المحاصيل السكرية	228	2473	323	346	
اللحوم	3780	3965			
البيض	985	955			
الألياف	12950	13688			

المصدر : المنظمة العربية للتنمية الزراعية/ منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ، إبريل 1995

ويتركز إنتاج القمح في كل من مصر والمغرب وسوريا والجزائر ثم تونس والعراق إذ ساهمت بنسبة 65٪ من الإنتاج في الوطن العربي البالغ 19.5 مليون طن متري في عام 1993 . وتشغل زراعة القمح مساحة 10.4 مليون هكتار. (شكل 28)

أما الشعير فقد بلغت كمية الإنتاج عام 6.6/992 مليون طن إزدادت الى 9.6 مليون طن عام 1994 ساهمت كل من المغرب والعراق وسوريا والجزائر ثم

ليبيا بنسبة 89٪ من الإنتاج (شكل 28)

ولما كانت زراعة الرز تتطلب حرارة لا تقل عن 24 م° لذلك فإن زراعته تتركز في كل من مصر وفي العراق وكميات قليلة تنتج في المغرب وسوريا والسعودية والجزائر .

كما ينتج الوطن العربي من الحبوب ، الأخرى مثل الذرة والعدس والفول واللوبياء

الفاكهة: ينتج في الوطن العربي أنواع من الفواكه أهمها التمور والكروم والحمضيات إذ بلغت كمية الإنتاج من الفواكه في الوطن العربي 21.8 مليون طن 25 1992 إزدادت الى 22.8 مليون طن عام 1994 . ويوجد في الوطن العربي ما لا يقل عن 61 مليون نخلة تمور، تنتج 85٪ من الإنتاج العالمي للتمور ، يوجد منها في العراق حوالي 22 مليون نخلة، تليها الجزائر ثم مصر والسعودية وليبيا وفي كل منها حوالي 7 ملايين نخلة ، ثم المغرب 5 ملايين وبعدها تونس 2.25 مليون نخلة.

أما **الكروم** فتقدر كمية المنتج منه في الوطن العربي حوالي 3.2 مليون طن يأتي معظمه من الجزائر و72٪ من الإنتاج ثم سوريا والمغرب وتونس ومصر ولبنان والعراق ثم الأردن (شكل 28)

الحمضيات:وهي من محاصيل البحر المتوسط ، إذ بلغ إنتاجها 1.5 مليون طن وتتركز زراعتها في كل من فلسطين والمغرب والجزائر ومصر ولبنان وتونس وسوريا والعراق. كما توجد أنواع أخرى من الفاكهة مثل التفاح والكمثرى والموز .

أما عن **الغلات الصناعية** : فتزرع محاصيل تعتبر موادا أولية للصناعات مثل الصناعات الغذائية وخاصة الزيوت النباتية والسكر والتعليب. فالزيتون محصول مهم ، وهو يحتاج الى حرارة معتدلة في الشتاء مع سقوط الأمطار وجفاف ودفء في الصيف ، وأهم الدول العربية المنتجة له تونس ثم المغرب والجزائر حيث ينتج المغرب العربي حوالي 51٪ من الإنتاج العربي لزيتون تساهم تونس لوحدها بإنتاج 28٪ تليها منطقة الشام 41٪ ثم ليبيا والعراق ومصر التي تنتج 8٪ من الإنتاج العربي.

ثم قصب السكر وبنجر السكر ، إذ ينتج الأول في مناخ دافىء مثل صعيد مصر والصومال والسودان وجنوب العراق. وينتج الثاني في حرارة معتدلة وبرودة متوسطة إذ يزرع في المغرب وسوريا والجزائر وتونس وشمال العراق وبلغت كمية إنتاجه في الوطن العربي عام 1994 ، 8.6 مليون طن من قصب السكر كانت السودان أكبر دولة منتجة تلتها مصر ثم العراق، أما البنجر فقد بلغت الكمية 4 مليون طن كانت المغرب أكبر دولة منتجة تلتها سوريا ثم مصر ، ولا يسد الإنتاج سوى 67٪ من حاجة الوطن العربي.

أما **القصب** : فإنه يزرع في المناطق المدارية والعروض المعتدلة الدفيئة التي تتميز بعدم سقوط الأمطار صيفا وخاصة في فترة نضج جوزة القطن. وأهم الدول العربية المنتجة له : مصر والسودان اللتان تنتجان حوالي 85٪ من الإنتاج العربي، ثم يزرع في مساحات صغيرة في عدد من الأقطار منها سوريا والعراق (أنظر الخارطة رقم 28)

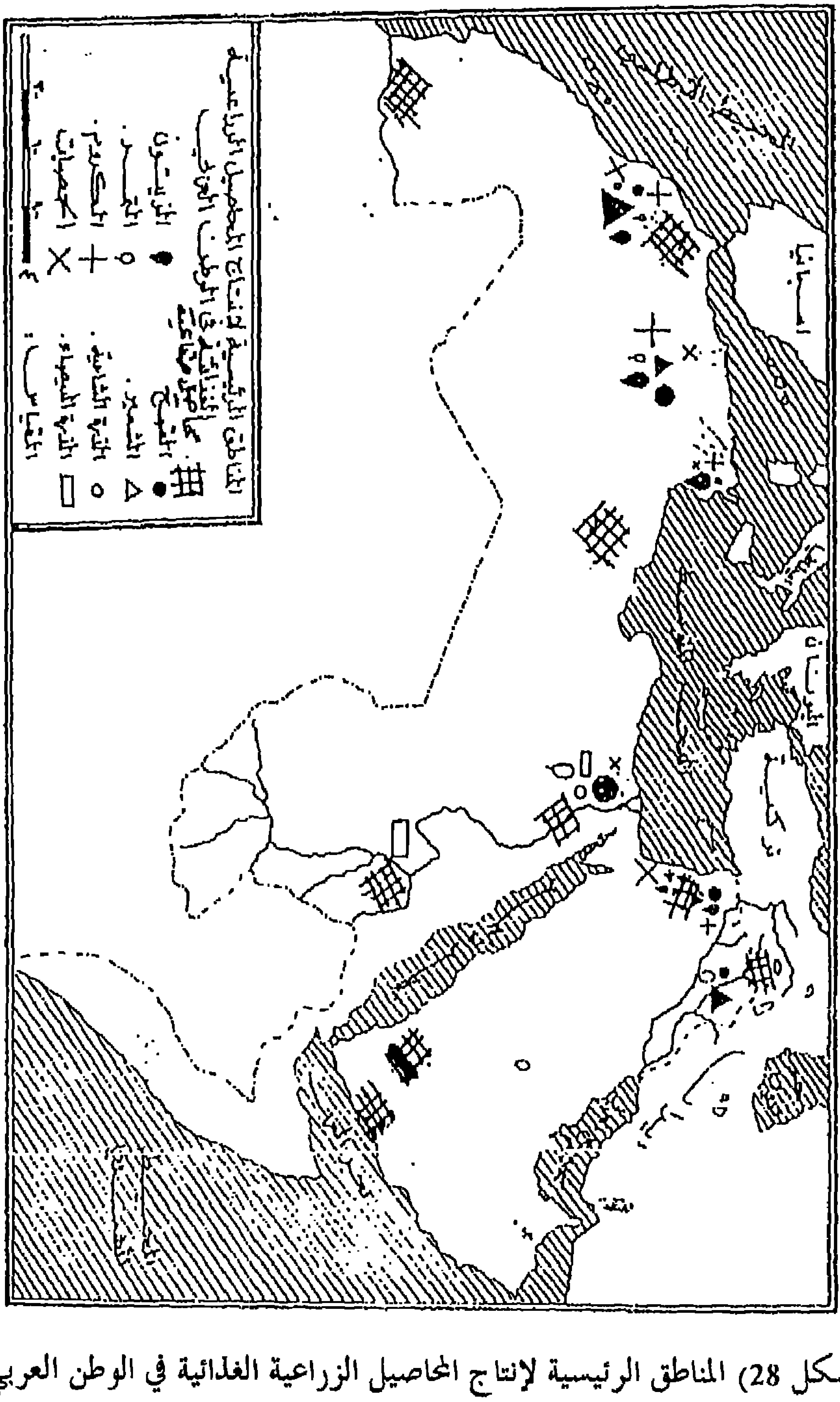

(شكل 28) المناطق الرئيسية لإنتاج المحاصيل الزراعية الغذائية في الوطن العربي.

وقد بلغ إنتاج المحاصيل الليفية في الوطن العربي 1.8 مليون طن عام 1994 ، منها 700 ألف طن من القطن.

ومع هذا التطور فقد شهدت واردات الدول العربية من السلع الغذائية إرتفاعا ملحوظا بين عامي 1980 و1993 ، إذ إستوردت الدول العربية موادا غذائية عام 1980 بقيمة 13.5 مليار دولار إرتفعت الى 17.9 مليار دولار عام 1993 كان نصيب الحبوب منها 4.6 مليار دولار عام 1980 ، إرتفع الى أكثر من 6 مليار دولار عام 1993 تلاها السكر الخام ثم الألبان فاللحوم والزيوت النباتية كما يظهرها الجدول (17)

جدول رقم (17)

واردات الدول العربية من المواد الغذائية عامي 1980و1993

المواد	الكمية (ألف طن)		القيمة (مليون دولار)	
	1980	1993	1980	1993
الحبوب	18643	34093	4637	6035
القمح	12467	19481	2541	2791
السكر الخام	3131	4355	1722	1311
الدرنيات	487	779	134	208
البقوليات	302	485	104	227
الخضار	688	2759	216	1069
الفواكه	1121	1972	585	919
زيوت نباتية	1018	2570	867	1360
الأغنام والماعز	10148	13657	691	898

اللحوم	666	1040	989	1378
الألبان	8037	1157	1572	2199
البيض	136	64	204	94
الشاش والقهوة والتبغ	46	601	1771	2218
الإجمالي			13522	17919

المصدر : الجامعة العربية/ التقرير الإقتصادي العربي الموحد أيلول 1995 ص 229

الثروة الحيوانية:

أما عن الثروة الحيوانية والتي هي ضمن الإنتاج الزراعي فإن الوطن العربي، رغم كونه من المناطق الصحراوية في معظمه 80٪ من المساحة الكلية. إلاّ أنه مع ذلك يضم مراعي ذات مساحات لا بأس بها، إذ يضم الوطن العربي مساحات واسعة تغطيها المراعي الطبيعية والحشائش تقدر بحوالي 255 مليون هكتار وهو ما يوازي 23٪ من جملة مساحة الأرض العربية. وهي تمتد في نطاقات المراعي في جهات تقل أمطارها عن حاجة الزراعة، لكنها تكفي لنمو حياة عشبية تتناسب كثافتها و غناها وخصائصها مع كمية الأمطار ونوع التربة وموقعها الجغرافي ويمكن إجمالها بما يأتي:

1- المراعي الصحراوية التي تنتشر في الأجزاء الوسطى من الوطن العربي، في إفريقيا وآسيا. وهي فقيرة بصفة عامة. ولكنها تكون جيدة في السنوات المطيرة. إذ تعيش هنا بعض القبائل المتنقلة من البدو متجولة بين أنحاء الصحراء بحثاً عن الكلأ والمياه. وتعد الأغنام والإبل أهم الحيوانات التي تربى في هذه المراعي ، وتوجد أكبر نطاقاتها في السعودية ثم موريتانيا والجزائر والصومال

تليها السودان فالمملكة المغربية ثم تونس والعراق.

2- المراعي المعتدلة وتنتشر في الأجزاء الشمالية من الوطن العربي حيث تنمو حشائش الإستبس في جهات من المغرب والجزائر وتونس وشمال ليبيا وشمال العراق وبعض جهات من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة والأردن، والتي تمتد بين خطي المطر 25سم و60سم وهي تزدهر في فصلي الشتاء والربيع. وتعد الأغنام أهم الحيوانات التي تربى في هذا النطاق من المراعي خاصة في دول المغرب العربي وسوريا.

3- المراعي الحارة: تنتشر في الأجزاء الجنوبية حيث تنمو حشائش السفانا في جنوب كل من السودان والصومال وموريتانيا وبعض جهات جيبوتي بالإضافة الى وديان اليمن، وتنمو هذه الحشائش خلال شهور الصيف وتربى في هذه المراعي أعداد كبيرة من الماشية والماعز والأغنام والإبل خاصة في السودان والصومال.

حجم الثروة الحيوانية في الوطن العربي

يمتلك الوطن العربي ثروة حيوانية كبيرة يقدر عددها بحوالي 95 مليون رأس من الأغنام و62 مليون رأس من الماعز و 41 مليون رأس من البقر و 10 ملايين رأس من الجمال .

وتعتبر السودان أكبر دولة عربية تمتلك عدداً من الأبقار بين الدول العربية إذ تمتلك 54.3٪ منها تليها الصومال 11٪ ثم المغرب والعراق إذ تمتلك 8.3٪ ثم مصر 5٪ والجزائر وليبيا في كل منهما 4.1٪

أما الأغنام فإن السودان تمتلك 21٪ ما يوجد في الوطن العربي من أغنام تليها الجزائر 14.5٪ ثم العراق 13٪ ثم سوريا والصومال 11.5٪ في كل منهما

ثم اليمن 6.7٪ والبقية تتوزع على الأقطار العربية الأخرى مثل تونس وموريتانيا في كل منهما 5.3٪ وبعدها ليبيا 5٪ وأكبر دولة تمتلك أعداد الماعز هي الصومال 27٪ من مجموع الماعز ثم اليمن وبعدها السودان 20.8٪ ثم المغرب 10٪ فموريتانيا والجزائر في كل منهما 4.8٪.

أما الجمال فإن أكبر دولة عربية تضم عدداً من الجمال هي الصومال التي فيها66٪ من جمال الوطن العربي تليها السودان التي فيها 25٪ ثم العراق 2.5٪ وبعدها ليبيا وتونس 1.7٪ في كل منهما ثم الجزائر والأردن في كل منهما 1.5٪.

ومما يجدر ذكره أن متوسط أستهلاك الفرد من اللحوم في الوطن العربي يبلغ نحو 49٪ من المتوسط العالمي في حالة الإعتماد على الإنتاج المحلي أو 69٪ في حالة الإعتماد على الأنتاج المحلي والإستيراد.

ومع توفر المراعي وامكانية تطوير زراعة الأعشاب لتكون أعلافاً طبيعية أو توفير العلف الحيواني المصنع من خلط محاصيل زراعية علفية، ووجود هذه الأعداد الكبيرة من الحيوانات فإن الوطن العربي شهد إستيراد أعداد كبيرة من الأغنام والماعز بلغ عددها عام 1993 / 13.65 مليون رأساً بقيمة 898 مليون دولار ، كانت السعودية أكبر دولة مستوردة لها حيث استوردت 6.45 مليون رأساً تلتها البحرين 1.7 مليون رأس ثم الكويت 1.5 مليون رأس ثم سوريا 900 ألف رأس ثم قطر وعمان حوالي 600 ألف رأس لكل منهما.

كما تم إستيراد اللحوم اذ بلغت كمية اللحوم المستوردة عام 1993 أكثر من مليون طن بقيمة 1.3 مليار دولار كما تم إستيراد الزبدة بكمية 408 ألف طن من الحليب بقيمة 1.4 مليار دولار كذلك تم إستيراد البيض بقيمة 94 مليون دولار إذ

تم إستيراد 64 ألف طن منه.

وهذا يشير الى أن الثروة الحيوانية في الوطن العربي لا تسد حاجة الإستهلاك المحلي مما يدعو الى وضع خطة عربية متكاملة لتطوير هذه الثروة المهمة.

صيد الأسماك:

رقم وجود سواحل طويلة في الوطن العربي يصل طولها الى 20 ألف كم على سواحل المحيطين، الأطلسي والهندي وعلى بحار المتوسط والأحمر والعربي وخلجان العربي وعدن وعمان، إلاّ أن كمية الأسماك التي يتم صيدها في الوطن العربي لم تشكل سوى نسبة 1.64٪ مما تم إصطياده في العالم عام 1994 إرتفع الى 1.7٪ فقط عام 1995 وبلغت كمية ما تم إصطياده 1.68 مليون طن مع أن الطاقة السمكية الكامنة في المياه العربية تقدر ب 7.7 مليون طن سنوياً.

جاءت المغرب بالمرتبة الأولى إذ ساهمت بنسبة 43.8٪ و بلغت الكمية 662 ألف طن تليها مصر 18٪ لعام 1995 ثم عمان تلتها الجزائر ثم اليمن إذ ساهمت بنسبة 7.2، 5.5،5.3 بالمائة لكل منها ثم تأتي بعدها كل من موريتانيا فتونس وليبيا، السعودية ثم السودان إذ ساهمت بنسب 4.6 و4.3و2.8و2.3 بالمئة على التوالي لعام 1995 .

ويمثل الصيد البحري نحو 84٪ من الصيد الكلي . أما الصيد في المياه الداخلية فيقتصر على الأقطار النهرية، مصر 75٪ والسودان 14.٪ والعراق 7٪ وسوريا2٪ .

ويتباين متوسط ما يحظى به الفرد في الوطن العربي من متوسط مرتفع كما في عمان (69كغم) والإمارات (56كغم) موريتانيا (46كغم) ومنخفض جداً كما

في مصر (5.4 كغم) وشديد الإنخفاض في باقي الأقطار العربية الأخرى.

ولكن ملاحظة حالة إنتاج السلع الغذائية الرئيسية وحصة الفرد من كل منها في الوطن العربي من الجدول(18)

(جدول 18) متوسط ما يخص الفرد من إنتاج السلع الغذائية في العالم وفي الوطن العربي

المادة الغذائية	متوسط ما يخص الفرد/كغم		نسبة المتوسط العربي الى المتوسط العالمي
	العالم	الوطن العربي	
الحبوب	340	164	٪48
القمح	101	77	٪76
السكر	19.9	9.7	٪49
الخضر	84	108	٪129
الفاكهة	67	73	٪109
اللحوم	33.4	16.4	٪49
الألبان	95	53	٪56
البيض	6.8	4.2	٪62
الأسماك	18.3	7	38

المصدر : د. محمد السيد عبد السلام ، الأمن الغذائي للوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة شباط 1998، ص 64

جدول رقم (19)

صيد الأسماك في الوطن العربي(طن متري)

الدولة	1994	1995
العراق	22.000	22.550
مصر	305.727	305.575
الأردن	88	172
الكويت	7.752	8706
ليبيا	54059	54500
المغرب	751994	846201
عمان	118568	139864
الجزائر	135402	106246
السعودية	56847	54486
الصومال	16300	15500
السودان	44245	45000
سوريا	10041	10540
تونس	85992	83754
اليمن	83458	83754
البحرين	7629	9387
قطر	5087	4271
موريتانيا	85000	90000
لبنان	2425	4385
فلسطين المحتلة	20454	20564
	1.813.067	1.929.665
العالم	110.538.400	112.910.300
نسبة الوطن العربي من العالم	٪1.64	٪1.70

المصدر: Eao, Year book, Fishery statistics catches and landings, vol-80, 1995

الفصل التاسع

الإنتاج المعدني والصناعة

الفصـــــل التاسع

الإنتاج المعدني والصناعة

تضم الأرض العربية عدداً من المعادن أهمها النفط والغاز والحديد والمنغنيز والفوسفات والكبريت والرصاص والزنك.

وتعتبر الصناعة الإستخراجية أهم مصدر من مصادر الناتج المحلي في أغلب الدول العربية حيث ساهمت بنسبة 18.7٪ على 1994 . وتراوحت نسبة مساهمة النفط لوحده في الكويت ب 42٪ وفي السعودية 31.5٪ والإمارات 30.5٪ وفي قطر 29.6٪ وليبيا 18.4٪ وكانت أقلها في العراق وبسبب الحصار الذي فرض عليه منذ عام 1990 حيث بلغت النسبة 0.5٪ بينما كانت عام 1990 (13٪) ، من مجموع الناتج المحلي لهذه الدولة .

وهذا ما يشير الى أهمية النفط الذي يشكل مورداً إقتصاديا مهماً ومادة إستراتيجية في العالم، إذ سيتصدر إنتاج الوطن العربي منه الإنتاج العالمي للقرن القادم (الحادي والعشرين) لكونه يحوي على 61٪ من الإحتياطي العالمي موزعة كما يوضحها الجدول (20)

جدول رقم (20)

الإحتياطي العربي من النفط والغاز الطبيعي ونسبتهما من الإحتياطي العالمي لعام 1994

الدولة	كمية الإحتياطي (مليار برميل)	نسبته من الإحتياطي العالمي٪	الغاز الطبيعي مليار م3	نسبته من الإحتياطي العالمي٪
السعودية	261.2	25.5	5264	٪3.5
العراق	130	12.7	3100	2
الإمارات	98	9.5	5794	3.8
الكويت	96	9.3	1498	0.1
ليبيا	45	4.3	1289	0.8
الجزائر	9.2	0.8	3700	2.46
قطر	4.5	0.4	8495	5.6
مصر	3.2	0.3	709	0.47
اليمن	4	3.9	488	0.32
سورية	3	2.92	500	0.33
تونس	0.42	0.04	91	0.06
عمان	4.8	0.46	600	0.4

المصدر ، التقرير الإحصائي العربي الموحد لعام 1995

وقد تراجعت إيرادات الدول العربية من النفط نتيجة لتدهور أسعار النفط ، فقد وصلت الى 54.8 مليار دولار عام 1986، أي ما يعادل 41٪ من إيرادات عام 1985 مقابل إيرادات بلغت 212 مليار دولار عام 1980. ولم تزد عن 66.035 مليار دولار عام 1989 ثم إزدادت قليلاً لتصل الى 89 مليار دولار عام 1993 و 86 مليار دولار عام 1994 على الرقم من أن كمية النفط المنتجة في إزدياد مضطرد (الجدول رقم 21)

وقد أثر ذلك على الإنفاق الحكومي على الخدمات وأدى الى تقليص مشاريع التنمية في الأقطار العربية. وقد انخفض سعر برميل النفط في بداية عام 1999 إلى أقل من 9 دولارات للبرميل. وإرتبط تراكم الموارد المالية النفطية العربية بتوظيف تلك الأموال بأسواق المال الدولية، خاصة الأمريكية والأوربية ، فقد تحول جزء من الموجودات النفطية في المنطقة العربية الى موجودات مالية عربية في الأسواق المالية في الدول الصناعية الكبرى.

جدول رقم (21)

إيرادات النفط في الدول العربية (مليار دولار)

الدولة	1980	1985	1989	1993	1994
الإمارات	19450	6060	5800	84392	82069
الجزائر	1380	9308	532	7980	8700
السعودية	102500	24.413	20300	38612	38300
العراق	26140	10658	14240	364	365
قطر	5390	3068	2100	2594	2170
الكويت	21279	7631	9485	9500	10200
ليبيا	22570	6215	4550	7607	6900
عمان	7315	4478	3440	4200	3900
اليمن		1015	0.264	456	831
مصر	2650	1300	0.46	1170	1329
المجموع	248387	730654	66307	98048	868.00

المصدر: – رضا هلال، لعبة البيترو دولار، الاقتصاد السياسي للأموال العربية في الخارج، 1992.

– التقرير الإحصائي العربي الموحد، لعام 1995.

ومع ذلك فأن سعر النفط الحقيقي وفق احتساب عوامل التضخم والتغير في أسعار صرف العملات في الدول الصناعية، قد انخفضت عن قيمته الحقيقة ويكفي أن نشير إلى السعر الحقيقي لبرميل النفط عام 1988 يساوي 5.3 دولار بأسعار عام 1974 أي 47٪ من مستواه عام 1974، باعتبار أن السعر الحقيقي لبرميل النفط عام 1989 يساوي 57٪ من مستواه عام 1974. وأن القيمة الحقيقية للاستثمارات الغربية في الخارج والتي قدرت عام 1989 بحوالي 580 مليار دولار لا تزيد قيمتها الحقيقية عن 330 مليار دولار بأسعار عم 1974.

وقد تطورت صناعة تكرير النفط في الوطن العربي كثيراً في السنوات الأخيرة، مع أن المطلوب الاهتمام بدرجة كبيرة بهذه الصناعة واتجاه الدول النفطية إلى تصدير المشتقات النفطية بدلاً من تصديرها للنفط الخام لكونه يدر ربحاً أكبر.

فقد بلغت الطاقة التكريرية للنفط العري عام 1995 6.092 مليون برميل يومياً كما يوضحها الجدول الآتي.

جدول رقم (22)

طاقة التكرير للنفط في الوطن العربي لعام 1995

الدولة	عدد المصافي	الطاقة التكريرية (ألف برميل يومياً)
الإمارات	3	240
البحرين	1	280
تونس	1	35
الجزائر	5	520
السعودية	9	1676

سورية	2	233
العراق	10	648
قطر	2	63
الكويت	3	830
ليبيا	5	342
مصر	7	585
الأردن	1	103
السودان	2	32
الصومال	1	10
عمان	1	80
لبنان	1	52
المغرب	2	155
موريتانيا	1	25
اليمن	2	2000
	60	6092

نقل النفط العربي:

يتم نقل النفط العربي عبر الأنابيب من مناطق إنتاجه إلى موانئ التصدير على موانئ البحر المتوسط أو الخليج العربي أو البحر الأحمر.

ففي السعودية: يوجد خط أنابيب التابلين الذي يبلغ طوله 1718كم يمر في كل من السعودية بطول 1364 منها 55كم بين حقلي أبقيق والقيصومة، وفي الأردن 185كم و 127كم في سوريا ثم 41كم في لبنان ويقوم بنقل النفط إلى ميناء الزهراني في لبنان وتبلغ طاقته القصوى نصف مليون برميل يوميا. (الخارطة رقم 29)

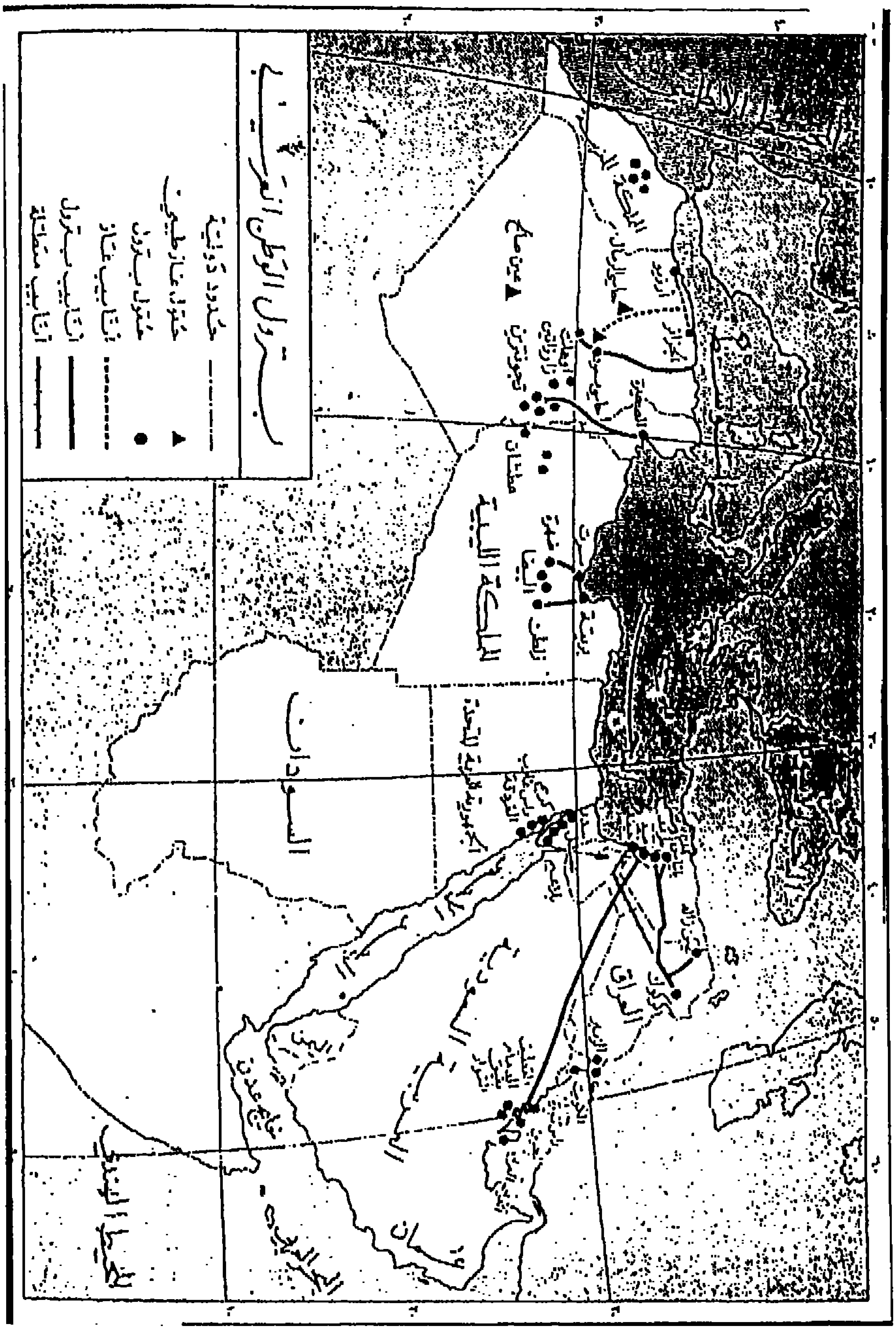

شكل (29) البترول في الوطن العربي

كما يوجد أنبوب آخر لنقل النفط السعودي إلى ساحل البحر الأحمر (ميناء ينبع) طاقته اليومية 1.8 مليون برميل.

أما في العراق:

فتوجد مجموعة من الأنابيب منها ثلاثة أنابيب أنشأ أقدمها عام 1934 وينتهي عند ميناء طرابلس اللبناني وطوله 532كم. والثاني أنشأ عام 1952 ينتهي عند ميناء باياناس السوري طوله 555كم، والثالث أنشأ عام 1961 طوله 532كم ألا أن هذه الأنابيب الثلاث قد توقف التصدير عن طريقها منذ الثمانينات.

مما أضطر العراق إلى أن ينشأ الخط التركي الذي أفتتح عام 1977 والذي يبلغ طوله 1005كم منها 345كم داخل العراق و 660 كيلومتر داخل تركيا وتبلغ طاقته 35 مليون طن سنوياً، والذي ينتهي عند ميناء جيهان على ساحل البحر المتوسط. ثم انجز خط آخر موازي له عام 1988 لتصبح الطاقة التصديرية للخطين مليون ونصف برميل يومياً. (انظر الخارطة رقم 30).

كما تم انجاز الخط الاستراتيجي الذي يمتد بين حديثة والفاو بطول 860كم ويمر بغرب الفرات، حيث تبلغ طاقته القصوى في حالة الضخ باتجاه الجنوب 48 مليون طن، وباتجاه الشمال حولي 44 مليون طن سنوياً.

وهناك خط أنشأ عام 1988 عبر السعودية وتم توسيعه عام 1989 بطول يبلغ 1005كم، ليصدر النفط عبر ميناء ينبع طاقته اليومية 1.8 مليون برميل.

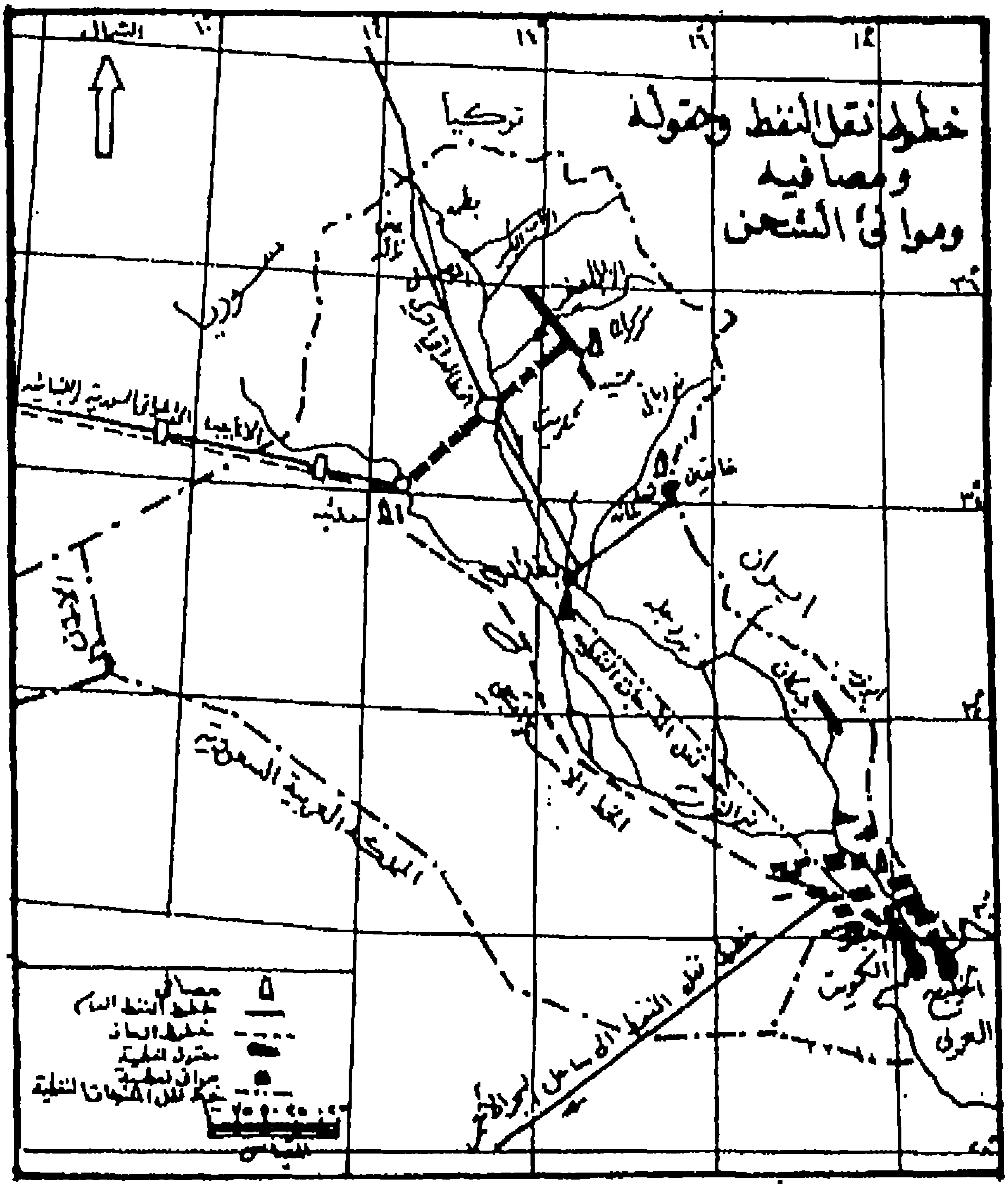

(شكل 30) خطوط نقل النفط وحقوله ومصافيه وموانئ الشحن في العراق.

كما يوجد منفذ تصديري للعراق عن طريق ميناء البكر الذي يقع في مدخل الخليج العربي على بعد 50كم من ميناء الفاو، ويرتبط بميناء الفاو بواسطة انبوبين

تحت الماء ويبلغ طول الميناء كيلومتر واحد وطاقته التقديرية تبلغ 80 مليون طن سنوياً فيه أربعة مراسي طاقة ثلاثة منها تتراوح بين 80 و 350 ألف برميل.

أما في الجزائر فينقل النفط بواسطة أربعة خطوط من الأنابيب الرئيسية إلى موانئ التصدير. الخط الأول يمتد من حاسي مسعود إلى بجايه بطول 200كم وبطاقة تبلغ (18) مليون طن سنوياً. وخط آخر من إميناس إلى الضخيرة بطول 747كم وبطاقة سنوية يبلغ 15.5 مليون طن. ثم خط ثالث هو من حوض الحيرا (مصدار) إلى سكيكده وبطول 742كم وبطاقة 30 مليون طن سنوياً. والرابع هو خط حوض الحمراء (حاسي مسعود) أرزو بطول (801)كم وبطاقة تبلغ 22 مليون طن (انظر الخارطة رقم 29)

وفي ليبيا توجد مجموعة من الأنابيب القصيرة لتجميع النفط تمتد بين حقول الإنتاج وتكتفي كل مجموعة منها في خط واحد ينتهي إلى أحد الموانئ الخمس الخاصة بتصدير النفط وهي الحريقة، على ساحل خليج طبرق أفتتح عام 1967 ينتهي إليه أنبوب طوله 513كم والزيتونة: يقع إلى الجنوب من بنغازي وينتهي إليه أنبوب طوله 121كم بطاقة تقرب من مليون برميل يومياً. والميناء الثالث/ البريقة الذي يقع على خليج سيرت وينتهي إليه أنبوب بطول 175كم وبطاقة 260 ألف برميل يومياً. والميناء الرابع هو رأس لانوف يقع على خليج سيرت وينتهي إليه أنبوبين أحدهما بطول 288كم والثاني بطول 274كم طاقتيهما 600 ألف برميل يومياً للأول (200) والثاني (400) ألف برميل.

أما الميناء الخامس فهو ميناء السدرة على خليج سيرت أيضاً والذي ينتهي إليه أنبوب بطول 560كم (انظر الخارطة 31).

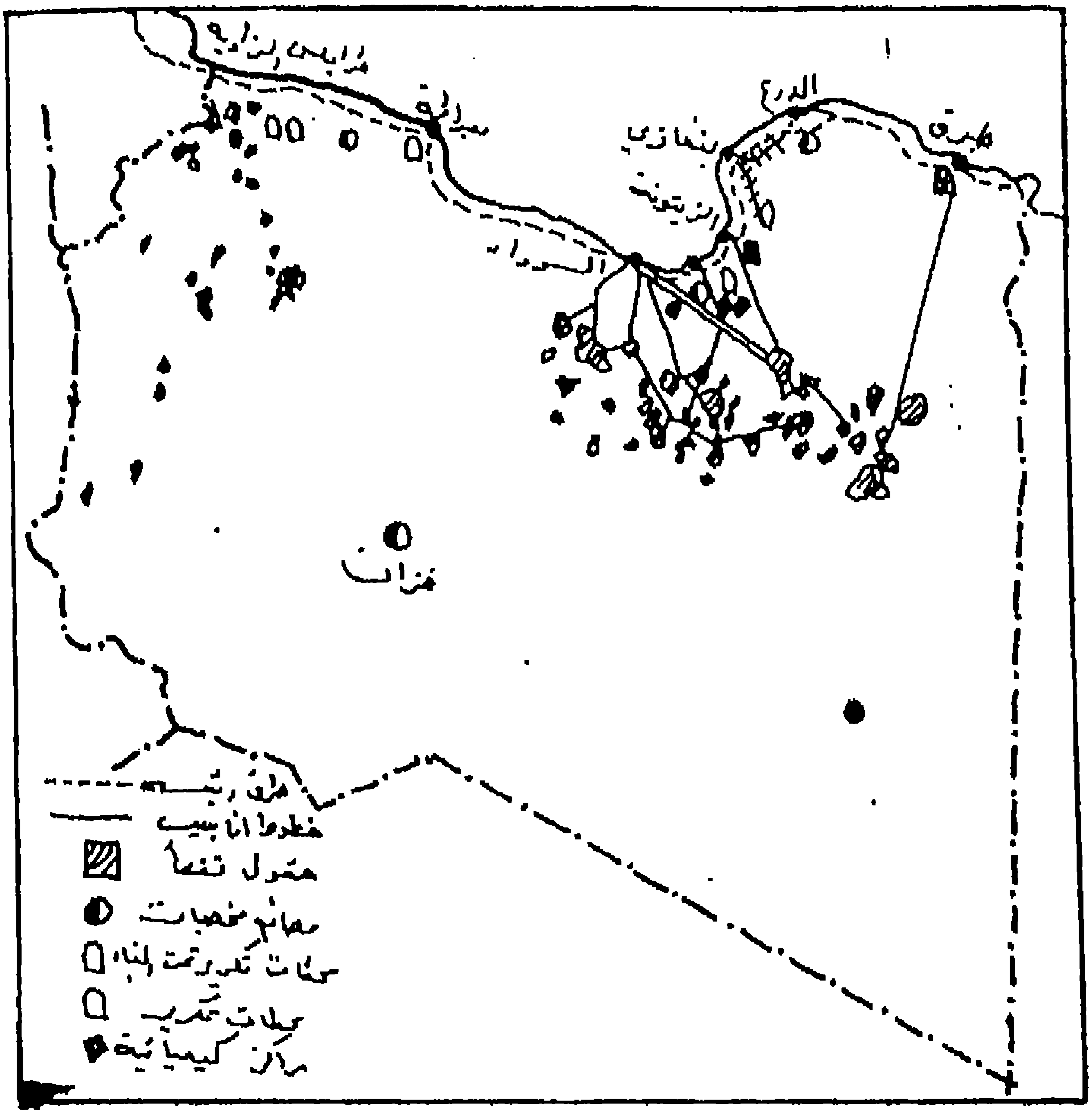

(شكل 31) حقول النفط في ليبيا.

وفي مصر توجد مجموعتين من الأنابيب:

الأول خط سوميد/ يبلغ طوله 330كم يبدأ من عين الشحنة على خليج السويس وينتهي عند سيدي كرير على البحر المتوسط غرب الإسكندرية طاقته اليومية، 1.6 مليون برميل وله هدف آخر وهو نقل الفائض النفطي بالنسبة لقناة

السويس وليمكن الناقلات العملاقة التي تزيد حمولتها الساكنة عن 250 ألف طن من تفريغ حمولتها في السويس لتنقل في الأنبوب إلى الإسكندرية ثانياً، وذلك قبل تعميق القناة عام 1980 لتصل إمكانية استقبالها لناقلات من حمولة 300 ألف طن.

والثاني هو أنابيب حقل العلمين والحقول المتصلة به فتخرج من مستودعي الجميع بقطر 16 بوصة تتجه شمالاً لمسافة 40كم قبل أن تصل إلى ميناء الرأس الحمراء الذي توجد فيه ثلاثة صهاريج لاستقبال النفط سعة كل منها 268 ألف برميل وقد تم إنشاء مرسي بحري يقوم على قوائم مثبتة وعلى مسافة 5كم من الساحل في مياه يبلغ عمقها 21م ويخرج من الصهاريج الثلاثة على الشاطئ خطان من الأنابيب بطول 7كم، إلى المرسى التي تستقبل الناقلات من حمولة 100 ألف طن.

وفي الكويت:- ينقل النفط بواسطة ناقلات حيث يجمع النفط وينقل إلى الشاطئ إلى ميناء الرصيف الجنوبي (الاحمدي) ثم يجمع النفط في حظيرة الخزانات الجنوبية لينقل إلى الجزيرة الصناعية والتي تبعد عن الشاطئ بـ 16كم وبعمق 93 قدماً حيث يوصل إليها النفط بأنبوب قطره 48 بوصة التي تبدأ عندها قناة طبيعية في قاع الخليج تخرج عن طريقها الناقلات العملاقة بكامل حمولتها.

أما الإمارات: فإن نفط أبو ظبي ينقل من ثلاثة موانئ أحدها ميناء جبل ظنه الذي يصدر منه نفط حقل مريان بأنبوب طوله 112كم مع وجود وصلات من أنابيب تنقل نفط الحقول البرية.

والميناء الثاني هو ميناء يقع بمواجهة جزيرة (صيربني باس) حيث يأخذ النفط من خزانات وينقل بخطين من الأنابيب الأول بقطر 48 بوصة والثاني بقطر 36 بوصة. أما نفط الحقول البحرية فينتقل من مرسى حول ساحل حزيرة داس والتي

تقوم بنقل نفط حقـول أم شيـف وزاكـم وبنـدق بواسـطة أنبوبـين أحدهمـا بطـول 29كم (نفط أم شيف) والثاني بطول 88كم (نفط زاكم).

أما نفط دبي فإنه نفط حقل فاتح البحري الـذي يبعـد 93كـم عـن السـاحل يصدر عن طريق تحويلها إلى ثلاثة خزانات بحرية غاطسة في ميـاه الخليـج سـعة كـل واحد منها هو نصف مليون برمسيل.

ويحول نفط حقل راشد البحري بواسطة أنابيب إلى خزانات حقل فاتح على بعد 16كم (انظر الخارطة رقم 29).

المعادن الأخرى:

يوجـد في الوطـن العربـي عـدداً مـن المعـادن منـها: الفوسـفات والزنـك والرصاص والنحاس والفحم الحجري والحديد يبلغ إنتاجها السـنوي كمـا موضـح في الجدول الآتي:

جدول رقم (23)

إنتاج الوطن العربي من المعادن لعام 1993

نوع المعدن	الإنتاج (ألف طن سنوياً)
خام الحديد	809
الفوسفات	46345
الزنك	42.3
الرصاص	75.1
النحاس	12.4
الفحم الحجري	6.9
الكبريت	1500

يبلغ احتيـاطي الوطـن العربـي مـن النحـاس 300 مليـون طـن يوجـد منـه في الأردن 65٪ ثم يليه المغرب 15٪ وبعدهـا السـعودية وموريتانيـا إذ يوجـد في كـل منها 7.6٪. ثم السودان 3.1٪ وأخيراً مصر التي يتوفر فيها كميات قليلة.

أما المنغنيز فيسـهم الوطـن العربـي بإنتـاج نسـبة 5.5٪ مـن مجمـوع الإنتـاج العالمي منه ويقدم المغرب العربي ثلثي الإنتاج وتسهم مصر بإنتاج الثلث الآخير.

أما الفوسفات: يوجد منه في الوطن العربـي 53.7 مليـون طـن، يوجـد أكـبر احتياطي للفوسفات في المغرب 75٪ منه، تليـها مصـر 6.2٪ ثـم الصحـراء العربيـة 5.6٪ وبعدها العـراق 3.3٪ ثـم الأردن 2٪ وبعدهـا كـل مـن السـعودية وتونـس وسوريا والجزائر وفلسطين إذ تتراوح نسبة الاحتياطي فيها بين 1.2٪ و 1.7٪ مـن جملة الاحتياطي العربي.

إما الحديد: فتبلغ كمية الاحتياط العربي 16800 مليون طن، يـأتي احتيـاطي الجزائر بالدرجة الأولى 536 مليار طن تليها موريتانيا 4.07 مليار طن ثم السـعودية 2.62 مليار طن وبعدها مصر ثم سـوريا فـالمغرب 0.56، 0.45 و 0.14 مليـار طـن على التوالي.

إما الكبريت: فيمتلك العراق احتياطياً مهماً منه، إذ تبلغ كميته 285 مليـون طن في كل من المشراق في شمـال العـراق والفتحـة في محافظـة التـأميم، يـأتي بعدهـا المغرب والجزائر ثم السودان وموريتانيا.

الصناعة في الوطن العربي :

خطت الصناعة في الوطن العربي خطوات مهمة من التطور، وقد أكدت على الصناعات الزراعية مثل التعليب وصناعة السكر واستخراج الزيوت النباتية والنسيج القطني.

ثم صناعة الحديد والصلب وخاصة في مصر والمغرب العربي. وكذلك الصناعات البيتروكيماوية سواء تكرير النفط أو صناعة الأسمدة أو المبيدات والصناعات البلاستيكية، إضافة إلى صناعة الصابون والأدوية والورق.

ثم الصناعات الإنشائية مثل صناعة الأسمنت والزجاج.ويمكن الإطلاع على القيمة المضافة للصناعات العربية لعام 1994 حسب أنواع الصناعات ونسبة مساهمة كل نوع من الأنواع فيها. (جدول 24).

جدول رقم (24)

القيمة المضافة للصناعات التحويلية في الوطن العربي لعام 1994 حسب أنواع الصناعات٪

نوع الصناعة	٪
الصناعات الغذائية	٪9
صناعة المنسوجات والألبسة	٪18
صناعة المعدات وآليات النقل	٪10
الصناعات الكيماوية	٪20
الصناعات الأخرى	٪33
القيمة المضافة لمجموع الصناعات	53856 مليون دولار

وقد تباينت أهمية الصناعة من قطر إلى آخر، إذ تأتي السعودية في مقدمة

الدول العربية التي ساهمت الصناعة بنسبة مهمة في ناتجها المحلي لعام 1994، حيث أسهمت بمبلغ 10.13 مليار دولار، تليها مصر التي ساهمت الصناعة فيها بمبلغ 9.5 مليار دولار ثم العراق 6.58 مليار دولار ثم المغرب 5.3 مليار وبعدها الإمارات 3 مليار ثم ليبيا 2.9 مليار وبعدها الكويت 2.5 مليار ثم سوريا 1.1 مليار وهكذا كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (25)

مساهمة الصناعات التحويلية بالناتج المحلي بأسعار السوق الجارية لعام 1994

الدولة	المبلغ (مليون دولة)
الأردن	744
الإمارات	3039
البحرين	726
تونس	2754
الجزائر	4829
جيبوتي	12
السعودية	10344
السودان	555
سوريا	1076
العراق	6581
عمان	547
قطر	898
الكويت	2547
لبنان	2880

مصر	9577
المغرب	5343
موريتانيا	57
اليمن	29
المجموع	53856

الفصل العاشر

النقل والتجارة

الفصل العاشر

النقل والتجارة

أولاً: النقل:

للنقل أثر كبير على التنمية الاقتصادية والبشرية في الدول، وللنقل في الوطن العربي أهمية كبيرة، لأن الوطن العربي الذي يمتد على مساحة 14 مليون كم^2، يمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة 8000كم ويقع في قارتين ولذا لا بد من وجود طرق ترتبط بين أقطاره وتسهل نقل السلع والبضائع وانتقال الأشخاص، مما يعزز وحدة الوطن ويقوي من تكامله الاقتصادي، ويجعل التنسيق بين وحداته أكبر.

أ- طرق السيارات

يعد النقل بالسيارات في الوطن العربي من أكثر قطاعات النقل أهمية، وذلك بسبب المرونة التي يتمتع بها النقل بواسطة السيارات بمختلف أنواعها. ومع هذه الأهمية فقد كان نصيبه من إجمالي الإنفاق الحكومي بنسبة 3.6٪.

أن الوطن العربي بحاجة إلى الاهتمام بشبكات الطرق سواء كان ربط المراكز الحضرية أم المناطق الريفية. وكان لوجود شبكات الطرق التي تربط الأقطار العربية ببعضها دور كبير في ربطها وفي انتقال الأشخاص. ويزداد الاعتماد على النقل بالسيارات في أقطار الوطن العربي من عام إلى آخر.

ويخلق النقل بالسيارات ترابطاً أسهل وأسرع بين المناطق الجغرافية المتناثرة والتي يصعب ربطها بسكك حديدية سواء كانت مدن متناثرة أم قرى.

وقد بلغت أطوال الطرق المرصوفة عام 1922 ما يقرب من 288 ألف كيلومتر، وهي تشكل نسبة 53٪ من إجمالي أطوال الطرق الموجودة بجميع أصنافها.

وتبلغ كثافة الطرق المرصوفة 22كم لكل 1000كم^2 أما عن أطوال الطرق المرصوفة مقارنة بعدد السكان فيوجد كيلومتر واحد فقط لكل 1000 نسمة ويوجد تفاوت بين قطر وآخر من الأقطار العربية، خاصة إذا ما قارنا بين أطوال الطرق المرصوفة مع مساحة الدولة. وإذا استثنينا الدول ذات المساحة الصغيرة مثل البحرين والكويت وقطر والتي تبلغ حسب التوالي 342، 228، 120كم لكل 1000كم^2 يظهر عند المقارنة بين الدول ذات المساحة الكبيرة أو المتوسطة أن أفضل دولة هي سوريا ثم عمان ثم العراق ثم تونس فالمغرب والتي تبلغ فيها حسب التوالي 180، 97، 91، 76، 62، مع العلم أن المعدل في جميع الوطن العربي هو 22كم لكل 1000كم^2 انظر الجدول رقم (26).

أما أكثر الأقطار العربية تخلفا في طرق السيارات المرصوفة فهي موريتانيا ثم السودان و تظهر الأرقام أن النسبة منخفضة في السعودية وذلك بسبب سعة المساحة البالغة حوالي 2.15 مليون كم^2 كما أن السودان هي الأخرى ذات مساحة واسعة ولكن ما زالت أطوال الطرق فيها قليلة مما جعل النسبة منخفضة فيها هي الأخرى.

وتعد الجزائر أفضل الدول العربية امتلاكا لطرق النقل المرصوفة وهي 48266كم ولكن مقارنة مع مساحتها الواسعة البالغة 2.381 مليون كم^2 تكون لها الأرجحية.

كما أن العراق يعد أفضل الدول العربية امتلاكاً للطرق المرصوفة مقارنة مع مساحة الأرض والتي تبلغ 438 ألف كم^2.

أما بالنسبة لطول طرق السيارات التي تخدم أغراض التواصل بين الأقطار العربية فهي لا تتجاوز 81 ألف كم، وهي تشكل 20٪ من إجمالي أطوال الطرق العربية، يوجد 38٪ منها في منطقة المغرب العربي.

جدول رقم (26)

أطوال وكثافة طرق السيارات في الوطن العربي

القطر	أطوال الطرق كم المرصوفة	كثافة الطرق للمساحة 1000كم^2	كيلومتر من الطرق المرصوفة لكل 1000سم
الإمارات	2300	28	1
البحرين	2052	342	4
السعودية	32339	5	2
عمان	5621	97	3
قطر	1325	120	3
الكويت	4097	228	3
تونس	12.468	76	1
الجزائر	48.266	20	2
ليبيا	30251	17	6
المغرب	27.717	62	1
موريتانيا	1710	1	1
الأردن	2900	30	1
مصر	35.261	35	0.6

العراق	39.730	91	2
اليمن	4920	9	0.4
سورية	33.252	180	3
السودان	4540	2	0.2
إجمالي الوطن العربي	288534	22	1

united wations Annual Bulletin of Transport Statistics for world, 1995.–

– اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، المجموعة الإحصائية لغربي آسيا، عمان 1994.

وقد دلت دراسة للجنة الاقتصادية والاجتماعية سنة 1989 لغربي آسيا عن الطرق في الوطن العربي إلى أنها تعاني من نقص كبير من حيث الكم والنوع كما أنها بعضها رديئة النوعية من الناحية الإنشائية والتصميمية في بعضها وارتفاع معدلات الاستخدام ونقص الخدمات في بعضها الآخر فضلاً عن سوء توزيعها كما توجد أنواع من الطرق الأخرى غير المرصوفة (انظر الخارطة رقم 32).

وأهم الطرق في الوطن العربي التي تربط بين الأقطار العربية هي:

1– يوجد طريق يربط بين الكويت ومسقط ماراً بميناء الدمام وأبو ظبي ودبي والشارقة والفجيرة ثم يصل مسقط وهو من الصنف الأول ويمكن أن يتصل بمروره في العراق إلى أوروبا.

2– طريق يربط بين الخليج والجزيرة العربية بمنطقة الشام عبر سورية ثم تركيا ثم أوروبا حيث يمر محاذيا للفرات إلى البوكمال ثم دير الزور.

3– طريق من الحدود اليمنية إلى أبها ثم الطائف فمكة المكرمة ومنها إلى جدة والمدينة المنورة ثم الأردن، درعا ثم دمشق وحمص وحلب ثم باب الهوى على

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA مكتبة الإسكندرية

الحدود السورية التركية.

4- طريق ميناء العقبة بميناء عدن مروراً بالقصبة، جدة، الحديدة بمحاذاة ساحل البحر الاحمر.

5- طريق يسير بمحاذاة الشاطئ الغربي لقناة السويس والبحر الأحمر ابتداء من بور سعيد إلى السويس ويريس ومنها إلى رأس محمد وبور سودان طوكر وبعدها يعبر الحدود السودانية الارتيرية باتجاه أسمره ومنها إلى جيبوتي وبعدها إلى مقديشو ويبلغ طوله 4360كم.

6- ومن الطرق المهمة الطريق الذي يربط الأقطار العربية الإفريقية مع بعضها ويربطها بالأقطار العربية الآسيوية. إذ يمتد عبر نفق الشهيد أحمد حمدي وشبه جزيرة سيناء وبواسطة عبارة إلى ميناء العقبة الذي يبدأ منه هذا الطريق ويتجه غرباً إلى السويس ثم يتجه شمالاً إلى الإسكندرية ومرسي مطروح والسلوم ليجتاز الحدود المصرية الليبية إلى طبرق ودرنة وبنغازي وطرابلس فالحدود الليبية التونسية ويسير بعدها باتجاه الشمال ماراً بقابس والعاصمة تونس، ويجتاز الحدود التونسية الجزائرية إلى عنابه وقسنطينة ثم إلى الجزائر العاصمة وبعدها إلى وهران وحتى يدخل الحدود المغربية عند وجده وإلى مكناس والرباط والدار البيضاء إلى العيون في موريتانيا ماراً باغدير. وهو طريق مهم لكونه يصل الوطن العربي من مشرقة إلى مغربه.

كما توجد عدد من الطرق تصل الدول العربية بجاراتها من الدول الإفريقية غير العربية مثل الطريق بين ليبيا والجزائر وموريتانيا نحو مالي. ثم الطريق الذي يربط بين الجزائر وموريتانيا باتجاه السنغال وآخر باتجاه مالي.

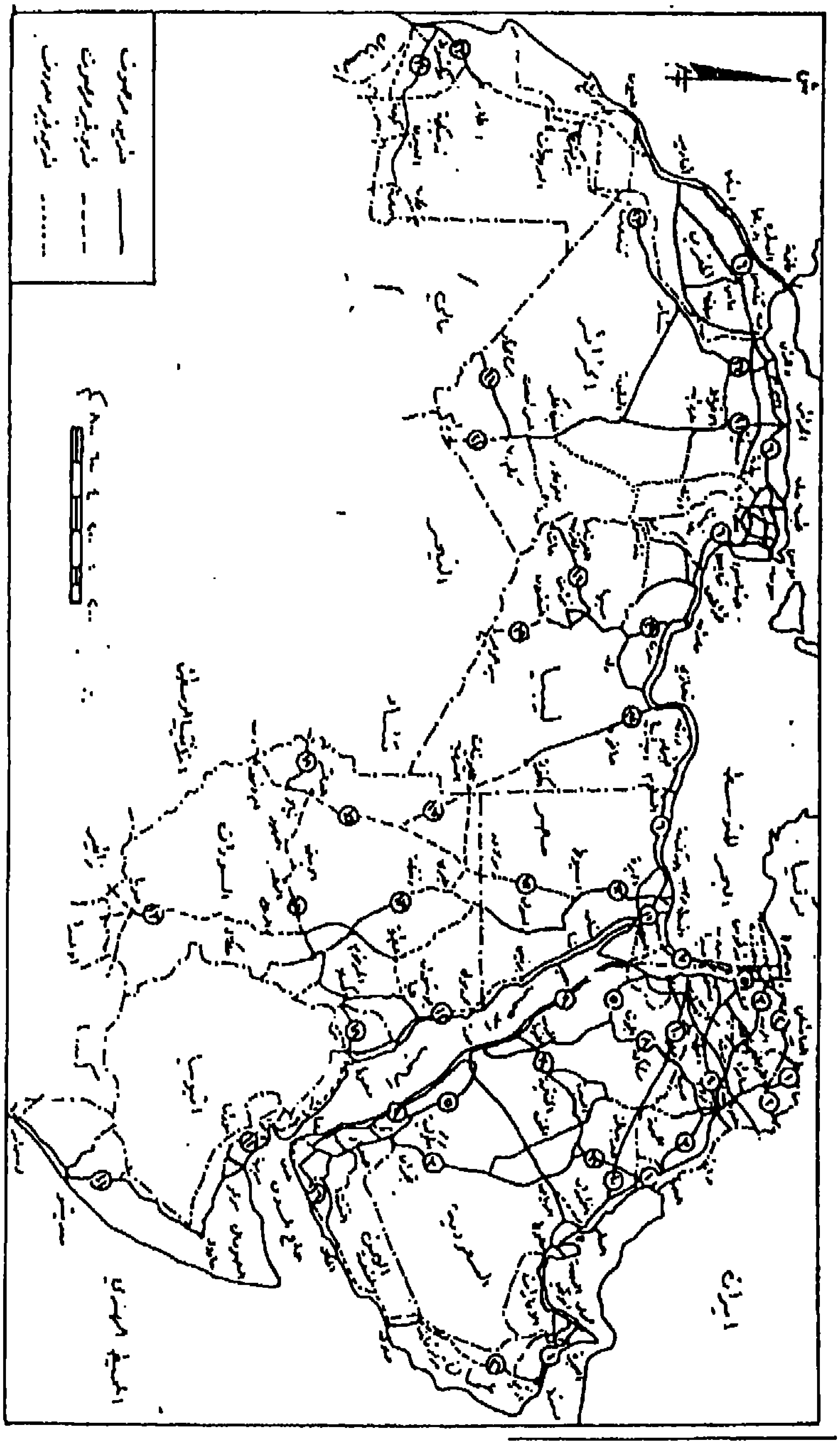

(شكل 32) شبكة طرق السيارات في الوطن العربي.

السكك الحديدية

أنشئت معظم السكك الحديدية في الوطن العربي في الفترة التي كان الاستعمار الأجنبي يسيطر على الدول قبل استقلالها، ولذا لم تحدد مساراتها بالصورة التي تحقق التواصل والتوحد بين الأقطار العربية. كما أنها ذات مقاييس مختلفة.

والتنقل بالقطارات له أهمية لكون النقل فيه يتفوق على غيرها من وسائط النقل البري في المسافات الطويلة لأن لها القدرة على نقل الحمولات ذات الحجم الكبير والوزن الثقيل، كما أن لها قدرة نقل أعداد كبيرة من الركاب خاصة بعد التحسن الذي طرأ على القطارات من حيث السرعة.

وتوجد السكك الحديد في إحدى عشرة قطراً عربيا هي العراق، السعودية، الأردن، لبنان، سوريا، مصر، السودان، المغرب، الجزائر وتونس وموريتانيا وتبلغ أطوال السكك الحديد في الوطن العربي 30 ألف كم (كما يوضحها الجدول27) وهو يعتبر قليل مقارنة بالدول المتقدمة، فمثلاً أن دولة واحدة هي فرنسا تمتلك 33 ألف كم من السكك الحديد وفي الولايات المتحدة 188 ألف كم.

وتشكل مصر أكبر دولة عربية تمتلك سكك تليها السودان ثم الجزائر والمغرب فسوريا والعراق، أما عن ما يقابل كل 1000كم^2 من المساحة من سكك حديد فتأتي سوريا بالمرتبة الأولى 14.8 ثم تونس 13.4 ثم المغرب 8.9 والأردن 8 والعراق 6.1 ثم مصر 5.9 كما يوضحها الجدول الآتي أما ما تبقى فهي قليلة (انظر الخارطة رقم 33).

جدول (27)

أطوال وكثافة السكك الحديدية في الوطن العربي

الدولة	أطوال السكك الحديد	كيلومتر من السكك الحديد لكل 1000كم2 من المساحة	كيلومتر من السكك لكل 100 نسمة
السعودية	1365	0.6	8
تونس	2192	13.4	26
الجزائر	4047	1.7	15
المغرب	4003	8.9	16
موريتانيا	810	0.6	39
الأردن	787	8	18
مصر	6008	5.9	1
العراق	2692	6.1	13
سوريا	2732	14.8	21
السودان	4800	1.9	18
إجمالي الوطن العربي	29406	2.2	13

ويبلغ طول شبكة السكك الحديدية التي تخدم أغراض التواصل العربي 17500كم يقع منها 6300كم في دول المغرب العربي و 6200كم في وادي النيل والبقية في الأقطار الآسيوية شكل (33).

ويبلغ طول السكك الحديد ذات المقياس العادي 19787كم أي بنسبة 72.6٪ وذات المقياس الضيق 7445كم أي أنها تشكل 27.4٪.أما السكك

الحديدية المزدوجة فهي قليلة جداً إذ لا تشكل أكثر من 10٪ من مجموع أطوال السكك الحديدية في الوطن العربي.

وأهم خط يصل بين الدول العربية هو الخط الذي يبدأ من أم قصر إلى البصرة ثم بغداد وبعدها إلى الموصل ثم اليعربية ثم دير الزور فحلب فاللاذقية. وهناك خط آخر يتجه نحو مسلمية ثم إلى تركيا فأوروبا.

أما بقية السكك الحديدية في الدول العربي الأخرى فهي تخدم النقل داخل كل قطر على حده. (شكل 33).

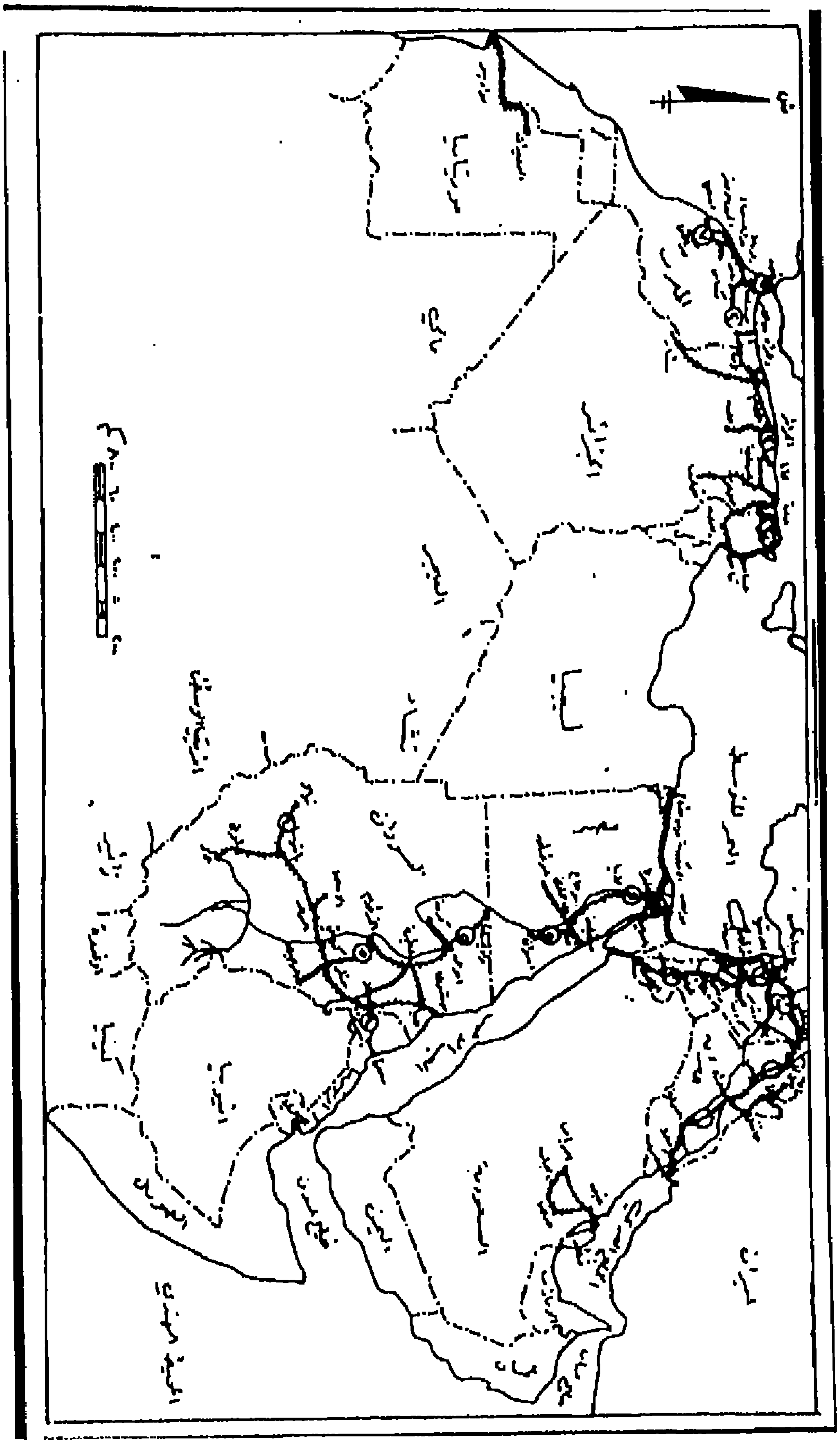

شكل (33) شبكة السكك الحديدية في الوطن العربي.

النقل البحري

رغم طول السواحل العربية وصلاحيتها للملاحة وأن جميع الأقطار العربية تطل على مسطحات مائية محيطات أو بحار أز خلجان ووجود موانئ مهمة وإشراف الوطن العربي على مضايق بحرية استراتيجية مثل مضايق باب المندب وهرمز وجبل طارق وأن قناة السويس تقع في أرض عربية.

لكن الذي يلاحظ هو عدم وجود خطوط ملاحية منتظمة تربط ما بين الموانئ البحرية وخاصة بين موانئ القسم الآسيوي من الوطن العربي وهذا ما يدفع الأقطار العربية ذات السلع التصديرية، أما التعامل مع شركات نقل أجنبية أو التلكؤ في النقل البحري فيما إذا اعتمدت على قدراتها الذاتية.

ويوجد في الوطن العربي في موانئ البحر الأحمر والخليج العربي 400 رصيفاً منها 180 رصيفاً على الخليج العربي وفي موانئ البحر المتوسط.

ورغم وجود أسطول بحري عربي أنشأ عام 1976 برأس مال قدره 1.5 مليار دولار ساهم فيها كل من العراق والإمارات والكويت والسعودية والبحرين وقطر (تمتلك الشركة 55 باخرة ولديها شركة وكالات الملاحة والشركة العربية للنقل والشركة العربية للاستثمار وتأجير البواخر).

إلاّ أنه ما يزال قاصراً عن تلبية نقل التجارة الخارجية العربية وبالتالي عجزه عن تحقيق الاستقلال العربي إذ يبلغ مجموع حمولة الناقلات العربية 10 ملايين طن. كما أن هذا قد أثر على ضعف التجارة العربية سواء في مجال النقل البحري أو ندرة السكك الحديدية على حد سواء. كما تأسست الاتحاد العربي للناقلين البحريين عام 1979 أنبثق عن مجلس الوحدة الاقتصادية وأتخذ من بغداد مقراً له يهدف إلى توحيد جهود الأعضاء والتعاون فيما بينهم بغرض تقدم النقل البحري

من حيث رفع كفاءة تشغيل وتوسيع نشاطه بما يخدم مخططات التنمية وتيسير انتقال الركاب والبضائع بين الدول العربية وبين العالم. ويبلغ عدد أعضائه 30 مؤسسة وشركة بحرية عربية.

ومع ذلك يسجل على النقل البحري عجزه عن تحقيق التبادل التجاري بين الأقطار العربية وفقاً لما هو مطلوب منه.

ويوجد في الوطن العربي 61 ميناء منها 38 ميناء في القسم الأفريقي و 23 ميناء في القسم الآسيوي. ويبلغ عدد الناقلات في الوطن العربي حوالي 160 باخرة.

النقل الجوي

يتمتع الوطن العربي بموقع جغرافي ممتاز أهله لأن يكون حلقة وصل بين قارات العالم القديم، كما أن صفاء سمائه جعل فيه أجواء ممتازة للطيران. وقد أخذ عدد شركات الطيران العربية بالازدياد.إذ نشأت في كل قطر عربي شركة طيران تتفاوت مقدرتها وعدد طائراتها بين دولة وأخرى وتملك من الطائرات ما يبلغ عددها 300 طائرة وهذه الشركات هي ممتلكات الدول أو يشترك معها القطاع الخاص على نطاق محدود، ويوجد في الوطن العربي حوالي 120 مطار مدني وتمتاز الطائرات العربية بحداثتها ومنها 40٪ طائرات بعيدة المدى ولكن مع ذلك ما زال النقل الجوي يحتاج إلى مزيد العناية وتنسيق الجهود، والوصول إلى اتفاقات مشتركة بخصوص التعاون في النقل الجوي بين الأقطار العربية وتنشيط السياحة والتجارة على حد سواء.

2- التجارة في الوطن العربي

ينال بحث موضوع النشاط التجاري عناية كبيرة من قبل المختصين و ذلك

لأن استقرار هذا النشاط يؤثر على القوة الاقتصادية والسياسية للدولة، لكونه يمثل إحدى ثمار التفاعل بين الإنسان والموارد الطبيعية وكيفية تحكمه فيها وقدرته على استغلالها الاستغلال الأمثل.

وتلعب التجارة في الوطن العربي دورا أساسيا في رسم مسار التنمية الاقتصادية كما أنها تعطي مؤشرا على مقدار التبعية الاقتصادية العربية تجاه اقتصاديات الدول الصناعية المصدرة للبضائع والسلع التي تستوردها الأقطار العربية منها.

ورغم أن الواردات العربية قد شهدت انخفاضا في السنوات الأخيرة، وهذا الأمر أرتبط بانخفاض أسعار النفط الذي يمثل النسبة الكبرى لـ 50٪ من الدول العربية.ومع ذلك فما زالت النشاطات التجارية للدولة تعد إحدى الوسائل المهمة المسؤولة عن إحداث التنمية، فالعلاقة بين التجارة الخارجية (الصادرات والواردات) والنمو الاقتصادي علاقة مهمة، فالصادرات تسهم في تنمية الدخل القومي حينما تكون كبيرة وتحقق رجحانا في الميزان التجاري. كما أن الواردات هي المسؤول عن تحقيق متطلبات الدولة مما تحتاجه من سلع وبضائع لا تستطيع الدولة توفيرها لسكانها لسبب من الأسباب، ولكن ينبغي أن تدعم بناتج محلي متين.

وفيما يخص التجارة في الوطن العربي، فأنها تتسم في الوقت الحاضر بعدة سمات منها:

1- أن الواردات أكثر من الصادرات في الدول غير النفطية وهي: مصر، المغرب، السودان، تونس، اليمن، موريتانيا، الأردن، الصومال، لبنان والبحرين مما يسجل عجزا تجاريا فيها. أما الدول النفطية وهي الدول الخليجية الستة والجزائر

وليبيا والعراق وحتى عام 1990م تضاف إليها سورية كانت صادراتها أكثر من وارداتها وكان هذا الأمر حتى عام 1990. أما في عام 1994 فقد تحولت كل من الجزائر، السعودية، ليبيا، سوريا ولبنان إلى مصاف الدول التي أصبحت وارداتها أكثر من صادراتها كما في الجدول رقم 28 إضافة إلى الدول المذكورة أعلاه.

2- دلت الأرقام المتاحة إلى أن الصادرات العربية قد شكلت نسبة 3.9٪ من جملة الصادرات العالمية لعام 1986، ثم أصبحت النسبة 3.7٪ عام 1991 وانخفضت إلى نسبة 3.1٪ عام 1994.

وشكلت نسبة الواردات العربية من مجموع الواردات في العالم نسبة 4.2٪ عام 1986، انخفضت إلى نسبة 2.9٪ عام 1991، ثم أصبحت 2.7٪ عام 1994، ورغم ازدياد المبالغ المصروفة للواردات للسنوات الثلاث من 984-986 مليار دولار إلى 102429 مليار دولار ثم أصبحت 115300 مليار دولار.

(جدول 28)

ويمكن الإطلاع على التفاصيل من الجدول الآتي (مليار دولار).

	1986	988	990	991	994
إجمالي الصادرات العربية	77.739	92.118	138.580	127.9	134.1
إجمالي الصادرات العالمية	198.9400	269.3400	333.9600	3.440.20	4.460.000
نسبة الصادرات العربية ٪	3.9	3.4	4.2	3.7	3.1
إجمالي الواردات العربية	86.184	94.578	108.100	102.429	115.3
إجمالي الواردات العالمية	1.890.200	2.773.800	3.450.600	0.400	
نسبة الواردات العربية	٪4.2	3.4	3.1	2.9	2.7

(جدول 29) الصادرات والواردات العربية 1985، 1990، 1994

الدولة	الصادرات للدول العربية			إجمالي الواردات من الدول العربية		
	1985	1990	1994	985	990	1994
الإمارات	14043	21312	24.385	6484	12297	22.535
البحرين	2824	3024	5333	3150	3814	4265
الجزائر	12841	12361	10.880	9843	10409	1.557
السعودية	24659	44416	28737	22847	24069	44024
العراق	10392	10479	صفر	10559	6378	12
عمان	4704	5074	5407	3153	2686	4744
قطر	3542	3195	3295	1139	1695	2479
الكويت	9629	7702	11778	6466	3974	10610
ليبيا	10929	10666	9139	5532	5912	9381
الأردن	674	922	2832	2735	2600	4549
تونس	1731	3502	5972	2776	5372	6963
السودان	394	524	276	923	1205	332
سورية	1647	4232	3835	3967	2512	5620
الصومال	109	141	–	239	392	–
لبنان	387	480	3899	2076	2438	6270
مصر	1838	4884	13353	5495	13463	15069
المغرب	217	4253	6104	3866	6718	7494
موريتانيا	37	488	368	242	551	414
اليمن	323	710	420	2058	1612	1009
المجموع	103206	138580	157.799	93554	108100	157.966

3- بلغت قيمة السلع الصناعية المصدرة من الدول العربية عام 1994 بمبلغ 28874 مليون دولار، جاءت السعودية بالمرتبة الأولى إذ صدرت بمبلغ 7250 مليون دولار ثم الكويت 2817 مليون دولار ثم تونس 2721 مليون دولار ثم بعدها المغرب 2081 مليون دولار والإمارات فمصر وسورية والجزائر وقطر وعمان وليبيا حيث بلغت المبالغ التي صدرت بها هذه الدول على التوالي 2017، 1953، 1544، 1354، 951، 754، 421 مليون دولار.

إما الصادرات النفطية فإنها تأتي بالصدارة من بين الصادرات العربية في الدول النفطية، إذ ساهمت بنسبة لا تقل عن 23.2٪ في كل من الجزائر وليبيا وبين أكثر من 40٪ في عمان من مجموع صادرات الدول النفطية لعام 1994.

وعند النظر إلى توزيع الواردات العربية بحسب الدول المصدرة مما يعكس طبيعة العلاقة التجارية العربية فيلاحظ أن 71.4٪ منها تتم مع الدول الصناعية في أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية والتي تشكل 9٪ منها مع اليابان و 12٪ مع الولايات المتحدة.

أما ما تم مع الدول النامية فلم تتجاوز نسبته 11.2٪ بما فيها دول جنوب آسيا وجنوب شرقها والدول الإسلامية غير العربية.

أما نسبة الواردات من دول أوروبا الشرقية فقد بلغت 5.4٪ أما نسبة التجارة البينية العربية إلى إجمالي التجارة الخارجية فلم تبلغ عام 994 سوى نسبة 9.2٪ وهي نسبة منخفضة جدا، إذ كان على الدول العربية أن تطبق قرارات السوق العربية المشتركة وتلجأ إلى التكامل الاقتصادي فيما بينها تمهيدا للاندماج

الاقتصادي الذي بدأت دول الوحدة الأوروبية تتجه نحوه وهو أمر لا بد من تحقيقه أن أردنا لامتنا الخير وضمان أمنها القومي.

على أن هناك تباين مع نسبة الواردات من الدول بين دولة وأخرى إذ توجد دول لها علاقات تجارية أكثر تطوراً مع الدول الآسيوية والدول النامية الأخرى أكثر من غيرها مثل الأردن إذ أن 41٪ من تجارتها مع الدول النامية واليمن 31٪ والبحرين 56٪ وعمان 30٪ والإمارات والكويت 19٪ لكل منها و 18٪ في المغرب.

كما يلاحظ أن علاقة دولة شمال أفريقيا مع الدول الأوروبية وثيقة إذ تبلغ تجارتها مع الدول الأوروبية أكثر من 80٪ من حجم تجارتها الخارجية (الواردات) وهي أقل من الدول الخليجية الستة (عدا العراق) إذ تبلغ هذه النسبة 75٪ فقط.

أما عن السلع التي تم استيرادها للوطن العربي فقد شكلت الواردات الصناعية النسبة الأكبر إذ بلغت مجموع لعام 994 (61360 مليار دولار) شكلت نسبة تراوحت بين 20٪ من قيمة الواردات في كل من اليمن وموريتانيا و 47٪ في السعودية تليها الكويت 46٪ وبلغت بين 40٪-43٪ في ستة أقطار هي ليبيا - الإمارات - تونس - البحرين - لبنان - قطر. أما بقية الأقطار فهي بين 32 و 39٪. تليها المعدات وآليات النقل إذ تراوحت النسبة لكل قطر عربي بين 20-40٪ كما في الجدول (30).

أما الواردات من الطعام فهي تتراوح بين 15٪ و 23٪ من مجموع الصادرات.

جدول رقم (30)

قيمة الواردات العربية ونسبة السلع من إجمالي الواردات ٪ لعام 1994.

الدول	المبلغ (مليون دولار)	الواردات الصناعية ٪ من جملة الواردات	المعدات وآليات النقل ٪	الطعام ٪
السعودية	16068	47	14	35
الإمارات	8700	41	19	35
مصر	5495	34	30	21
المغرب	4111	33	10	23
تونس	3429	41	15	24
الكويت	3145	46	20	25
ليبيا	3120	43	16	37
عمان	2315	39	18	37
البحرين	2400	40	20	20
الأردن	2045	37	21	25
سورية	1914	32	15	29
اليمن	1100	20	16	30
لبنان	847	40	15	20
قطر	811	40	20	25
السودان	389	32	22	22
موريتانيا	350	20	23	40

الفصل الحادي عشر

الجغرافيا السياسية للوطن العربي

الفصـــــل الحادي عشر

الجغرافيا السياسية للوطن العربي

أولاً : الوطن العربي وسط العالم :

أن لموقع الوطن العربي الجغرافي الذي يتوسط فيه العالم. ويشرف على بحار ومحيطات مهمة من الناحية الإستراتيجية، ومن حيث الملاحة العالمية. وكونه كل مترابط في أراضيه وبحاره. يجعل منه وجوداً جغرافياً ذو مكانة مرموقة في وسط العالم. (انظر الخارطة رقم 34).

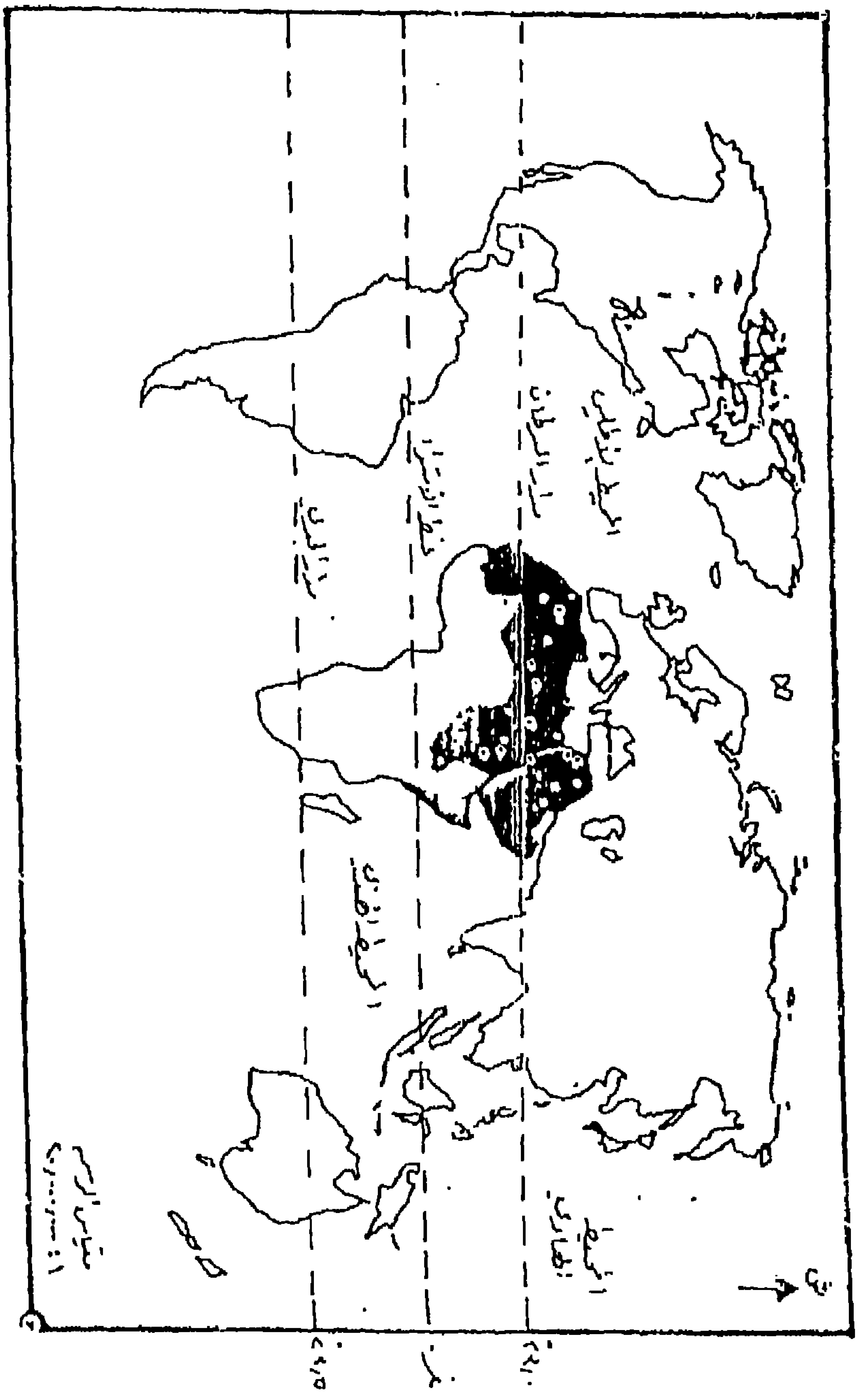

(شكل 34) موقع الوطن العربي بالنسبة للعالم.

وهذا الموقع جعله في ذات الوقت مطمعاً للغزاة منذ أقدم العصور سواء كانوا سلاجقة أم بويهيون أم فرس أم مغول أم أتراك عثمانيون، ومن ثم الاستعمار الأوروبي الحديث متمثلاً في البرتغاليين والأسبان والفرنسيين والإنكليز والايطاليين ومن بعدهم الأمريكان الذين سيطروا على الوطن العربي وتقاسموا مناطق نفوذ فيما بينهم.

وأولى موجات الاستعمار الحديثة جاءت إلى الوطن العربي من الساحل الشمالي من الأناضول جاءت موجة الاستعمار التركي وكان نوع محير من الاستعمار لأنه استعمار، اتخذ من الدين غطاء يخفي به حقيقته كاستعمار سياسي لا شك فيه، واستمر تحت هذا الستار لمدة أربعة قرون امتدت من 24 آب 1516 حينما استولوا على حلب وحتى سنة 1916 (اتفاقية التقسيم سايكس - بيكو).

لكن القناع الديني الوهمي الذي خدع به الوطن العربي في البداية لم يلبث بعد قليل أن تمزق فكان رد الفعل القومي عنيفاً في النهاية. لقد كان الاستعمار التركي يقوم على نوع من التفرقة العنصرية بين التركية أو الطورانية (كالجنس السيد) من ناحية والعرب أو الفلاحين (كالجنس المحكوم) من الناحية الأخرى. وفي ظل هذه النعرة العنصرية أتخذ المستعمر التركي سياسة العزلة والترفع. بينما كانت تلك السيطرة، سيطرة متخلفين على متقدمين حضارياً.

وقد مهد ذلك الاستعمار الطريق من الناحية التقنية والحضارية للاستعمار الأوروبي ليفرض سيطرته على الوطن العربي. بعدما تسبب الاستعمار العثماني في ضعف الوطن العربي وتخلفه التقني عن أوروبا، مما سهل في سيطرة الدول الغربية على الوطن العربي.

وقد حاول البرتغاليون السيطرة المبكرة على أجزاء من الوطن العربي ممثلة في شرقه على سواحل الخليج العربي بين عامي 1514 و 1615، وتقاسموا مع الأسبان السيطرة على مراكش ابتداء من سبتة ومليلة حتى أفني. لكنه انحسر من السواحل المغربية، للفترة من 1415 وحتى 1541م حيث اضطروا إلى الانسحاب وبقى الأسبان في أجزاء محدودة من الساحل المغربي.

وابتدأت أولى محاولات الاستعمار الجديد في السيطرة على الوطن العربي في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، في سيطرة فرنسا على الجزائر سنة 1830 ثم وقوع عدن في يد الاستعمار البريطاني في 1839. ومنذ ذلك الوقت بدأ الاستعمار البريطاني يزحف بانتظام من عدن على طول الساحل الجنوبي والشرقي للجزيرة العربية حتى سيطر عليها جميعها حتى الكويت شمالاً قبل نهاية القرن.

وجاءت الموجة الثانية في ثمانينات القرن حين مدت فرنسا نفوذها من الجزائر إلى تونس في 1881، واحتلت بريطانيا مصر في 1882. ثم توسعت بعدها نحو السودان.

والموجة الثالثة والأخيرة من العقد الثاني من القرن العشرين قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى. وقد بدأت بانقضاض إيطاليا على ليبيا واقتطاعها من الدولة العثمانية في 1911. وفي نفس الوقت بدأت فرنسا بتوسع من الجزائر غرباً نحو المغرب وتم لها ذلك خلال الحرب العالمية الأولى حتى 1914 (انظر الخارطة رقم35).

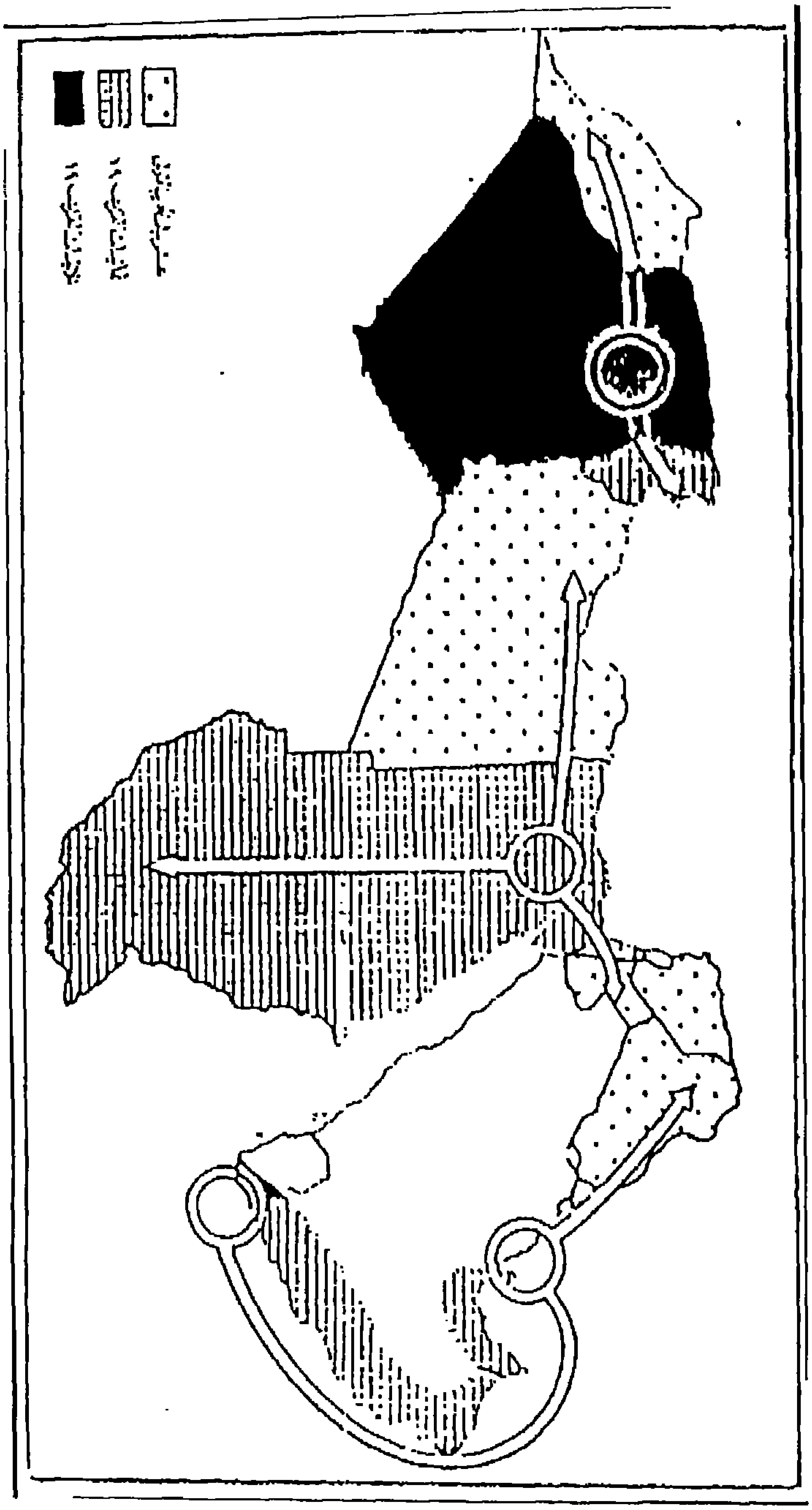

(شكل 35) موجات الاستعمار في الوطن العربي.

يضاف إلى ذلك ما يتمتع به الوطن العربي كونه مهبط الديانات السماوية خاصة (اليهودية والمسيحية والإسلام) واحتوائه على الأماكن المقدسة لهذه الديانات الثلاث التي يحج إليها معتنقيها.

وقد كرم الله سبحانه وتعالى العرب في القرآن الكريم حين خاطبهم بقوله (وجعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس). والوسط هنا تعني الخيار والعدل. كما كرم الله عز وجل الأمة العربية بأن جعل القرآن الكريم بلغتها العربية، وفي الوطن العربي انتشرت الدعوة الإسلامية ومنه امتدت إلى أنحاء العالم الإسلامي ومناطق أخرى من العالم، وإلى بقاع مقدسة في الوطن العربي متمثلة في مكة المكرمة والمدينة المنورة تتجه أنظار 1.2 مليار مسلم في العالم وإليها يقصد سنوياً أكثر من مليوني حاج من مختلف الأقطار ومن شتى القوميات.

فالإسلام أول من غرس بذرة القومية العربية والحضارة بمفهومها الإنساني غير العرقي، وذلك عندما وضع الرسول محمد (ص) للعروبة مفهوماً ومضموناً حضارياً بقوله (أيها الناس أن الرب واحد والأب واحد، وليس العربية بأحدكم من آب ولا أم وإنما هي اللسان (اللغة) فمن تكلم العربية فهو عربي. وهذه القومية العربية المعبرة عن حضارة واحدة لأصحاب هذه الشخصية والتي يعبر عنها الجاحظ بقوله: (أن العرب لما كانت واحدة في التربية وفي اللغة والشمائل والهمة وفي الأنفة والحمية وفي الأخلاق والسجية فسيكون سبكاً واحداً، وكان القلب واحداً، تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاط وصارت هذه الأسباب ولادة أخرى، وقامت هذه المعاني عندهم مقام الولادة، والأرحام الماسة).

وإذا كان العرب في نهضتهم المعاصرة يتطلعون إلى تحقيق إنسانية أكثر

انسجاماً مع القوانين العامة لتطور البشرية والحضارة، فأن المحافظة على الطابع الإنساني والحضاري لثقافتهم وشخصيتهم القومية بالرغم من صراعهم مع القوى الاستعمارية والصهيونية التي تقف في وجه التطور التاريخي لشعوب القارات الثلاث بوجه خاص. إنما يشكل الميزة الكبرى والقوة الأساسية لاشعاعهم وتأثيرهم في تجارب العالم المعاصر.

وكانت الأرض العربية الطريق الوحيد بين أقصى الشرق وأقصى الغرب قبل أن يكتشف رأس الرجاء الصالح، وحمل العرب إلى كل مكان ذهبوا إليه التجارة، ودعوة الإسلام، وكان الفتح العربي الإسلامي لعقول وأفئدة عشرات الملايين في أقصى الشرق بعشرات الآلاف من التجار العرب ليبيعون ويشترون ويقايضون ويربحون ويخسرون وهم يدعون ويبشرون ويعلمون الناس ديناً يحرم الربا تحريماً قاطعاً.

ولكون اللغة العربية لغة القرآن الكريم فقد انتشرت هذه اللغة في أنحاء العالم الإسلامي. مما يوثق الراوبط والعلاقات بين الوطن العربي والعالم الإسلامي الذي يشغل فيه الوطن العربي مكانة مهمة.

إذ بظهور الإسلام انتشر العرب من شبه الجزيرة العربية حتى الأندلس غرباً وأواسط آسيا شرقاً، وانتشرت الحضارة العربية وترجمت علوم العرب ووصلت هذه العلوم إلى أوروبا، إذ تعلم الأوربيون أصول الملاحة من العرب وبفضلهم تمكنوا من استخدام أدوات كثيرة أفادوا منها في الملاحة مثل البوصلة والاضطراب مما ساعدهم على اكتشاف مناطق جديدة من العالم. ولم يكن يتاح لهم إطلاق الأقمار الصناعية لولا جابر بن حيان والخوارزمي. كما أن بفضل العرب تعلم العالم علمي الجبر واللوغاريتم إضافة إلى علوم الطب وغيرها.

وهكذا كان ظهور الإسلام في الوطن العربي عاملا حاسما في هذا الوطن، إذ أنه وحد بين أجزائه رباط واحد وأشاع الثقافة العربية الإسلامية في جميع ربوعه فجعل من الإقليم وحدة ثقافية.

ثانيا: التاريخ الحضاري:

للوطن العربي تاريخ حضاري يمتد في عمق التاريخ إلى آلاف السنين، ففي العصر الجليدي الرابع 120 ألف سنة – 10 آلاف سنة قبل الميلاد أنحدر من شبه الجزيرة العربية أقوام عربية، استوطنوا في الألف التاسعة قبل الميلاد اثر الجفاف الذي حل ببلادهم وانحدروا بعد ذلك إلى جنوب العراق في الألف الخامسة قبل الميلاد. حيث أسسوا أقدم وأعظم الإمبراطوريات في تلك الفترة، لذلك فالعالم مدين لهم بتأسيسهم أقدم حضارة نهرية تعتمد على الزراعة والري على وجه البسيطة، وأن تاريخ وادي الرافدين أن هو إلا تاريخ العالم بأسره. وكانت تلك الحضارات متمثلة بحضارة الاكاديين والبابليين والاشوريين والاراميين والكنعانيين.

كما كانت ابرز الحضارات العربية التي ازدهرت على نهر الفرات حضارة (تل حلف) في منابع نهري البليخ والخابور، ثم حضارة العموريين في (ماري) وفي منطقة باغوز، والتي ترجع إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ثم حضارة جمدة نصر في العراق إلى سنة 3200 ق.م، وكانت لها اتصالات واسعة امتدت من جهة إلى وادي النيل ومن وجهة أخرى إلى وادي السند.

وكانت كلا من اليمن وعدن مأهولتين بالسكان منذ العصر الحجري الحديث 7–5 آلاف سنة ق.م، وقد هاجر قسم منهم إلى عمان والخليج العربي وهاجر قسم آخر عن طريق باب المندب إلى الصومال وهاجر فريق آخر عن طريق

مأرب ونجران إلى شبه جزيرة سيناء وفلسطين والأردن، مما يثبت تواصل العرب وحضارتهم على امتداد الوطن العربي منذ آلاف السنين. وليس مبتدئا منذ الفتوحات الإسلامية كما يشير بعض الكتاب.

ويستمد الوطن العربي أهميته التاريخية من ظهور الزراعة في أرجائه لأول مرة في تاريخ البشرية، ففيه زرع القمح وصنع الخبز عماد غذاء الإنسان ولأول مرة كذلك. وقد أدى ابتكار زراعة الغلال في الوطن العربي إلى الاستقرار والذي أدى إلى أيجاد استيطان حضري مستقر لأول مرة في العالم.

وقد علم العرب العالم الكتابة لأول مرة: إذ اهتدى العراقيون إلى اختراع الكتابة، ففي منتصف عصر الوركاء (3500–3200 ق.م) بدأت الكتابة في أول أمرها بسيطة مبدؤها تدوين الأشياء المادية المألوفة برسم صورها، وهذا ما يدعى (بالكتابة الصورية) ثم تطورت الصور، وصارت علامات مختصرة تنتهي بما يشبه المثلثات أو المسامير ولذلك سميت (بالكتابة المسمارية) وصارت تستعمل بهيئة مقاطع صوتية لكتابة الكلمات والجمل بعد تقطيعها إلى مقاطعها المسمارية. وقد اشتق عن الخط المسماري الخط الاكدي والبابلي والاشوري، ثم أخذ من الخط الاكدي الخط الحوري والحثي في حدود الألف الثاني قبل الميلاد. وظل الخط المسماري معروفا في العراق حتى بداية التاريخ الميلادي وقد بدأ قبل هذا التاريخ بعدة قرون الخط الارامي المكتوب بحروف هجائية يحل محله لسهولة تعلمه وقلة الحروف الموجودة فيه ولانتشار اللغة الآرامية في التجارة والمراسلات. وقد حمل الآراميون فيما بعد الحروف الهجائية من سواحل البحر المتوسط شرقا إلى آسيا حتى الهند. وهكذا تغلبت الكتابة بالحروف الأبجدية على الكتابة بالمقاطع المسمارية.

وكانت حضارة وادي النيل جانب آخر تمثل في إبداعات العرب الحضارية، حيث تمتد بداية القصة عن حضارة وادي النيل إلى فجر الحياة البشرية في هذه الكرة الأرضية. إذ بدأ الاستيطان الأول في وادي النيل منذ أقدم عصور ما قبل فجر التاريخ (العصور الحجرية القديمة) فازدهرت الحضارة منذ سبعة آلاف سنة في الجزء الأدنى من وادي النيل.وفي العصر الحجري المعدني (الذي سمي بعصر فجر الحضارة) تم توطيد الحياة المستقرة، واتساع الزراعة والري ومعرفة التعدين وصنع الأدوات ولا سيما من النحاس، وعرف صناعة السفن من البردي.

وأثبتت البحوث وجود صلات حضارية بين مصر والعراق في العهد الجزري وفي عهد السلالات الأولى، وأنهم رجحوا تأثر المصريين القدماء في الخط المسماري الصوري، الذي كان الحافز على إيجاد الخط الهيروغليفي. وهذا ما يعزز التواصل بين العرب على امتداد الوطن العربي.

وفي عصر الأهرام (السلالة الثالثة وحتى السادسة 2780 ق.م – 2270 ق.م) حيث بنيت الأهرامات الضخمة التي بدأ بنائها في السلالة الرابعة، والتي استخدمت لاحتواء قبور الملوك والملكات. وقد مثل عهدها ازدهار الحضارة المصرية وعنفوانها وعهد نضجها. حيث أبدعوا في الطريقة الهندسية التي استخدموها في تربيع قاعدة الهرم وجعلها مربعاً صحيحاً ذا زوايا قائمة مضبوطة، وفي قطع الحجارة والأدوات النحاسية المستخدمة في ذلك مثل الأزاميل والمناشير والأوتاد، وضع البرونز (تقوية النحاس بالقصدير) وفي نقل الحجارة الكبيرة والكثيرة العدد.ومن المنجزات الحضارية للتاريخ المصري الأخرى المكاييل والموازين والمقاييس والهندسة المعمارية والصياغة والغزل والنسيج والمعرفة الحسابية واختراع التقويم.

واستكمالا للنضج الحضاري فأن اللغة العربية كانت لها شأن في حياة العرب حتى قبل الإسلام، فهي تملك ثروة من الكلمات أغنى وأوسع من حدود الحاجة العلمية. والذي يتناول بالدراسة التركيب اللغوي والأصول الحدسية والاشتقاقات المنطقية للكلمات والمعاني يدرك حقا بأن الأمة العربية قد عبرت عن عبقريتها في لسانها خلال هذه المرحلة.

وعندما هبط الوحي على الرسول الكريم محمد (ص) وبشر بالإسلام، فأن هذا الدين حقق من خلال هذه الثورة الروحية المتمثلة به شخصية العرب كأمة وأعطى لثقافته العربية معنى الحضارة الإنسانية.

وفي هذه المرحلة الجديدة أصبح العالم كله لا بل الكون وكل ما هو منظور وغير منظور مسرحا لنشاط الإنسان العربي ولتطبيق القيم الجديدة التي ظهرت في الحياة العربية.

فالإسلام تجربة عميقة خلقت العرب خلقا جديدا، وفتحت عقولهم على مجاهل العالم فراودوا ميادينها المختلفة وحققوا مساهمات أصيلة في تطوير الفلسفة والعلوم والفن والتشريع والعمران. كما فتحت نفوسهم على قيم الحياة الروحية وعلى الشعور بالرسالة والارتفاع إلى مستوى تحقيقها.

لقد اكتمل تكوين الأمة العربية في نهاية القرن الهجري الأول في ظل العقيدة الإسلامية، فأصبح للعرب مقوم اللغة الواحدة، والوطن الواحد، ومفهوم التاريخ الواحد، ومقوم العقيدة الواحدة والمصالح والتوجهات الواحدة وعاشت الأمة العربية في كنف الدولة العربية الإسلامية. وقد حكمت مفاهيم هذه الدائرة المشاعر العربية والنزوع القومي العربي وحددت علاقاتها بالشعوب والأمم الأخرى.

ثالثا: النضج السياسي:

على الرغم من أن العرب نشأوا في صحراء تشبه الصحراء الأفريقية الكبرى (غير العربية) في كل شيء وتشبه صحراء جوبي في الصين، بل تمتاز هذه الأخيرة بمناخ أميل إلى الاعتدال وأوفر حظا من الأمطار والمراعي لكن الصحراء العربية انفردت بظهور الجنس العربي منذ العصور الأولى بخصال الذكاء البعيد والنشاط البدني وتفتح الذهن وقد أتيح لهذا الشعب العربي تطوير لمطاليب الحياة المتحضرة.

اتضح النضج السياسي للعرب كإحدى القوى الدولية في العالم من خلال تماسكهم مع بعضهم، وتمسكهم بتراثهم وحضارتهم وعقيدتهم وأسس بقائهم. على الرغم مما وجه إليهم من ضغوط دولية شديدة من قبل الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية استهدفت وجودهم وأدت إلى تمزيق جسد الوطن العربي الواحد وتقسمه إلى أجزاء متعددة.

وأدى إلى زرع كيان غريب في قلبه في موضع شديد الحساسية، يمثل حلقة الوصل بين قسميه الآسيوي والأفريقي.

ويمكن ملاحظة هذا النضج من خلال ما يأتي:-

1- أثبت العرب أن لديهم الإمكانية في انتهاج السبل العلمية والحضارية التي تثبت نضجهم السياسي.

2- الانتباه إلى المخططات الاستعمارية ورفضها والعمل على إحباطها.

3- مقاومة التوسع الصهيوني على حساب الأراضي العربية.

4- سعي الأمة العربية بمختلف الطرق إلى تبني الوسائل التي تقرب أجزاء الوطن

العربي إلى بعضها، كإحدى وسائل التقارب وصولا إلى الوحدة العربية.

5- تبنى إجراءات عديدة في سبيل صيانة الأمن القومي العربي وعدم السماح في خرقه من قبل القوى الأجنبية وكلما سنحت الفرصة بذلك.

وفيما يأتي توضيح لذلك:

أولا: إمكانية العرب في إثبات نضجهم السياسي.

هناك اندماج قوي بين الانتماء إلى العروبة التي تعني الانتساب إلى شعب كان له في الماضي تاريخ مجيد، ولغة واحدة وهو يعيش تناقضات التجزئة ويتطلع إلى مستقبل حضاري إنساني جديد. وبين الديانة الإسلامية التي هي دين سماوي حقق ثورة في حياة العرب في الماضي. وحضارة عالمية إنسانية كبرى تمتلك ميزة الشريعة التي تنظم شؤون البشر وفق أحكام السماء. وقد جرى التأكيد على العروبة والإسلام في المغرب العربي بشكل خاص كرد فعل ضد الغزو الفرنسي.

ولذا ينبغي النظر إلى الوطن العربي نظرة شمولية تقوم على الفهم الدقيق لخصوصياته ولطبيعة تناقضاته، وهذا مما يساعد على تفهم واقعي للوطن العربي، ويقرب وجهات النظر ويسعى إلى نهوض الأمة وتوحدها.

ثانيا: رفض المخططات الاستعمارية:

لقد رفض العرب جميع محاولات الاستعمار للضغط عليهم وسلبهم حريتهم وسيادتهم، واغتصابهم لخيرات أراضيهم، سواء كان استعمار عثماني أم استعمار أوربي. فقد تمت مقاومة الاستعمار بجميع أدواره. ومنها على سبيل المثال الحرب الأولية اللبنانية عام 1860 وثورة الجزائر الأولى عام 1871 ضد فرنسا، والثورة

العربية الكبرى سنة 1916 والمقاومة التونسية عام 1908، وثورة العراق ضد الإنكليز سنة 1920 وإعلان الجمهورية الريفية في المغرب عام 1921 وثورة دمشق عام 1925 والحرب العربية ضد الاحتلال الصهيوني عام 1948 وثورة يوليو/تموز في مصر عام 1952 وثورة العراق ضد الإنكليز عام 1958 وثورة الجزائر ضد الفرنسيين عام 1961.

ثالثاً: مقاومة التوسع الصهيوني:

وما قام به الصهاينة وبمساعدة القوى الاستعمارية وخاصة بريطانيا ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية من احتلال لفلسطين التي تمثل عنق الزجاجة والرابط بين قسمي الوطن العربي الآسيوي والأفريقي، إلا محاولة في قطع الاتصال البري المباشر بين جناحي الوطن العربي، لمعرفتهم التامة بمدى أهمية هذا الاتصال الذي يمثل تواصلاً طبيعياً له أهميته الكبيرة في جعل الوطن العربي كياناً إستراتيجياً واحداً.

أن التحدي الفكري الصهيوني للأمة العربية يتحرك في ساحة الوطن العربي وفي الميدان الخارجي. وفي داخل الأرض المحتلة. وهذا التحدي استقاه الصهاينة من رأي هرتزل الذي قال فيه "بأن وجود اليهود في فلسطين سيكون بمثابة الجدار الذي يحمي أوروبا من آسيا" أي على الغرب أن يقدم العون والمساعدة في تشييد صرح قلعة أمامية للحضارة في وجه الهمجية (كما يزعم).

ولذا فأن إسرائيل ما فتأت تنادي بالتوسع وترفع شعار أن أرض إسرائيل تمتد من الفرات إلى النيل في تحدي جيوبولتيكي مفضوح للوطن العربي، وبناء على ذلك فإن التحالف بين إسرائيل والغرب قائم على أساس سياسي واستراتيجي".

وقد كان ذلك التحالف العسكري والتحدي للأمة العربية يقوم على أساس

أن دولة الكيان الصهيوني يجب أن تقوم وتستمر رغم الفارق الكبير بينها وبين الوطن العربي في المساحة والسكان فهم يشعرون انهم مجرد قطعة صغيرة وسط مساحة شاسعة. وهي بهذا تستند على الدعم اللامحدود من الغرب لها. ورغم عدم التكافؤ في القوة بين العرب والغرب إلا أن العرب رفضوا الخضوع، ودخلوا في أربعة حروب مع الصهاينة والغرب.في محاولة لمنع هذا التوسع (وأن حصل احتلال لأراضي عربية في الجولان والضفة الغربية وسيناء) إلا أن هذا لم يكن المخطط الحقيقي للصهاينة والغرب.كما أن الشعب العربي ما زال يرفض الخضوع والاستسلام ويعتبر الصهاينة مغتصبين للأرض العربية.

رابعاً: سعي الأمة إلى تقريب أجزاء الوطن العربي.

أن الحضارة العربية هي عنوان لشخصية الأمة العربية، وهي منها كالشجرة من الأرض. ولا يمكن أن نتكلم عن (حضارة عربية) و (نضج سياسي لها) دون أن نأخذ بعين الاعتبار (الأمة العربية) عبر مراحل تطورها، وموقف هذه الأمة من ذاتها ومن العالم عبر تاريخها العريق. ودون أن نربط دعوة الأمة بصيرورتها أي بجدل العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل وإذا كان العرب في نهضتهم المعاصرة يتطلعون إلى تحقيق أهداف إنسانية ذات أبعاد حضارية أكثر انسجاماً مع القوانين العامة لتطور البشرية والحضارة، فأن المحافظة على الطابع الإنساني لثقافتهم ولشخصيتهم القومية بالرغم من صراعهم المرير مع القوى الاستعمارية والحركة الصهيونية التي تقف في وجه التطور التاريخي لجميع الشعوب المحبة للاستقلال والتطور ومنها الشعب العربي. فأن هذا يشكل الميزة الكبرى والقوة السياسية لإشعاعهم وتأثيرهم في تجارب العالم المعاصر.

وهذه الإجراءات جميعها مدعاة إلى تقريب أجزاء الوطن العربي بعضها إلى البعض الآخر، وجعلها تشعر بالانتماء إلى وطن واحد وأمة واحدة، وهو ما يؤثر

بقدر كبير من النضج السياسي لهذه الأمة العريقة لأن كل قسم من أقسام الوطن العربي تشده أواصر الصلات الحضارية والتاريخ المشترك إلى بعضه، ويشعر بالفخر للانتماء لهذا التاريخ والمصير المشترك.

خامساً: السعي في صيانة الأمن القومي العربي:

لم يعد النظام الإقليمي العربي صالحاً للتعامل مع البيئة السياسة العربية ومحتواها. لكن ذلك لا يعني أن كافة الضوابط والقيم والمعايير الخاصة بالعلاقات بين الدول العربية قد انتهت، وأنها لم تعد تتجاوز المستوى المميز للعلاقات العادية بين الدول في العالم.

أن هذا الاحتمال يبدو مستبعداً، فالشعب العربي في الأقطار العربية، يشكل كتلة حضارية وثقافية مترابطة على نحو فريد، ويشكل هذا الارتباط أساساً موضوعياً مستقراً للانتماء المجتمعي لهوية موحدة. وأن جذوة الهوية العربية تبقى قادرة على استدعاء عاطفة عميقة لدى معظم أبناء الشعب العربي في معظم الأوقات وخاصة في ظروف اشتعال الأزمات الخارجية وتوجيه تهديد خارجي إلى الأمة أو جزء منها.

وهو عنصر مهم من عناصر النضج السياسي، الذي يمكن عن طريقه خلق أقصى حالات التقارب أو الاندماج بين العرب، عندما تتوفر المستلزمات المطلوبة لذلك.

يحتاج العرب في الوطن العربي إلى مزيد من الإبداع الفكري لصياغة نموذج ديمقراطي صالح للتطبيق لا يكون نقلاً آلياً لقواعد الديمقراطية الغربية من ناحية ولا يخضع من ناحية أخرى للمواصفات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الناجمة عن التخلف السائد. نموذج ديمقراطي يتجه إلى المستقبل بل ويعمل على تطوير الأوضاع القائمة حتى نضمن أوسع مشاركة جماهيرية في عملية اتخاذ القرار. وهذه المحاولات بدأت تلوح في الأفق في العديد من المجتمعات العربية في أقطار الوطن العربي.

سادساً : التحديات التي تواجه الوطن العربي

1- الداخلية :

من أخطر التحديات الداخلية التي تواجهها أمتنا العربية هي:

أ- العجز الكبير في تحقيق الأمن الغذائي لمعظم الأقطار العربية والذي يؤدي إلى تخصيص مبالغ كبيرة وصلت إلى 25 مليار دولار عام 1993 لاستيراد ما تحتاج إليه من الخارج. فرغم أن الوطن العربي يضم 197 مليون هكتار من الأراضي الزراعية إلاّ أن ما يستثمر منها لا يصل إلاّ إلى 30٪ منها. يضاف إلى ذلك أن المياه المتاحة في الوطن العربي والبالغة 296 مليار متر مكعب مهددة هي الأخرى بعدم كفايتها وبسوء نوعيتها مستقبلاً. إذ تقدر كمية النقص منها سنة 2030 بـ (55) مليار م^3، وبازدياد تلوث العديد من مصادر المياه، وتهددها من قبل قوى إقليمية سيرد ذكرها لاحقاً.

وهذا يعني أن الوطن العربي مهدد من قبل الدول التي تمونه بالمواد الغذائية باستخدام هذا الأمر كسلاح ضده يهدد أمنه.

ب- مما يلفت النظر أن العلاقات الاقتصادية العربية - العربية علاقات ضعيفة، وخاصة في مجال التبادل التجاري بين الدول العربية والتي لا تزيد نسبتها عن 2، 9٪ لعام 1994 من إجمالي التجارة الخارجية. وهذا يعني أن الاقتصاد العربي يعاني من حالة اختراق يتمثل في درجة عالية من الانكشاف الاقتصادي نحو الخارج. خاصة نحو مراكز الرأسمالية المتقدمة التي تسعى من أجل تهميش وزنه في المحيط الدولي من أجل مصلحتها.

ج- ما زال الوطن العربي يعاني من ارتفاع نسبة الأمية حيث تراوحت هذه النسبة بين 20٪ و 70٪ من مجموع السكان الذين هم في عمر التعليم. وخاصة في

أقطار تعاني من انخفاض الناتج القومي فيها مثل الصومال والسودان وموريتانيا. يضاف إلى ذلك انخفاض نسبة التعليم بين الإناث وخاصة التعليم الثانوي والتي تتراوح بين 10-45٪ فقط كمعدل لسنوات 1987 - 1990 وخاصة في الدول العربية ذات الثقل السكاني ويعاني الوطن العربي من انخفاض نسبة ما يخصص للبحث العلمي حيث بلغت هذه النسبة 7، 0٪ فقط من الناتج القومي، على العكس مما خصص لشراء الأسلحة حيث بلغت المبالغ المصروفة ألف مليار دولار خلال عقدي السبعينات والثمانينات، وشكلت نسبة تراوحت بين 3، 13٪ و 11٪ من الناتج القومي للمدة من 1982 وحتى 1990 وهي مشكلة كبيرة تشكل تحدياً خطيراً لأمن الأمة ومستقبلها.

2- التحديات الإقليمية:

أ- من أولى التحديات الإقليمية التي يواجهها الوطن العربي يتمثل في تركيا التي كان دورها مع الوطن العربي مبني على انتهاز الفرصة للحصول على مكاسب وتعويضات وصلت إلى عدة مليارات من الدولارات من الولايات المتحدة، مقابل السماح لها باستخدام القواعد العسكرية (خاصة قاعدة انجرليك) التي أستخدمها الحلفاء لتوجيه ضربات إلى العرق. وكذلك توفير الحماية لقوات المطرقة التي ابتدعتها أميركا وبريطانيا بحجة توفير الحماية لأكراد العراق.

كما تحاول تركيا استخدام المياه كورقة سياسية ضاغطة ضد كل من سوريا والعراق، عن طريق تنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول (GAP) من دون الالتزام بمبادئ القانون الدولي أو اتفاقية هلسنكي لعام 1966 الخاصة بالأنهار الدولية وهي ساعية إلى إنقاص كمية المياه المنسابة في نهر الفرات من 700-800م^3/ ثا إلى 200م^3/ ثا.

يضاف إلى ذلك أن تركيا قد انتهكت حرمة الأراضي العراقية لمرات عديدة

كان آخرها الهجوم الواسع على شمال العراق بتاريخ 14 مايو 1997. من دون أن تحسب أي حساب للعلاقات العربية وتركيا هي عضو في حلف شمال الأطلسي، وهي على استعداد تام للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد الوطن العربي. كما حصل خلال زيادة مدير المخابرات الأمريكية لها أثناء (أزمة الخليج) حيث زودته بكل المعلومات التي لديها عن القوات والمناطق العسكرية العراقية.

ولعل من أخطر التحديات الموجهة ضد الأمة العربية من تركيا الاتفاقيات التي عقدتها مع الكيان الصهيوني والمتمثلة في أجزاء المناورات العسكرية المشتركة، وبرنامج التعاون في صناعة وتطوير الأسلحة. وتبادل المعلومات العسكرية بين الجانبين.

وهي لم تأبه بعلاقات الجوار مع الوطن العربي، ولا بالروابط الإسلامية المشتركة. إضافة إلى المصالح الاقتصادية، فهي مثلاً قد أعلنت على لسان وزير الطاقة والمعادن الذي زار بغداد في 1997/5/9. أن تركيا قد خسرت من جرّاء الحصار المفروض على العراق 35 مليار دولار. فكيف بمصالحها الأخرى في الأقطار العربية مجتمعة. هذه المصالح التي يؤكد عليها رجال الأعمال الأتراك بعد تضاؤل إمكانية انضمام تركيا للأسرة الأوروبية.

ب- إيران:

إن لإيران تاريخ حافل من المشاكل الحدودية والصراع الحضاري مع الوطن العربي، يتمثل في أطماعها في منطقة الخليج العربي والجزر الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) والبحرين. إضافة إلى مشاكلها الحدودية مع العراق. وشنها حرب عليه استمر ثماني سنوات، ورغم تغير نظام الحكم فيها إلاّ أن هذا النهج استمر، كما أن العراق قد أعلن في منتصف ب – (أغسطس) 990م عن حسن نية في تصفية المشاكل والاعتراف باتفاقية عام 1975 بخصوص شط العرب إلا أن إيران لم تستجب ولعبت دوراً ينم عن هدفها في التدخل في الشؤون

الداخلية للدول العربية، بل ومحاولتها في التوسع على حساب أراضيها. وساعدت الزمن المخربة التي دمرت الكثير من البنى التحتية في المدن العراقية. وهيّ ما زالت تتحين الفرص لأخذ دورها في أي ترتيب في منطقة الخليج العربي.

حيث أنها وجدت في العدوان الثلاثيني على العراق فرصة لتصفية حساباتها معه، واستمرت في محاولتها للدخول في صياغة نظام إقليمي يحقق تلك الأهداف التي تتوافق مع نهجها التوسعي في منطقة الخليج العربي المجاورة لها. ومن تلك المحاولات ما يأتي:

1- تغلب النزعة الإمبراطورية على سلوكها تجاه منطقة الخليج العربي خاصة محاولاتها التوسعية في أجزاء من منطقة الخليج وفي جزره المهمة.

2- الاستفادة من وجود أقليات تناصرها في دول الخليج العربي والعمل على فتح الأسواق للأيدي العاملة الإيرانية عبر مشروعات اقتصادية تستفيد منها.

3- محاولاتها المستمرة لحل مجلس التعاون الخليجي (رغم ما يكتنفه من ضعف) واقتراحها إقامة نظام أمني تشارك فيه، على أن يكون لها اليد العليا في التحالف الجديد باعتبارها قوة خليجية يحسب لها حسابها (حسب رأيها).

4- تأكيدها المستمر على أن مسألة الأمن في منطقة الخليج هي مسئولية الدول الواقعة على شواطئه، في محاولة منها لاعتبار نفسها كطرف ذو شأن في المنطقة العربية في خطوة للتدخل السافر. خاصة وأنها تصبغ دورها الإقليمي بالطابع الإسلامي.

5- لقد استفادت إيران من انهيار وتفكك النظام العربي وما ترتب عليه من ضعف أصاب الاتجاهات القومية. وهناك من يعزو التحرك الإيراني المكثف إلى حالة الانفراط العربي الشديد التي يمكن أن يطلق عليها (اللامشروع العربي الذي يشجعها على التوسع).

ج- إثيوبيا:

لقد نجحت الولايات المتحدة في أن تجعل منـها دولـة تنطلـق منـها مشاريعـها الخبيثة ضد الوطن العربي وتمثل ذلك في:

- مساعدة المتمردين في جنـوب السـودان في شـن الهجـوم العسـكري علـى جنوب شرقي السودان بالتنسيق مع أريتريا وكينيا.

- تنفيذ مشروع أمريكي في طريقه إلى التنفيذ يقوم على حجز 50 مليار مـتر مكعب مياه النيل البالغة 80 مليار متر مكعب والتي تنبع من أراضيها وخاصـة الـتي تجري في النيل الأزرق.

د- رغم وجود تحديات إقليمية أخرى غير التي ذكرناها، إلاّ أنـي أثـرت أن أقتصر في الحديث على ما ذكر لأهميتها وكونها أكثر خطورة من غيرها.

ويبقى الخطر الصهيوني المستند على قوة الولايات المتحدة الأمريكية والـذي تناولناه ضمن ذلك التحدي هو أكثر تأثيراً. والذي يحاول دائماً السعي إلى إغـلاق الطريق أمام العرب لمنعهم من إقامة أي تكوين أو نظام أو اتحاد يحقق الأمن العربي. ولذا فقد ظهر ذلك من إعلان حاييم هارتزج عن امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية رسمياً. وهو الأمر الذي حرصت (إسرائيل) على إخفائه وأحاطته بهالة مـن السـرية والغموض مما يؤكد ما ذهبنا إليه من محاولتهم إقنـاع العـرب أنـهم لا يملكـون قـوة ردع مشابهة وأن عليهم الاستسلام بعد انتهاء الحرب البـاردة بـين القوتـين وذلـك لتحطيم المشروع النهضوي القومي العربي.

3- التحديات الدولية:

أ- من أولى المتغيرات الدولية المؤثرة سلباً على الوطن العربي، ما درج علـى تسميته بالنظام العالمي الجديد والذي لا يعـدو كونـه نوعـاً مـن الوهـم أو الخديعـة،

ذلك لأن ما سمي بالنظام العالمي الجديد هو نظام أمريكي في المقام الأول وغربي في المقام الثاني يتم فرضه على العالم قسراً وهكذا فأن ما يجري في الوقت الراهن على المستوى الدولي هو عملية إعادة صياغة للمبادئ القديمة في شكل قوالب جديدة تحت غطاء الشرعية الدولية.

وفي حقيقة الأمر أن العالم وفق المعايير التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية يسير نحو الفوضى وهو ما ذهب إليه أندرية فونتين في مقاله الذي كتبه في عام 1992، وذلك بسبب تعدد القيم في العالم وتنافرها وغموضها وتناقصها وكونها انتقائية في التطبيق والتي أكثر ما تضرر منها الدول العربية مثل العراق وليبيا والسودان.

فقد كان واضحاً من طرح بوش لمصطلح (النظام العالمي الجديد) في 1991/1/16 أنه يريد نظاماً تنفرد فيه الولايات المتحدة بالقيادة، وتعمل فيه باسم (الشرعية الدولية) مستخدمة منظمة الأمم المتحدة. وقد عبَّر أيريل كويل رئيس تحرير كريستان ساينس مونيتور في مقال نشره في مارس 1991 عن ذلك بقوله أن بوش يريد إيجاد مخرج لاستخدام الأمم المتحدة والآليات الدولية الأخرى لحل الأزمات وتجميع تحالفات متوازنة لتسوس العالم وتقوم بدور الشرطي العالمي.

ب- الولايات المتحدة الأمريكية:

ويبقى عداء الولايات المتحدة للعرب من بين كل من شعوب الأرض مستمر وهذا يرجع حسب رأي (برهان غليون) لأربعة أسباب:

1- الموقع الإستراتيجي والحساس للوطن العربي والمحاولات مستمرة للسيطرة عليه.

2- النفط وحاجة الغرب إليه والسيطرة عليه إنتاجاً وتسويقاً.

3- إسرائيل وحاجة الغرب لها، وعقدة الضمير الغربية تجاهها.

4- الحسابات التاريخية والحضارية في الصراع بين الإسلام والغرب.

ويمكن إضافة الدور الصهيوني مع الإستراتيجية الأمريكية في تحقيق أمرين هامين:

أ- تدمير القوة العراقية العسكرية والاقتصادية: مع احتفاظ إسرائيل بأسلحة ذات دمار شامل.

ب- تحقيق عقد معاهدات تصالحية مع الفلسطينين وأطراف عربية أخرى

وهكذا إذاً لا بد من ركائز أساسية على الولايات المتحدة أتاحتها من أجل خلق بيئة تلائم أهدافها وأهم تلك الركائز التي تحاول الولايات المتحدة استثمارها في المنطقة العربية.

أ- أن تكون الكلمة العليا للولايات المتحدة الأمريكية ولها الحق في أن تشاور حلفاءها لبناء المصالح.

ب- تكثيف الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي بحراً وجواً وبراً.

ج- فصل الدول العربية ا لتي يطلق عليها بالمشرق العربي عن الدول العربية في أفريقيا، بهدف القضاء على أي تكامل عربي أو أي دور متكامل في أمن المنطقة.

د- تخويف عدد من الأنظمة العربي وإقناعها بضرورة قبول الترتيبات الأمنية وفق المنظور الأمريكي ضمناً لمنع حدوث ما يهدد مصالحها في المستقبل حسب زعمها.

آفاق المستقبل في ضوء التحديات:

نحن نؤمن أن أمتنا العربية، أمة حيّة ذات تراث وحضارة ومجد وقد قوّى من خصائصها تلك ما أوجده الدين الإسلامي الحنيف من عناصر القوة المتمثلة بالقيم العليا والفضائل التي يتحلى بها أبناء الشعب العربي. ولذا فأن آفاق المستقبل تتطلب القيام بالعديد من الخطوات والإجراءات رداً على التحديات التي تواجهها الأمة والتي من أهمها:

1- السعي إلى تطبيق مفهوم الأمن القومي في ضوء المتغيرات الدولية المحيطة بالوطن العربي، فالأمن القومي ليس الأمن العسكري فحسب، بل هو القدرة الشاملة للأمة جميعها بما فيه الأمن الاقتصادي (خاصة الغذائي والمائي) والسياسي والاجتماعي ثم المؤسسي والعسكري. وعلى أن ينظر إليه على أنه كل لا يتجزأ، يستمد قوته من مشروع نهضوي مستقبلي قادر على خلق التعبئة لجميع أبناء الأمة وليس كما نلاحظه اليوم وكما تشير إليه الأرقام من تراجع مذهل في الأداء الاقتصادي والتنموي، إذ لم يصل المعدل السنوي لنمو الناتج القومي الإجمالي خلال مدة (1980-1991) في ثلاث دول فقط 3، 3٪ وسجل عدد كبير من الأقطار العربية معدلات سالبة. وأن 73 شخص من العرب (من بين كل مئة شخص) يعيشون دون خطر الفقر وقدر حجم المديونية العربية لعام 1993 (2، 153) مليار دولار، وتبلغ قيمة خدمة الدين السنوي 16 مليار دولار.

2- لقد أصبح من الواجب التفكير بصيغة قومية (اتحادية) غير الصيغة المتعثرة المتمثلة بالجامعة العربية والتي مضى على تأسيسها أكثر من نصف قرن وعجزت عن تلبية رغبات الشعب العربي وتحقيق آماله في الوحدة العربية.

إن أية خطوة اتحادية وخاصة في المجال الاقتصادي والثقافي والعسكري، يُعد خطوة متقدمة، يمكن أن يهيئ الوطن العربي لكي يكّون كتلة دولية يمكن أن تجد لنفسها مكاناً في المحفل الدولي والذي بات يموج ببحر من الكتل العملاقة سواء الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية وهي خطوة تقربه من تحقيق الوحدة العربية الأمل المنشود للجماهير العربية.

3- ينبغي تفعيل دور الجامعة العربية مرحلياً في معالجة الأزمات التي تحدث بين أطراف عربية وأخرى أجنبية سواء دولية أو إقليمية. حيث أن دور الجامعة العربية أصبح وكأنه ملزم بالقرارات العقابية الدولية بل والاستسلام لها كما هو

الحال في الحصار المفروض على كل من العراق وليبيا، وعدم قيام الجامعة العربية بتحريك أي ساكن فمن المعيب أن تكون أطرافاً غير عربية لها دور في التحرك يفوق دور الجامعة العربية.

4- إن دور الجامعة العربية في حماية وتمتين الأمن القومي لم يكن بالمستوى المطلوب سواء من خلالها أو من خلال منظماتها المتخصصة في المجالات التربوية والاقتصادية والإعلامية والثقافية. مما يتطلبه وضع الحلول لهذه المعضلة المزمنة والمؤثرة سلباً على الآفاق المستقبلية للأمة العربية بتبني برنامجاً طموحاً يحقق الأهداف المنشودة لأبناء الأمة.

5- التأكيد على السعي في إقامة التجمعات الاقتصادية القومية، والتي تقوم على مفهوم الأمن التكاملي الشمولي فوق القطري (الوطني) والذي مما لا ريب فيه أن هذا الاتجاه يفاقم أزمة الدولة القطرية في الوطن العربي بعد انكشاف عجزها الفاضح على الصعد السياسية والاقتصادية والأمنية والإنمائية، مع الأخذ بنظر الاعتبار الثورة العلمية والتقنية الحديثة في مجال الاتصالات وعلم الفضاء والإلكترونات التي تساعد على تطوير بني الأمة.

6- الحذر من استمرار حالة التشتت والبعثرة العربية، مما يؤدي إلى فشل الأقطار العربية في صنع توازن إستراتيجي يحمي حقوقها ويمنع الكيان الصهيوني من التوسع على حساب الأرض العربية، خاصة وأن ذلك الكيان يرفع شعار قديم ويسعى إلى تحقيقه مفاده أن (أرض إسرائيل من الفرات إلى النيل).

ولذا لا بد من إيجاد تجمع لطلائع الثورة العربية المناضلة وجماهيرها العريضة، التي تناضل من أجل تثوير الشعب العربي وتقف بوجه التطبيع والاستسلام، وتسعى إلى خلق الرفاهية للفئات التي تعمل من أجل استغلال الثروات العربية بأيدي وطنية بعيدة عن الشركات الاحتكارية والقوى المتغطرسة المستغلة. هذه

الغطرسة الأمريكية التي بدأت تواجه معارضة دولية بدأت في الاتفاق بين روسيا الاتحادية والصين على معارضة تفردها في النظام الدولي، وما تلاه من الاتفاقية التي عقدت في أول مايو بين الصين وفرنسا والتي تهدف إلى تحقيق نفس الغرض. وهي فرصة ينبغي على الوطن العربي استثمارها لصالحه.

خامساً: النظام الإقليمي العربي:

يعاني النظام الإقليمي العربي من حالة من الوهن الشديد التي لازمته طوال تاريخه الطويل، والتي جعلته يعيش حياة شاقة ومثقلة برصيد عريض من الفشل في ظل القطبية الثنائية.

وبعد العدوان الثلاثيني على العراق، واستفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على النظام الدولي، تعرض النظام الإقليمي العربي لأزمة انهيارية. ولم تشهد الساحة العربي تحالف حيوي قادر إلى إنهاض هذا النظام.

لم تتوافر السمات والشروط المطلوبة لوجود نظام عربي فاعل، إلا في حالات نادرة جداً، فالنظام العربي يفتقد إلى التماسك والتجانس، كما يفتقد المؤسسات الفاعلة وآلية رشيدة لصنع القرار العربي.

وتتسم الأوضاع الراهنة في الوطن العربي بحالة فراغ مؤسسي نظامي وتظهر هذه الحالة بقوة كبيرة وبكامل نتائجها في بعض هوامش منطقة الشرق الأوسط.

تعتبر المنطقة العربية من أكثر أقاليم العالم تأثراً بالتحولات الإستراتيجية في هيكلية المنظومة الدولية، كما تعتبر من أكثر المناطق تأثراً بانتهاء الحرب الباردة بين العسكريين. فقد ارتبطت نسبة كبيرة من التفاعلات الداخلية في المنطقة والتفاعلات بين دولها والعالم الخارجي إلى حد كبير.

ويمكن تصنيف الدول العربية إلى أربع مجموعات رئيسية وفقاً لمعايير ترتبط

بمتغيرات عديدة وكما يأتي:-

1- الدول المالكة للموارد الأولية الإستراتيجية (النفط) وتتمثل في دول مجلس التعاون الخليجي التي لها روابط إستراتيجية تقليدية مع الغرب. وتبدو ثمة إمكانية عالية لاستمرار هذه الروابط .

2- الدول ذات القدرة على تقديم الخدمات الإستراتيجية للدول الغربية التي تريد الهيمنة على المنطقة وتتمثل في كل من المغرب وسوريا ومصر، تونس الكيان الصهيوني وتمتلك هذه الدول نفوذاً وقدرة تتيح لها التأثير على مجريات الأمور في المنطقة عن طريق قيامها بتقديم حماية للمصالح الغربية في المنطقة والقيام بدور ما في تحقيق الاستقرار الإقليمي في المنطقة.

3- دول ذات قيمة إستراتيجية (يوصفها الغرب بالسلبية) وتصنف هذه الدول باعتبارها دولاً راديكالية مثل العراق وليبيا والسودان والجزائر، ويغلب على علاقات هذه المجموعة من الدول مع ا لغرب الطابع الصراعي.

4- دول فقيرة ذات تأثير محدود مثل الأردن واليمن وموريتانيا إلا أنها تمتلك مواقع إستراتيجية مهمة.

لقد حدثت تطورات في العالم أثرت على النظام الإقليمي العربي ومنها:-

1- انهيار نظام القطبية الثنائية أغلق منفذاً للفرص الخارجية أمام أقطار الوطن العربي التي كانت مستثمرة من جراء المنافسة بين الدولتين العظيمتين مثل رفع أسعار النفط، وإقامة علاقات مع الشركات العالمية الصناعية.

2- تعرضت المكانة النسبية للاقتصاديات العربية في الاقتصاد العالمي للتدهور الشديد وخاصة في مجال المساهمة بالصادرات بعد تدهور أسعار النفط بتأثير من الولايات المتحدة وحليفاتها من الدول الغربية.

3- الأثر السلبي في مجال التعاون العسكري والإستراتيجي.

4- هبوط مكانة العرب في النظام الدولي، هذه المكانة التي تقوم على أساس القدرة التكنولوجية والتنظيمية، فالاحتلال في هذا الميدان أدى إلى تهديم في جدران الأمن العربي.

5- بحكم قرب الساحة العربية من ساحات جغرافية سياسية تتسم بعدم الاستقرار مثل أفغانستان وإيران والقرن الإفريقي والجمهوريات الإسلامية الآسيوية، مما يجعل هذه الساحة ميدانياً لمنافسات عالمية جديدة (أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة).

6- تآكل نظام التجارة الدولية المجسد في الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة، وتواتر انتهاك قواعد هذه الاتفاقية، مما يمتن الاقتصاد الأمريكي ويربك اقتصاديات الدول النامية ومنها الدول العربية.

7- فقدان الأمم المتحدة هيبتها ومصداقيتها (النسبية) في مجال الأمن الجماعي وغياب دور موازن لقوة عظمى موازية بحجم الاتحاد السوفيتي ولو إلى حين.

8- اتخاذ الولايات المتحدة لمواقف متنوعة وعدم التزامها بمبدأ واحد فيما يتعلق بالقضايا الدولية. من المشكوك فيه أن تتمكن الولايات المتحدة الاستمرار بنفس المستوى من الحركة العسكرية والدبلوماسية إزاء القضايا العالمية.

9- انقسام في مواقف الأقطار العربية، وتأجيج الصراع والأزمات العربية – العربية مع وجود الفوارق بين الدول الفقيرة والغنية والقومية واللاقومية والاستعداد لوضع مقدرات الأمة بأيدي غير عربية، بل ومنحها حق ضمان الأمن وإعادة الاستقرار في الوطن العربي بدون وجل أو حياء على مصلحة الأمة وبناء على ما سبق فنحن بحاجة إلى نظام عربي يحفظ للعرب خصوصيتهم وهويتهم الثقافية ويعكس في علاقتهم بذاتهم أو بغيرهم نزعتهم القومية التي

يتسمون بها. وتبدو الحاجة إلى "نظام عربي" تعد محلاً للاتفاق بين عديد من العرب على اختلاف توجهاتهم السياسية والفكرية.

ولذا فالعرب بحاجة إلى نظام يتخلص من المساوئ التي يعاني منها النظام الإقليمي العربي السائد والمتمثلة بما يأتي:

1- أن النظام العربي (الموجود) هو نظام تسود فيه النزعة القطرية للدول، على حساب الأهداف القومية، وتقوم فيه الحكومات بالدور الرئيسي في تحديد أوجه الفعالية في أداء النظام وطبيعته.

2- أنه يكرس ويبرز سمات التسلط والانفرادية وغياب الحريات الأساسية للمواطنين العرب.

3- اتسامه بالطبقية بين دوله ومجتمعاته، إذ توجد فجوة واسعة بين أغنيائه الذين استطابوا الاستمتاع لغناهم، وبين فقرائه الذين رضوا بقشور من هنا وهناك ولكنهم دمجوا في رضاهم هذا عناصر من الحقد واللوم الكامن.

4- رغم اللقاء على قاعدة أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للنظام، لكنه لم يمنع عملاً من الانفراد بخطوات وتحركات أطاحت بتلك القضية المركزية وحصرتها في ذيل الأولويات القومية في كثير من الأحيان، الأمر الذي أضر بها ضرراً بالغاً وأوصلها إلى الحال الذي تعاني منه الآن والمتمثل في المشاريع الاستسلامية.

5- عمق الانكشاف الأمني العربي لكل المنطقة العربية ولكل أعضاء النظام العربي.

أن النظام العربي القائم حالياً والذي لم تعمل جامعة الدول العربية الأعلى تكريسه والتماس الشرعية "القومية" له، هو أذن جزء وامتداد لنظام التجزئة والعزل والتبعية الذي فرضته القوى الاستعمارية.ولن يصاب أمن الأمة إلا بوحدتها الاقتصادية والسياسية تعزيزاً لوحدتها الحضارية والثقافية والسكانية.

سادساً: المشروع الشرق أوسطي والوطن العربي:

أن هذا السوق يعرض النظام العربي والتضامن العربي ولو بحده الأدنى إلى تحديات تتمثل في:

أ- الاختراق الاقتصادي الخارجي للاقتصاد العربي وبخاصة اتفاق غزة - أريحا.

ب- مخططات السوق الشرق أوسطية (تحت التشكيل) والتي ستزيد من الانكشاف الاقتصادي العربي.

ج- العولمة الجديدة للمنطقة العربية، التي تهدف إلى ربط المجتمعات الطرفية بمراكز الرأسمالية المعولمة في إطار أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي. وبذلك يتم تجاوز الخصائص الوطنية والنظام الإنتاجي الوسطي إلى أنماط إنتاجيه. وهذا ما يؤول إلى تفكيك البناء الاقتصادي الوطني والقومي لصالح رأسمال المال الأجنبي.

وهذا ما يشير إلى أن الانكشاف الاقتصادي باعتباره مهدداً للأمن القومي، وانطلاقاً من ذلك يجري التأكيد على أن مفهوم الأمن القومي ينبغي النظر إليه باعتباره مفهوماً شاملاً ينبغي أن يتمتع بقدرة اقتصادية وصناعية وزراعية ومالية وتقنية ذاتية غير تابعة. وضمن هذه التوجهات يجري تحليل تهديدات الأمن القومي العربي من خلال التأكيد على آليات هذا التهديد من خلال علاقات التبعية الاقتصادية والمتمثلة في تعميق التجزئة.

يضاف إلى ذلك كل من الولايات المتحدة الأمريكية (وإسرائيل) يعانيان من أزمة اقتصادية خانقة تحاول عن طريق هذا المشروع التخلص أو التخفيف منها.

وللتدليل على حدة الأزمة الاقتصادية الأمريكية يمكن ملاحظة الأرقام الآتية:-

1- لقد تزايد العجز الأمريكي في ميزانيته الحكومة الفيدرالية الأمريكية ففي الوقت الذي كان فيه عام 1983 (125 مليار دولار) ثم في عام 1986 (209

مليار دولار) اصبح عام 1990 (220 مليار دولار) ثم 280 مليار دولار عام 1992.

2- أما مقدار دينها الخارجي فقد أرتفع من 747 مليار دولار في نهاية عام 1980 ليصبح 2.4 ترليون دولار عام 1990 ثم 5.5 ترليون عام 1993، أي ازداد من 29٪ من الناتج المحلي الإجمالي عام 1980 ليصبح 45٪ ثم 64٪ على التوالي وسيفوق حجم الديون مقدار إنتاجها المحلي عام 1996 وبسبب الفوائد المترتبة على الديون فأن المبلغ سيبلغ عام 1995 (6.56) ترليون دولار عام 1995 و (13) ترليون دولار عام 2000.

3- انخفاض نسبة النقل الدولي الصافي للموارد المالية إلى الولايات المتحدة فقد كان في عام 1987 (154 مليار دولار) ثم أصبح عام 1989 (95.5 مليار دولار) لينخفض عام 1990 إلى 85.8 مليار دولار.

4- بدأت الولايات المتحدة تلجأ للتخفيف من ديونها ومعالجة أزماتها الاقتصادية إلى بيع شركاتها عام 1990 على شكل أصول مالية فيها مثل شركات روكفيلر سنتر وبيرغركنج وبروكس برذرز وهوليد أي أن وكولومبيا بكتشرز بحيث بلغ اقيامها 2.2 ترليون دولار وتضاعف عدد الأجانب المالكين لأصول مالية في الشركات المالية بمعدل أربعة أضعاف عما كان عليه أحال عام 1980.

كما يعاني الكيان الصهيوني هو الآخر من عجز في ميزانه التجاري فقد بلغت قيمة العجز منذ عام 1949 وحتى عام 1985 (33 مليار دولار). وكان عام 1989 (2358 مليون دولار) وأصبح عام 1990 (3528 مليون دولار).

أما حجم الديون الخارجية فقد تجاوز حجمها نسبة 25٪ من الناتج القومي، إذ بلغت 32.5 مليار دولار عام 1990.

وتبلغ معدلات البطالة للسنوات 988 و 1989 و 1990 و 991 (6.4٪ و 8.9٪ 9.6٪ و 11٪ على التوالي).

كما أن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية يقومان برصد مبالغ طائلة لغرض التسليح بسبب حالة الحرب القائمة في المنطقة ولذا فأن إحدى هذه الأهداف من وراء المشروع هي:

– محاولة (إسرائيل) وحليفاتها التخلص من أعباء الأنفاق العسكري الذي يستنزف نسبة كبيرة من جملة الموارد. الناتج القومي) وكذلك من جملة الأنفاق العسكري وهذا ما يظهر بشكل واضح عند مقارنة الأنفاق العسكري كنسبة من الناتج المحلي (القومي) الإجمالي ونسبة هذا الإنفاق من الميزانية العامة لكل من الكيان الصهيوني والأقطار العربية، حيث يتضح مدى تأثير الأنفاق العسكري على الميزانية العامة وتشكيله عبئاً كبيراً عليها، كما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم (31)

قياس العبء العسكري في الأقطار العربية والكيان الصهيوني

الدولة	الإنفاق العسكري كنسبة من الناتج القومي الإجمالي			الإنفاق العسكري كنسبة من الإنفاق العام		
بلدان الخليج العربي	1970	1980	1980	1970	1980	1990
السعودية	11.8	16.6	17.7	27.5	26.7	38.5
عمان	11.6	19.7	15.7	60.2	49.6	41.4
العراق	11.2	6.3	20	37.6	26.9	–
بلدان المواجهة						

مصر	16.2	6.5	4.6	32.4	15.7	10.7
سوريا	11.9	17.3	13	37.6	35.8	69.8
الأردن	17.8	13.8	10.9	41	35.8	32.7
لبنان	2.7	4.1	–	17.4	22.3	–
الكيان الصهيوني	23.8	25	8.4	47.6	36.8	25.2

وهكذا يظهر الاستنزاف الكبير الذي يؤثر به الإنفاق العسكري على جملة الموارد في هذه الدول، خاصة إذا ما علمنا أن متوسط ما تخصصه دول العالم للإنفاق العسكري من جملة الموارد الاقتصادية كان 6.2٪ في مطلع السبعينات ثم انخفض بعد ذلك فيصل إلى 4.9٪ في عام 1990 ويظهر ذلك من خلال محاولة الولايات المتحدة التخلص من تقديم المساعدات لعدد من الأقطار العربية المتحالفة معها مثل مصر، والتي أعفيت من 6.7 مليار دولار عام 1991 عن طريق نادي باريس.

أما الدوافع وراء فكرة النظام الإقليمي الشرق أوسطي، والسوق الشرق أوسطية وتأثيراتها في مستقبل النظام الإقليمي العربي.

فأن القوى الاستعمارية والصهيونية قد طرحت المشروع الشرق أوسطي بهدف تحقيق ما يأتي. (بخصوص التأثير السلبي على الأمن القومي العربي).

1– إعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي بما يضمن دخول إسرائيل النظام الجديد لكسر عزلتها الإقليمية.

2– محاولة إلغاء الهوية القومية للنظام الإقليمي وتحويل أطرافه إلى تبؤ مراكز هامشية فيه، بما يؤدي إلى تقويض أحلام الوحدة الاقتصادية العربية كمدخل لتنمية الشعب العربي.

3- جعل الأطراف العربية تابعة من الناحية السياسية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية إلى مراكز النظام الرأسمالي العالمي.

4- تدمير الأمن الاقتصادي العربي، وتعزيز المصالح الأجنبية عبر مختلف الشركات متعدد الجنسية. خاصة عندما يقضي الأمر إلى فتح الأسواق العربية لمختلف المنتجات الصهيونية وما يرافقها من تأثيرات في أنماط السلوك والاستهلاك. وهذا مما سيتيح لإسرائيل تحقيق رغبتها في أن تصبح عضواً رئيساً في الأسرة الاقتصادية العربية.

5- القضاء على جوهر الصراع التاريخي للأمة العربية مع العدو الصهيوني المغتصب للأرض العربية في فلسطين، بل يتعدى الأمر إلى منح هذا العدو الشرعية الإقليمية. وتحويل فلسطين من قاطرة لحركة التحرر العربي إلى ممر وجسر للصهيونية باتجاه الوطن العربي.

6- فصل بلدان المشرق العربي عن بلدان المغرب العربي. وإعادة تعريف المشرق لكي يشمل مصر ودمج هذا المشرق مع الكيان الصهيوني في منظومة اقتصادية واحدة. وفصل العراق عن المشرق ودمجه في منظومة اقتصادية أمنية جديدة يشمل أقطار الخليج العربي وربما إيران، ودمج المغرب العربي في الفضاء الاقتصادي والأمني لبلدان البحر المتوسط.

7- يهدف الإسرائيليون من خلال التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط إلى خلق تعاون بينهم وبين العرب في مجال استخدام الطاقة وفي مجال تطوير البنية الأساسية للنقل والاتصالات والتكنولوجيا والمياه وفي مجال السياحة. وسيؤدي ذلك إلى فتح الباب واسعاً أمام المنتجات الصهيونية لتحل محل المنتجات التي تستوردها الدول العربي من دول أخرى والتي تقدر قيمتها بحوالي 28 مليار دولار سنوياً. وبالتالي سيصبح الاقتصاد الإسرائيلي المدني

والعسكري هو المسيطر على السوق الشرق أوسطية بجانب الاقتصاد الأمريكي. وبالتالي ستقوم إسرائيل بدور الاستعمار الجديد في المنطقة وخاصة أنها تمتلك القوة النووية.

8- وفي مجال المياه تهدف إسرائيل إلى استغلال مياه النيل ونهر اليرموك والليطاني والحصباني ونهر الفرات بالحصول على حصص لها من هذا الأنهار ضمن مشاريع مائية في السوق الشرق أوسطية الجديدة فهي تسعى عند توقيع أي تسوية إلى المطالبة بضم بعض المناطق على نهر الأردن لضمان تدفق الموارد المائية، وكذلك الحدودية لضم منطقة خزان اليركون – التفحيم الذي يمتد إلى الشرق من الخط الأخضر لمسافة ما بين 2-6كم من بداية المنحدرات باتجاه الشرق عند منطقة طولكرم.

9- إحداث تكييف للوجود الأمريكي المكلف في المنطقة العربية عن طريق إحداث تسوية سياسية لمشكلة الصراع العربي الصهيوني، بما يمهد إلى تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة نفوذ أمريكي وضمان تدفقات النفط وبناء إسرائيل المزدهرة وتسليمها القيادة الإقليمية للمشروع الشرق أوسطي بما يقلل من أعباء الدعم المتواصل للخزينة الإسرائيلية. كما حاولت الإدارة الأمريكية أن تحافظ على ماء الوجه للنظم العربية التي قبلت على نفسها بأن تكون غطاء شرعياً عربياً لضرب العراق فتظاهرت بالعمل على إيجاد حل (أي حل) للقضية الفلسطينية التي تعتبر العامل الرئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة ولكن بالواقع حلاً يخدم بالدرجة الأولى المصالح الأمريكية وحليفتها الإستراتيجية إسرائيل.

10- يهدف المشروع إلى إفقار اللغة العربية وتحنيطها، وفك الارتباط بين الثقافة والأمة، وبين الثقافة والحرية والتقدم وجعل الثقافة في خدمة الأعلام المعادي

لأهداف النهضة العربية وللشعور بالهوية القومية. وذلك عن طريق التأثير على اللغة العربية، لكون اللغة العربية أقوى من أسلحة أعدائها لأن فيها شيئاً أقوى من بنيتها الداخلية وأعجاز لسانها لما لها من أثر إيجابي تتركه في الوجدان العربي وفي اللاشعور الجمعي لدى العرب.

11- مساعدة الكيان الصهيوني التخلص من مأزق ما يطلق عليه الستراتيجيون الصهاينة (بالحرب الديموغرافية) بينهم وبين العرب، حيث أنهم يستشعرون الخطر الذي سيداهمهم في نهاية هذا القرن والمتمثل في الزيادة السكانية للعرب داخل الأرض المحتلة والبالغ نسبتها 4٪ سنوياً، وبين نسبة زيادة اليهود بنسبة 1.2٪ وكذلك نسبة زيادة السكان في الأقطار الغربية المحيطة بها (الأردن 3.7٪، سوريا 3.7٪ ومصر 2.5٪ وهو ما سيجعلهم أقلية بين داخل الأرض المحتلة ومحاطين بكتلة سكانية عربية تناصبهم العداء.

سابعاً: التبعية في الاقتصاد العربي:

أن الاقتصاد العربي لا يعمل لصالحه، وإنما لصالح اقتصاديات أخرى غير عربية، مما يجعله على الدوام فاقداً استقلاليته وديمومته. هذا الوضع الشاذ يشكل حجر عثرة أمام تطور الاقتصاد العربي، وما يدلل على الإخفاقات الاقتصادية العربية أن نسبة التبادل التجاري بين الأقطار العربية وصلت إلى درجة متدنية فالاقتصاد العربي يواجه مخططات الشمال ومراكز الرأسمالية المتقدمة من أجل تهميش وزنه في المحيط الدولي والسيطرة على مجالات حركته وإبقائه منكشفاً. وتقليص هامش مناوراته وإخضاعه لبرامج تكييف ذات تكاليف اقتصادية واجتماعية باهضة.

وجعل الاقتصاديات العربية تعيش حالة (الاقتصاد المتنافر) ذلك الاقتصاد

الذي يحاول الغرب تكريسه كنمط ومسار اقتصادي من أجل دفع كل قطر عربي للانخراط في علاقات دولية بعيدة عن الإطار القومي.

وهذا ما يتضح من هامشية التجارة العربية البينية التي تظهر من الجدول (32) مدى تواضعها حيث أنها تراوحت على مدى ربع قرن تقريباً (1970–1993) بين 6.5٪ و 9٪.

جدول رقم (32)

نسبة التجارة العربية البينية من مجموع التجارة الخارجية

السنة	٪
1970	7.2
1974	6.5
1980	6.6
1986	7.7
1988	8.0
1989	8.5
1990	9
1992	9.2

بينما يلاحظ على العكس من ذلك الانكشاف الاقتصادي بلغ حداً كبيراً مما يشير إلى مدى تبعية الاقتصاد العربي إلى الخارج، حيث يشير الجدول (30) إلى أن 70٪ من التجارة العربية الخارجية تتم مع الدول الرأسمالية الكبرى.

جدول رقم (33)

التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية العربية مع الدول العالمية

الدولة	اتجاه الواردات		اتجاه الصادرات	
	1985	1990	1985	1990
الدول الصناعية	64.3	70.9	71.4	63.6
1) المجموعة الأوربية	40.6	43.5	35	30.6
2) اليابان	12.8	8.2	17.7	17.1
3) الولايات المتحدة	10.5	11.7	7.3	13.7
الدول النامية	11.2	10.6	16.0	17.5
الدول الاشتراكية	6.1	5.4	3.6	4.1
بقية دول العالم	3.1	2.8	10.2	6.8
الدول العربية	8.7	9	6.6	7.3

وبذلك يهدف الغرب إلى تعميق الضعف والانكسار في الاقتصاد العربي، من خلال استمرار تبعيته إلى الاقتصاد الغربي، الذي سيزداد سيطرة، بعد ازدياد ضغط القبضة الأمريكية عليه من خلال الهيمنة على أسواق النفط، والديون العربية الخارجية.

وهكذا بقي الاقتصاد العربي يتمحور بصفة أساسية حول أنشطة (الخدمات والتوزيع) حيث ازدادت النسبة من 26.6٪ عام 1980 من إجمالي الهيكل القطاعي للناتج المحلي الإجمالي العربي إلى 43٪ عام 1991، بينما لم تبلغ نسبة الصناعة التحويلية سوى 6.2٪ عام 1980 وأصبحت عام 1991 (10.5٪). وهذه إشارات في غير صالح الاقتصاد العربي. حيث أنه سيستمر معتمداً على الدول الصناعية وخاصة الغربية منها. ينتابه الضعف في التكامل الذي يكرس التفاوت بين الأقطار العربية بحيث تبلغ الحد الأدنى لمستوى دخل الفرد السنوي في الوطن العربي 90 دولار بينما الحد الأعلى هو 21 ألف دولار.

أما في المشرق العربي، فقد كانت هذه الموجة أخطر فترة في تاريخه فقط سقط أغلبه للاستعمار دفعة واحدة وذلك لجزء من مساومات الصلح بعد الحرب (اتفاقية سايكس بيكو 1916). فأستولت فرنسا على سوريا ولبنان وبريطانيا على العراق وفلسطين والأردن.

ويرتبط الموقع الإستراتيجي للوطن العربي كونه متصل بقارتي آسيا، حيث قسمه الآسيوي يحتل جزء من جنوبيها الغربي، وفي قارة إفريقيا حيث أن شمال إفريقيا وأجزاء من مشرقها يكون الوطن العربي (في قسمه الإفريقي) . وهذا مما جعله يسيطر على الخليج العربي ومنفذه في مضيق هرمز، وعلى البحر الأحمر واتصاله بالبحر المتوسط عن طريق قناة السويس، وعلى اتصاله بخليج عدن عن طريق باب المندب. كما يشرف على كل من البحر المتوسط في سواحله الجنوبية والشرقية ومنفذه إلى المحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق (انظر الخارطة رقم 36). ساعد ذلك كله على أن يكون بإمكان الوطن العربي أن يشل أطماع الأعداء ويحصرهم في نطاق محدد، عندما ينسق خططه وجهوده في السيطرة على أراضيه وسواحله، وفي استثماره لموارده بصورة مشتركة مما يجعله يحكم السيطرة على جميع مضايقه ومن منافذه سواحله وخلجانه.

أن توسط الوطن العربي بين غرب أوروبا الصناعي وشرق آسيا وجنوبها المداري والموسمي، وبقية أنحاء إفريقيا ذات المناخ الاستوائي والسهوبي. جعـ منه منطقة تتمكن من الاستفادة من منتجات هذه الأقاليم جميعها، وبنفس الوقت يمكن للوطن العربي أن يكون حلقة وصل بينها جميعها. وهذا مما يحقق فوائد كبيرة له. خاصة وأن قناة السويس لها دور كبير في تسهيل مهمة النقل وبأقصر الطرق، وعلى الأخص بالنسبة للبواخر التي تحمل المواد الخام الزراعية إلى الأقطار الصناعية مثل القطن والمطاط والكاكاو والمحاصيل الزيتية أو الفواكه المدارية أو الناقلات التي تحمل النفط أو عند نقل المعادن الأخرى مثل الحديد والقصدير والألمنيوم والنحاس وغيرها.

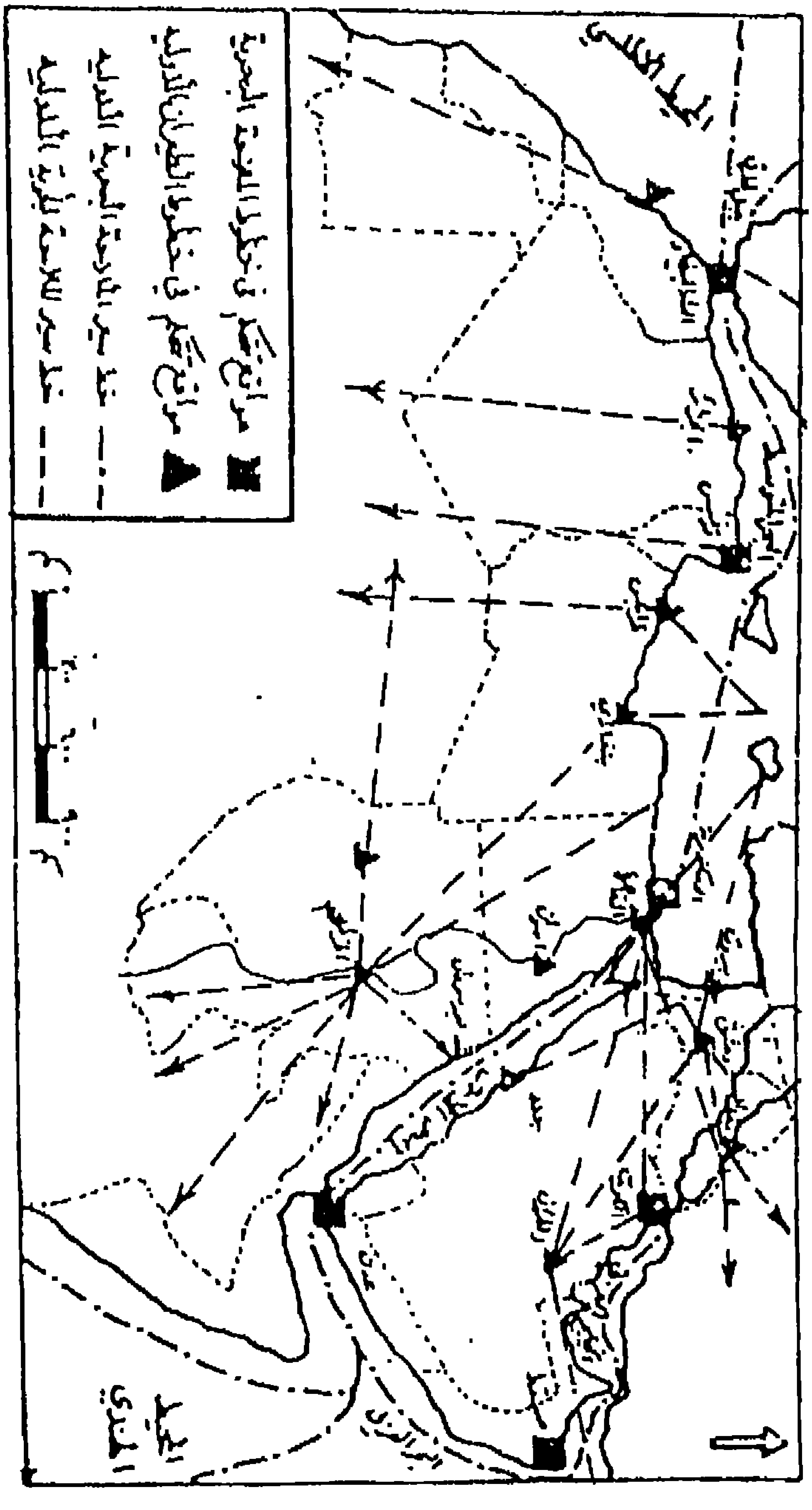

(شكل 36) المواقع الجغرافية للوطن العربي المتحكم في حركة النقل الدولي.

مصادر الكتاب

1- د. إبراهيم سعد الدين(وآخرون) (1982)، صور المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

2- د. أحمد سوسة، (1983)، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، بغداد.

3- د. أنطوان زملان، (1995) احتياجات الوطن العربي المستقبلية من القوى البشرية، منتدى الفكر العربي، عمان.

4- د. إلياس فرح (1979)، في الثقافة والحضارة، بغداد.

5- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، (1995) التقرير الاقتصادي العربي.

6- الأمم المتحدة، (1997)، دليل التنمية البشرية.

7- أمينة ألفت فهمي، (1987)، صراع القوى حول الخليج، رسالة ماجستير، الكويت.

8- جان خوري، (1996)، الموارد المائية المتاحة للوطن العربي في مطلع القرن 21، مجلة الزراعة والمياه، العدد 16، دمشق.

9- د. جمال حمدان، (1994)، الاستعمار والتحرير في العالم العربي، القاهرة.

10- جميل مطر و د. علي الدين هلال، (1983) ، النظام الإقليمي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

11- د. حسن مؤنس، (1978)، الحضارة، عالم المعرفة، الكويت.

12- د. خطاب حكار الهاني، (1985)، دراسات في جغرافية الوطن العربي، بغداد.

13- د. خطاب الهاني، (1988)، جغرافية العراق، بغداد.

14- د. خطاب الهاني، (1990)، جغرافية الوطن العربي، بغداد.

15- د. رجاء وحيد دويديري، (1982)، جغرافية سوريا والوطن العربي، مطبعة طربين، دمشق.

16- رضا هلال، (1992)، لعبة البترو دولار، الاقتصادي السياسي للأموال العربية في الخارج، القاهرة.

17-سيار الجميل، (1995)، المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم من مثلث الأزمات، مجلة المستقبل العربي.

18- د. صبري الهيتي، (1981)، الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، دار شركة المطابع النموذجية، عمان.

19- د. صبري الهيتي، (1988) الجغرافية السياسية، بغداد.
20- د. صبري الهيتي، (1995)، الزيادة السكانية السريعة وانعكاساتها على الواقع التربوي في الوطن العربي، مؤتمر اتحاد المعلمين العرب، دمشق.
21- د. طه باقر، (1955-1956)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (تاريخ العراق القديم) ج1، و (تاريخ وادي النيل) ج2، بغداد.
22- د. طه محاوي الحديث، (1988)، جغرافية السكان، الموصل.
23- د. عبد علي الخفاف وسالم البادر، (1985)، جغرافية الوطن العربي، البصرة.
24- د. عزت حجازي، (1985)، التنمية والتخلف في الوطن العربي، بيروت.
25- د. قاسم الدويكات، (1998)، جغرافية الوطن العربي، عمان.
26- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، (1995)، التحضير لمؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، نيويورك.
27- د. محمد إبراهيم حسن، جغرافية الوطن العربي، دراسة تحليلية للمقومات الطبيعية والبشرية، الاسكندرية.
28- د. محمد أزهر السماك و د. هاشم الجنابي، (1986)، جغرافية الوطن العربي، الموصل.
29- د. محمد السيد سعيد، (1992) مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج، الكويت.
30- د. محمد السيد عبد السلام، (1998) الأمن الغذائي للوطن العربي، الكويت.
31- د. محمد رضوان خولي، (1985)، التصحر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.
32- د. محمد عبد الغني سعودي، (1970)، الوطن العربي، المكتبة النموذجية، القاهرة.
33- د. محمد محمود الصياد، (1970)، معالم جغرافية الوطن العربي، دار النهضة، بيروت.
34- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، (1991، 1992، 1997) التقدير الاستراتيجي العربي، القاهرة.
35- مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، (1990)، وحدة التربية السكانية، كتاب مرجعي في التربية السكانية، ج4، عمان.

36-FAO, Year book production, (1986).

37-FAO, Year book production, (1995).

38- FAO,Year book, statistics (1995).

39 U.N., Year book production (1997).

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

جغرافيا الوطن العربي

الوطن العربي

دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع

عمان - شارع السلط - مجمع الفحيص التجاري - تلفاكس 4612190

ص.ب 922762 عمان 11121 الأردن

ISBN - 9957 - 402 - 15 - 4 (ردمك)